كشف الحقائق

بسم الله الرحمن الرحیم

کشف‌الحقائق : رد علی هذه نصیحتی الی کل شیعی

کاتب:

علی آل محسن

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

کشف‌الحقائق : رد علی هذه نصیحتی الی کل شیعی

اشارة

سرشناسه : آل‌محسن، علی

عنوان قراردادی : هذه نصیحتی الی کل شیعی. شرح.

عنوان و نام پدیدآور : کشف‌الحقائق : رد علی هذه نصیحتی الی کل شیعی/تالیف علی آل‌محسن.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۶.

مشخصات ظاهری : ۲۳۳ ص.

شابک : ۱۶۰۰۰ ریال :۲-۰۸۰-۵۴۰-۹۶۴-۹۷۸

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : چاپ قبلی: دارالصفوه، ۱۳۷۴.

یادداشت : کتابنامه: ص. [۲۱۱] - ۲۳۳؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : جزایری، ابوبکرجابر. هذه نصیحتی الی کل شیعی -- نقد و تفسیر.

موضوع : شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها.

شناسه افزوده : جزایری، ابوبکرجابر Jazairi, AbuBakr Jabir . هذه نصیحتی الی کل شیعی. شرح.

رده بندی کنگره : BP۲۱۲/ج۴‌ک۴۰۸۲ ۱۳۸۶

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی : ۱۱۷۹۳۰۹

تقاریض

تفضل الأدیب الشاعر البارع السید عبد الستار الحسنی مشکوراً بهذه القصیدة أبا حسنٍ [۱] . للدینِ لا زلتَ ناصراً تناضلُ عنه کلَّ باغٍ مُضلِّلِ وتدمغُ بالحقِّ الصّراحِ مبادراً أباطیلَ حاکتْها أناملُ مبطلِ فکم لکَ من برهانِ صدقٍ علی العدا صدعْتَ به بالنصِّ غیرَ مؤوَّلِ فکان علی أعداءِ آل محمدٍ (کجلمودِ صخرٍ حطّه السیلُ من علِ) جدَعتَ به أنفَ الکذوبِ وسِمْتَه هواناً بتقریرِ الدلیل المکمَّلِ وحسبُک ما أظهرتَ من بَهْتِ (جابر) وطبَّقتَ من (إلزامِه) کلَّ مِفصَلِ [۲] . فعاد (أبو بکر) بصفقةِ خاسرٍ غداةَ بـ(کشفِ الحقِّ) أفلجه (علی) [۳] . غدا حیثُ قد سمَّی الخداعَ (نصیحةً) شبیهاً بمن یُعزَی لدینِ السموألِ وما ضرَّ من والی علیاً ونسلَه کلامُ جهولٍ ناصبیٍّ مغفَّلِ کما نسبوا للمصطفی الطهرِ ضلّةً من (الهجرِ) ما شانوا به کلَّ محفلِ [صفحه ۶] وفی ردِّه (ما ینطقُ) الدهرُ شاهدٌ وتقریرُ هذا فی (المسانِدِ) فاسألِ فللهِ درٌّ الفذِّ من (آلِ محسنٍ) قریعِ المعالی والفخارِ المؤثَّلِ بما ذبَّ عن نهجِ الهدی بیَراعِهِ وذادَ عن الآلِ الکرامِ بِمقْوَلِ بآثارِه لاحتْ شواهدُ فضلِه فدونَکَها من مجملٍ ومفصَّلِ وتلکَ أیادیهِ علی (حوزةِ الهدی) کغیثٍ توالی بالمکارمِ مُسْبِلِ (سبوحٌ لها منها علیها شواهدٌ) فما شئتَ من أقْباسِها الزُّهْرِ فاجْتَلِ وقال فی تأریخ عام صدور الطبعة الثانیة من الکتاب: لاح (کشفُ الحقِّ) کالشمسِ سَنَاً عَمَّ منه الکونَ نورٌ ثاقبٌ سَرَّ أبناءَ الهدی فی نشرِه وبه غِیظَ الکذوبُ الناصب جَلَّ من ذی صولةٍ أرِّخْ: بها (لأبی بکرٍ) (علیٌّ) غالب ۸ ۲۶۵ ۱۱۰ ۱۰۳۳ ۱۴۱۶هـ وسَمَح بهذه الأبیات الأدیب الشاعر البارع الأستاذ محمد سعید عبد الحسین الکاظمی، فی ذی الحجة الحرام سنة ۱۴۱۶هـ فشکراً له علی ما جاد به: أجِب یا (أبا بکر) (علیاً) فإنه دعاک لمفروضٍ علی کلِّ مؤمنٍ أتیتَ بدلوٍ فاحذرِ

البحرَ مائجاً وبِعْ ماءَ هـذا الـدلوِ فی غیرِ موطنِ فـدونَک أخطارٌ ودون المنی ضُبیً وأربابُ أقلامٍ وأفـذاذُ ألسنٍ أنْصِـحاً وقـد سطَّرتَ غیّاً وفِرْیـةً أسأتَ وکلُّ النصحِ فی (آلِ محسنٍ) [صـفحه ۷] وأتحفنا ولـدنا العزیز الشیخ أحمد بنُ الشیخ عباس کاشف الغطاء دام توفیقه بهذه الأبیات: أبا (کشفِ الحقائقِ) دمتَ فینا مناراً تستضیءُ به الحیاری وترفعُ للشریعهٔ بندَ عزٍّ یُلاذُ به إذا ما النقعُ ثارا بکشفِکَ للحقائقِ غضتَ قوماً غدوا فی طیشِ جهلِهِمُ سُـکاری سللتَ لنصرهٔ الکرارِ عضباً یمانیاً لک ادُّخرَ ادّخارا ومَن بالنصرِ أولی من علیٍّ ومنهجِه لمن رام انتصارا لقـد أولیتَنی یا عَمُّ فضـلًا شأی الأحوالَ واستبق النضارا فـدونَک شـکرَ أحمدَ مثلَ غیث علی الأرضـینَ ینهمرُ انهمارا فأنتَ لکلِّ محمدهٔ جدیرٌ ففضلُکَ فی البریهٔ لا یواری [صفحه ۹]

المقدمهٔ

الحمد لله رب العالمین، والصـلاهٔ والسـلام علی أفضل خلقه، وأشرف بریته محمد وآله الطیبین الطاهرین، واللعنهٔ الدائمهٔ علی أعدائهم إلی قیام یوم الدین، وبعد: فقد صدر منذ مدهٔ فی البلاد السعودیهٔ کُتَیب صـغیر، أسـماه مؤلِّفه: « «هذه نصـیحتی إلی کل شـیعی» ولقی هذا الکتیب قبولاً عظیماً فی أوساط أهل السنهٔ فی هذه البلاد، إذ رأی فیه کثیر منهم أنه قد حقَّق نصراً عظیماً وفتحاً کبیراً لمذهب أهل السـنهٔ علی مـذهب شـیعهٔ أهل البیت علیهم السـلام. کما لقی رواجاً کبیراً، فطُبع عدهٔ طبعات، ووُزِع مجاناً علی نطاقٍ واسع، وضویق به کثیر من الشیعهٔ فی فی أماکن کثیرهٔ من هذه البلاد. [صفحه ۱۰] والسبب فی کل هذه العنایهٔ یرجع إلی أمرین: الأمر الأول أن المؤلف زعم أنه قـد اعتمـد فیما وصل إلیه من نتائـج علی کتاب «الکافی»، الـذی یعتبر من أهم مصادر اسـتنباط الأحکام الفرعیـهٔ عنـد الشـیعهٔ الإمامیهٔ الاثنی عشـریهٔ. والأمر الثانی أن المؤلف ظهر فی زی الناصح المشـفق علی الشـیعهٔ، الذی یرید لهم الهدایهٔ والخیر والسعادهٔ فی الـدین والـدنیا. إلا أنی لما تأملت هـذا الکتیب وجـدته رکیک الأُسـلوب، واهی المعانی، متـداعی المبانی، مملوءاً بالحجـج الضـعیفهٔ، والمغالطات المکشوفـهٔ، والتُهم المفضوحـهٔ، والأکاذیب الملفقهٔ. قد سـمَّی المؤلف الفریهٔ حقیقهٔ، والخدیعهٔ نصـیحهٔ، والضـلال هدایهٔ، وتلبَّس بالنصـیحهٔ وهو بعیـد عنها، وتظاهر بالمحبهٔ وهو بمنأیً منها. ووجدتُه قد بادر إلی تکفیر الشـیعهٔ بلا حجَّهٔ صـحیحهٔ، وسارع إلی تضلیلهم بلا بیِّنهٔ معتمدهٔ، فوقع فی خطأ فاحش، وأقدم علی ظلم عظیم بتکفیر طائفهٔ کبیرهٔ من طوائف المسلمین، مخالفاً بذلک ما نصَّ علیه المنصـفون من علماء أهل السـنهٔ من حرمـهٔ تکفیر أحـد من أهل القبلهٔ بذنب. هذا مع أن هذا الکتیب لا یعدو أن یکون واحداً من کثیرٍ من الکتب والکراسات والنشـرات التی ظهرت فی السنین الأخیرهٔ ضد الشیعهٔ، بسبب الأوضاع السیاسیهٔ المعاصرهٔ فی المنطقهٔ. ومع کل هـذا فقـد رأیت أن أکتب فی ردّه ما یرفع الشـبههٔ، ویـدفع الفریـهٔ، ویکشف الباطل من الحق، والکذب من الصدق، نظراً للاهتمام الکبیر الـذی حظی به هـذا الکتیب عنـد کثیرٍ من الناس. سائلاً المولی جل شأنه أن ینفع به إخوانی المؤمنین، وینفعنی به یوم [صـفحه ۱۱] فقری وفـاقتی، إنه سـمیع قریب مجیب، وهـو الهـادی إلی الحـق والصـواب، وإلیه المرجع والمـآب، وصـلی الله علی محمـد وآله الطاهرین الأطیاب. علی آل محسن السبت ۱ / ۹ / ۱۴۱۴ هـ [صفحه ۱۵]

رد ما جاء فی المقدمهٔ

مخالفهٔ المؤلف لمنهج البحث العلمی

اعتمـد المؤلف فی کـل مـا أورده فی هـذا الکتیب علی أحادیث وردت فی کتاب «الکافی»، الـذی یُعتبر من مصادر اسـتنباط الأحکام الفرعیهٔ عند الشـیعهٔ الإمامیهٔ الاثنی عشـریهٔ، لمؤلفه ثقهٔ الإسلام محمد بن یعقوب الکلینی، المتوفی سنهٔ ۳۲۹هـ ووصف المؤلف کتاب «الکافی» بأنه عمـدهٔ القوم ـ یعنی الشیعهٔ ـ فی إثبات مـذهبهم [۴] ، وأنه أهم کتاب یعتمـد علیه الشـیعهٔ فی إثبات مـذهبهم [۵] ، وأنه عمدهٔ مذهب الشـیعهٔ ومصدر تشیعهم [۶] . کما وصف ما ذکره فی کتیبه بأنها حقائق علمیـهٔ، وکرَّر ذلک کثیراً، وزعم أنه استخلصـها

من كتاب «الكافى» [۷] ، وأن هذه «الحقائق» هى أصل مذهب كل شيعى، وهى قواعد نِحلته [۸] التى تأسس عليها مذهبه، وتوطد بها. ووصل المؤلف فى خاتمة بحثه إلى نتائج كثيرة، منها: [صفحه ۱۶] ـ أن المذهب الشيعى دين مستقل عن دين المسلمين، له أصوله ومبادؤه وكتابه وسنّته وعلومه ومعارفه [۹] . ـ وأن مذهب الشيعة مذهب هدَّام مظلم، وأن عقيدتهم عقيدة باطلة [۱۰] . ـ وأن الشيعة يكفِّرون المسلمين ويلعنونهم ويعادونهم [۱۱] ، وأنهم يحيكون المؤامرات ببدعة الإمامة ضد خلافة المسلمين، ويثيرون الحروب الطاحنة بين المسلمين [۱۲] ، وأن غرضهم هو هدم الإسلام وتمزيق شمل المسلمين [۱۳] ، والقضاء على الإسلام خصم اليهودية والمجوسية، وإعادة دولة المجوس الكسروية التى هدم الإسلام أركانها وقوَّض عروشها [۱۴] . إلى غير ذلك من الأمور العظيمة التى أودعها فى ثنايا كلامه. إلا أن المؤلف لم يُثبت لقارئه أن كتاب «الكافى» هو من كتب الشيعة المعتمدة فى إثبات المذهب، فضلًا عن كونه أهم كتاب يعتمدون عليه فى ذلك. كما أنه لم يُثبت أن الشيعة يصحِّحون كل أحاديث الكافى أو أكثرها، أو على الأقل يصحِّحون الأحاديث التى احتج بها فى حقائقه السبع، أو يعتقدون بمضمون ما دلَّت عليه تلك الأحاديث. فالمؤلف لم يُثبت ذلك ولم يبيِّنه ولم يحم حوله مع أنه أمر مهم ينبغى [صفحه ۱۷] إثباته وإيضاحه، لأن كل نتائجه التى استخلصها من حقائقه السبع كانت معتمدة على هذا الإثبات. و من الواضح أن كل تلك النتائج تسقط عن الاعتبار لو ثبت أن الشيعة لا يرون كتاب «الكافى» بهذه المنزلة، ولا يعتمدون عليه فى إثبات مذهبهم، ولا يعوّلون على كل حديث فيه، ولا سيما ما يرتبط منها بالأصول الاعتقادية، بل يُضعِّفون كثيراً من رواياته ويُسقطونها عن الحجيَّة والاعتبار كما سيأتى بيانه. وعليه، فاللازم على المؤلف قبل كل شىء أن يبرهن على ما اعتمد عليه فى إثبات حقائقه، بنقل ما قاله علماء الشيعة فى كتاب «الكافى» وما اشتمل عليه من أحاديث، ولا سيما الأحاديث التى احتج بها فى حقائقه السبع. ونحن إن شاء الله تعالى سنذكر فيما يأتى من الكلام منزلة كتاب «الكافى» عند الشيعة الإمامية، وما قاله أعلام الطائفة فى هذا الشأن، ليتضح أن المؤلف لم يتبع الأسلوب الصحيح للبحث العلمى، وأنه أسَّس بنيانه على شفا جرف هارٍ، فأخطأ المرمى، وابتعد عن القصد. [صفحه ۱۸]

كتاب الكافى

منزلته عند الشيعة و مزاياه

كتاب الكافى لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازى من أجّل كتب الحديث المعتمدة التى دارت عليها رحى استنباط الأحكام الفقهية عند الشيعة الإمامية، يحتوى على ما لا يحويه غيره، جليل القدر عظيم المنزلة، جامع لكثير من الأحاديث المنقولة عن آل الرسول عليهم السلام فى الفروع والأصول، حسن التبويب والترتيب، ألَّفه الكلينى فى عشرين سنة فى زمن السفارة فى الغيبة الصغرى. يشتمل على أربعة وثلاثين كتاباً، وثلاثمائة وستة وعشرين باباً، وأحاديثه حُصرت فى ۱۶۱۹۹ حديثاً، فتكون أحاديثه أكثر من أحاديث الصحاح الستة عند أهل السنة. ومن خصائصه أن مؤلفه كان حياً فى زمن سفراء المهدى عليه السلام، وأنه حاوٍ لكثير من العلوم الإلهية التى لم يحوها غيره فى الأصول والفروع. وقد طُبع طبعات كثيرة، وكثرت عليه الشروح والحواشى، وتعاهده الشيعة على ممر العصور بالعناية والضبط. من أجَل شروحه وأشهرها كتاب «مرآة العقول فى شرح أخبار [صفحه ۱۹] الرسول» فى ستة وعشرين مجلداً، لصاحب موسوعة «بحار الأنوار» المولى محمد باقر المجلسى أعلى الله مقامه، المتوفى سنة ۱۱۱۰هـ وشرح المولى محمد صالح المازندرانى المتوفى سنة ۱۰۸۰هـ وغيرهما.

ثناء العلماء عليه

۱ ـ قال الشيخ المفيد (ت۴۱۳ هـ): كتاب الكافى وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة [۱۵] . ۲ ـ وقال الشهيد الأول محمد بن

مکی العاملی (ت ۷۸۶هـ) فی إجازته لابن الخازن: کتاب الکافی فی الحدیث الذی لم یُعمل للإمامیة مثله، للشیخ أبی جعفر محمد بن یعقوب الکلینی [۱۶] . ۳ـ وقال المحقق الشیخ علی الکرکی (ت ۹۴۰هـ) فی إجازته للقاضی صفی الدین عیسی: ومنها جمیع مصنفات ومرویات الشیخ الإمام السعید الحافظ المحدِّث الثقة جامع أحادیث أهل البیت علیهم السلام أبی جعفر محمد بن یعقوب الکلینی صاحب الکتاب الکبیر فی الحدیث المسمَّی بالکافی الذی لم یُعمل مثله... وقد جمع هذا الکتاب من الأحادیث الشرعیة والأسرار الدینیة ما لا یوجد فی غیره [۱۷] . ۴ـ وقال الشیخ إبراهیم القطیفی (ت ۹۵۰هـ) فی إجازته للشیخ شمس الدین الإسترابادی: وکتاب محمد بن یعقوب الکلینی، فإنه کاسمه کافٍ شافٍ واف [۱۸] . ۵ـ وقال الفیض الکاشانی (ت ۱۰۹۱هـ): أما الکافی فهو... أشرفها ـ [صفحه ۲۰] یعنی الکتب الأربعة ـ وأوثقها وأتمها وأجمعها، لاشتماله علی الأصول من بینها، وخلوِّه من الفضول وشینها [۱۹] ۶ـ وقال المولی محمد باقر المجلسی: کتاب الکافی للشیخ الصدوق ثقة الإسلام، مقبول طوائف الأنام، ممدوح الخاص والعام، محمد بن یعقوب الکلینی... کان أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجیة وأعظمها [۲۰] . ۷ـ وقال السید بحر العلوم (ت ۱۲۱۲هـ): کتاب الکافی الذی صنَّفه هذا الإمام طاب ثراه ... کتاب جلیل عظیم النفع، عدیم النظیر، فائق علی جمیع کتب الحدیث بحسن الترتیب، وزیادة الضبط والتهذیب، وجمعه للأصول والفروع، واشتماله علی أکثر الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار علیهم السلام [۲۱] .

اسباب شهرة الکافی وسمو مکانته

لقد نصَّ غیر واحد من الأعلام علی أن من الأسباب التی جعلت هذا الکتاب یتبوأ هذه المکانة بین کتب الحدیث المعروفة عند الشیعة الإمامیة هی أن الکافی حوی ما لم یحوه غیره من أحادیث الأصول والفروع والأخلاق والمواعظ وغیرها من فنون الدین. قال المیرزا حسین النوری قدس سره (ت ۱۳۳۰هـ) بعد أن أورد کلمة الشیخ المفید المتقدمة: إنما کان أکثر فائدة من غیره من حیث إنه جامع للأصول والأخلاق والفروع والمواعظ والآداب وغیر ذلک من المواضیع [۲۲] . وقال السید هاشم معروف: ویؤید ذلک ما جاء فی أسباب تألیف الکافی من أنه ألَّفه إجابة لمن طلب منه کتاباً یجمع من جمیع فنون الدین ما یکتفی به المتعلم، ویرجع إلیه المسترشد، ویأخذ منه من یرید علم الدین والعمل بالآثار الصحیحة عن الصادقِین علیهم السلام، والسنن القائمة التی علیها العمل، وبها یؤدَّی فرض الله عز وجل وسنة نبیه صلی الله علیه وآله [۲۳] فاستجاب لطلبهم وألَّفه فی تلک المدة الطویلة التی حدَّدها کل من ترجمه وتعرض لتاریخه بعشرین عاماً، فجاء جامعاً لما یحتاج إلیه المحدِّث والفقیه والمتکلم والواعظ والمجادل والمتعلم. والکتاب الذی یحتوی علی هذه المواضیع لا بد وأن یُلفت الأنظار، ویصادف تقدیر الباحثین من العلماء، لأنه یوفِّر علیهم عناء البحث عن الروایات، ویسد حاجة الفقیه والمحدِّث والمتکلم وغیرهم فی آن واحد. هذا بالإضافة إلی ما کان یتمتع به مؤلفه من ثقة عالیة، وشهرة واسعة، ومکانة فی العلم والدین تؤهله لأن یحتل المکانة التی تلیق به فی النفوس [۲۴] . ومن أسباب شهرة هذا الکتاب أیضاً وسمو مکانته أنه امتاز بحسن الترتیب، وزیادة الضبط والإتقان کما مر، وذلک لأن الکلینی رحمه الله قد تأنَّی فی تألیفه، فصرف فی جمعه من عمره الشریف عشرین سنة، بذل فیها جهده، وسافر فیها إلی البلدان الکثیرة لمصاحبة شیوخ الإجازات، وملاقاة المهرة فی معرفة الأحادیث. هذا مع أنه عاش فی زمن سفراء الإمام المهدی علیه السلام حیث کانت الأصول الأربعمائة التی حوت آثار الصادقین علیهم السلام متداولة ومتوافرة، [صفحه ۲۲] وهذان الأمران ربما یسَّرا له السبیل للتحقق من صحة روایاته.

کتاب الکافی فیه الصحیح والضعیف

إن علماء الشیعة الإمامیة لم یعطوا کتاب الکافی ولا غیره من کتب الحدیث تلک المنزلة التی أعطاها علماء أهل السنة إلی صحیحی البخاری ومسلم، الذین أجمعوا علی صحة کل ما فیهما من أحادیث، وحکموا بأنها صادرة من النبی صلی الله علیه وآله قطعاً. وإنما

حكم علماء الإمامية بأن ما فى الكافى من الأحاديث، منه الصحيح المعتبر، ومنه الضعيف الذى لا يُحتج به ولا يعوَّل عليه. قال المحقق السيد الخوئى أعلى الله مقامه: لم تثبت صحة جميع روايات الكافى، بل لا شك فى أن بعضها ضعيفة، بل إن بعضها يُطمأن بعدم صدورها من المعصوم عليه السلام [۲۵] . وقال السيد محمد المجاهد قدس سره (ت ۱۲۴۲هـ): الذى عليه محققو أصحابنا عدم حجية ما ذكره الكلينى، ولهذا لم يعتمدوا على كل رواية مروية فى الكافى، بل شاع بين المتأخرين تضعيف كثير من الأخبار المروية فيه سنداً... وقد اتفق لجماعة من القدماء كالمفيد وابن زهرة وابن إدريس والشيخ والصدوق الطعن فى بعض أخبار الكافى... وقد ذُكرت عباراتهم فى الوسائل [۲۶] . وبهذا يتضح أن علماء الإمامية وقفوا من كتاب الكافى موقفاً معتدلاً، لم يجنحوا فيه إلى طرف الإفراط بتصحيح كل أحاديثه، فيساووه بكتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولم يميلوا إلى جانب التفريط بإسقاطه عن الحجية والاعتبار فيبخسوه حقه. [صفحه ۲۳] قال السيد هاشم معروف: ومع أنه نال إعجاب الجميع وتقديرهم لم يغالِ به أحد غلو محدِّثى السنة فى البخارى، ولم يدَّعِ أحد بأنه صحيح بجميع مروياته لا يَقبل المراجعة والمناقشة، سوى جماعة من المتقدمين تعرضوا للنقد اللاذع من بعض من تأخر عنهم من الفقهاء والمحدثين، ولم يقل أحد بأن من روى عنه الكلينى فقد جاز القنطرة كما قال الكثيرون من محدّثى السنة فى البخارى، بل وقف منه بعضهم موقف الناقد لمروياته من ناحية ضعف رجالها، وإرسال بعضها، وتقطيعها، وغير ذلك من الطعون التى تخفف من حدة الحماس له والتعصب لمروياته [۲۷] . فأحاديث الكافى إذن فيها الصحيح وفيها الضعيف، بل إن الضعيف منها أكثر من الصحيح كما نص عليه كثير من الأعلام، مثل فخر الدين الطريحى (ت ۱۰۸۵هـ) [۲۸] ، والشيخ يوسف البحرانى (ت ۱۱۸۶هـ) عن بعض مشائخه المتأخرين [۲۹] ، والسيد بحر العلوم [۳۰] ، والميرزا محمد بن سليمان التنكابنى (ت ۱۳۱۰هـ) [۳۱] ، وآغا بزرك الطهرانى [۳۲] ، وغيرهم. قال الطريحى قدس سره: أما الكافى فجميع أحاديثه حُصرت فى [۳۳] ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين حديثاً، الصحيح منها باصطلاح مَن تأخر [۳۴] خمسة آلاف واثنان وسبعون، [والحسن مائة وأربعة وأربعون حديثاً]، والموثَّق [۳۵] ألف ومائة وثمانية عشر حديثاً، والقوى منها [۳۶] اثنان وثلاثمائة، والضعيف منها [۳۷] [صفحه ۲۴] أربعمائة وتسعة آلاف وخمسة وثمانون حديثاً، والله أعلم. والحاصل أن الكلينى رضوان الله عليه مع أنه حاول أن يجمع فى كتابه الكافى الأحاديث الصحيحة التى يكون بنظره عليها المعوّل، وبها يؤدَّى فرض الله عز وجل كما أوضح فى مقدمة الكتاب، إلا أن علماء الإمامية لم يتابعوه فى تصحيح كل الأحاديث التى رواها فى كتابه، وفى جواز العمل بها، بل ضعَّفوا كثيراً من أحاديثه كما تقدم، مع أنه من أجَل الكتب عندهم وأكثرها فائدة، من حيث إنه حوى أكثر من ستة آلاف وسبعمائة حديث معتبر. وبذلك يتضح الفارق بين نظر أهل السنة إلى صحيح البخارى، ونظر الشيعة إلى كتاب الكافى، فإن مكانة صحيح البخارى التى تبوَّأها عند أهل السنة إنما حصلت بسبب إجماع علماء أهل السنة على صحة أحاديثه كلها [۳۸] ، بخلاف الكافى وغيره من كتب الحديث عند الشيعة الإمامية، فإنها لم تنل هذه المنزلة عندهم. ولهذا نرى جمعاً من حفَّاظ الحديث من أهل السنة مع أنهم صنَّفوا [صفحه ۲۵] كتباً التزموا فيها جمع الصحيح من الحديث بنظرهم [۳۹] ، إلا أن كتبهم تلك لم تنل مكانة صحيح البخارى عند أهل السنة، فإن العلماء لم يُجْمِعوا على صحَّة كل ما روى فيها من أحاديث، كما كان الحال فى أحاديث صحيح البخارى. ومن ذلك يتضح أن حال كتاب الكافى عند الشيعة الإمامية حال المستدرك على الصحيحين أو صحيح ابن حبان وغيرهما من المصنفات التى حاول مؤلفوها جمع الصحيح فيها فقط، ولم يتحقق إجماع على قبول كل ما فيها من أحاديث. وحينئذ فلا مناص من عرض أحاديث هذه المجاميع على قواعد علم الدراية، لتمييز الصحيح من غيره، فيُحكم بصحة ما كان مستجمعاً لشرائط الصحة، وبضعف ما لم يستجمع تلك الشرائط وإن حكم مؤلفٌ ما بصحة هذا الحديث أو ذاك، لأن اجتهاد مجتهد لا يكون حجَّة على غيره من المجتهدين.

لا يحتج بكتاب الكافى فى إثبات المذهب

وهذه المسألة تتضح بأمور: ۱ـ أن كتاب الكافى ـ كما أوضحنا ـ فيه الأحاديث الصحيحة المعتبرة، وفيه الأحاديث الضعيفة، وعليه

فلا يصح الاستناد فى إثبات شىء من الأحكام الشرعية الفقهية، فضلاً عن إثبات المذاهب الكلامية والأصول الاعتقادية على أى حديث مروى فى كتاب الكافى ما لم يستجمع شرائط الاعتبار والحجية. [صفحه ۲۶] ۲ـ أن أصول الدين لا يصح إثباتها بأخبار الآحاد [۴۰] وإن كانت تلك الأخبار صحيحة، وذلك لأن المسائل الاعتقادية يشترط فيها أن تكون قطعية، وأخبار الآحاد لا تفيد إلا الظن الذى لاـ يجوز التعويل عليه فى هذه المسائل. قال السيد المرتضى أعلى الله مقامه (ت ۴۳۶هـ) فى معرض الجواب عن جواز الرجوع فى تعرُّف الأحكام إلى رسالة «المقنعة» للمفيد، أو رسالة ابن بابويه، أو كتاب «الكافى» للكلينى، أو غيرها: إن الرجوع فيالأصول إلى هذه الكتب خطأ وجهل [۴۱] . وقال فى النكير على من يعمل بأخبار الآحاد مطلقاً: ألاـ ترى أن هؤلاء بأعيانهم قد يحتجّون فى أصول الدين من التوحيد والعدل والنبوة والإمامة بأخبار الآحاد، ومعلوم عند كل عاقل أنها ليست بحجة فى ذلك [۴۲] . وقال الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصارى أعلى الله مقامه (ت ۱۲۸۱هـ): ظاهر الشيخ [الطوسى] فى «العُدّة» أن عدم جواز التعويل فى أصول الدين على أخبار الآحاد اتفاقى، إلا عن بعض غَفَلة أصحاب الحديث. وظاهر المحكى فى «السرائر» عن السيد المرتضى عدم الخلاف فيه أصلاً [۴۳] . وقال شيخنا الشهيد الثانى أعلى الله مقامه (ت ۹۶۶هـ) فى «المقاصد العلية» بعد أن ذكر أن المعرفة بتفاصيل البرزخ والمعاد غير [صفحه ۲۷] لازمة: وأما ما ورد عنه صلى الله عليه وآله فى ذلك من طريق الآحاد فلا يجب التصديق به مطلقاً وإن كان طريقه صحيحاً، لأن الخبر الواحد ظنى، وقد اختُلف فى جواز العمل به فى الأحكام الشرعية الظنية، فكيف بالأحكام الاعتقادية العلمية؟! [۴۴] . وعليه، فالذى يجب اعتقاده هو ما دلَّ عليه ظاهر كتاب الله المجيد، وما عُلم بالتواتر من أقوال النبى صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين من أهل بيته عليهم السلام وأفعالهم وتقريرهم، وما عُلم بالضرورة أنه من دين الإسلام. وأما ما عدا ذلك فهو موضوع عن الناس، لاـ يجب عليهم الاعتقاد به إلا إذا حصل لهم العلم به. قال الشيخ الأنصارى قدس سره: المستفاد من الأخبار المصرّحة بعدم اعتبار معرفة أزيد مما ذُكر فيها ـ وهو الظاهر من جماعة من علمائنا الأخيار، كالشهيدين فى الألفية وشرحها، والمحقق الثانى فى الجعفرية وشارحها وغيرهم ـ هو أنه يكفى فى معرفة الرب التصديق بكونه موجوداً، وواجب الوجود لذاته، والتصديق بصفاته الثبوتية الراجعة إلى صفتى العلم والقدرة، ونفى الصفات الراجعة إلى الحاجة والحدوث، وأنه لا يصدر منه القبيح فعلاً أو تركاً... ويكفى فى معرفة النبى صلى الله عليه وآله معرفة شخصه بالنسب المعروف المختص به، والتصديق بنبوته وصدقه، فلا يعتبر فى ذلك الاعتقاد بعصمته ـ أعنى كونه معصوماً بالملكة ـ من أول عمره إلى آخره... إلى أن قال: ويكفى فى معرفة الأئمة صلوات الله عليهم معرفتهم بنسبهم المعروف، والتصديق بأنهم أئمة يهدون بالحق، ويجب الانقياد إليهم والأخذ منهم، وفى وجوب الزائد على ما ذُكر من عصمتهم الوجهان... [صفحه ۲۸] ويكفى فى التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه وآله التصديق بما عُلم مجيئه به متواتراً من أحوال المبدأ والمعاد، كالتكليف بالعبادات، والسؤال فى القبر وعذابه، والمعاد الجسمانى، والحساب والصراط والميزان والجنة والنار إجمالاً... ثم قال: وما استقربناه فيما يعتبر فى الإيمان وجَدْتُه بعد ذلك فى كلام محكى عن المحقق الورع الأردبيلى فى شرح إرشاد الأذهان [۴۵] .

الخلاصة

أن أبا بكر الجزائرى لم يتَّبع فى «نصيحته» إلى كل شيعى المنهج الصحيح للبحث العلمى، إذ وصف كتاب الكافى بأنه عمدة الشيعة فى إثبات مذهبهم، وأنه أهم كتاب يعتمدون عليه فى إثبات المذهب، وأنه عمدة مذهب الشيعة، ومصدر تشيعهم. وهذا كله لم يثبت، بل الثابت خلافه، فإن كتاب الكافى وإن كان من أجَل الكتب المعتمدة عند الشيعة الإمامية فى استنباط الأحكام الشرعية، إلا أن فيه أحاديث ضعيفة لا يجوز الاستناد إليها فى فروع الدين فضلاً عن أصوله، كما لا يصح الاستناد إلى أحاديث الكافى وغيره ـ وإن كانت صحيحة ـ فى إثبات المذهب، أو إثبات شىء من أصوله وعقائده التى لا بد أن تكون معلومة بالقطع واليقين، اللهم إلا ما كان منها متواتراً قد عُلم صدوره من النبى صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام. ثم إن علماء المذهب قدس

الله أسرارهم قد أثبتوا صحة مذهب الإمامية وسلامة عقائده بالأدلة القطعية، العقلية منها والنقلية، واحتجوا على خصومهم بما صحَّ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله مما رواه الخصوم في كتبهم المعتمدة، ولم يُلزِموا مخالفيهم بما رووه هم في كتبهم من الأحاديث التي لا يسلِّم بها غيرهم. [صفحه ۲۹] وهذا معلوم من حالهم، يعرفه كل من اطّلع على ما حرروه في كتبهم الكلامية، وما كتبوه في إثبات المذهب وإبطال مذاهب أهل الخلاف، فراجع إن شئت كتاب «الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد» للشيخ محمد بن الحسن الطوسي، وكتاب «كشف المراد» و «نهج المسترشدين» و «الباب الحادي عشر» و «نهج الحق وكشف الصدق» و «كشف اليقين» كلها للعلامة الحلّي، وكتاب «الغدير» للشيخ عبد الحسين الأميني، وكتاب «المراجعات» للسيد عبد الحسين شرف الدين... وغيرها من الكتب التي لا تحصى كثرة. ولهذا كله لم يحاول الجزائري أن يُثْبت شيئاً مما ادّعاه، بالنقل عن جهابذة علماء الشيعة وأساطين المذهب الذين حرّروا هذه المسألة في مصنفاتهم المعروفة. كما أنه لم يحاول أن يُثبت لقارئه أيضاً أن «حقائقه» التي ذكرها في كُتيبه قد استخلصها من أحاديث صحيحة، وأن الشيعة يعتقدون بمفادها، ويعدُّونها من أُسس تشيّعهم وأصول مذهبهم. وهذا كله لو حاول إثباته فلن يتأتى له، لأن علماءنا الأبرار قد أثبتوا في مصنفاتهم أن كتاب الكافي ـ كما تقدم ـ فيه جملة وافرة من الأحاديث الضعيفة التي لا يجوز العمل بها، ولا يصح الاحتجاج بها في فروع الدين وأصوله، وصرَّحوا أنه لا يلزم الشيعي حتى يكون شيعياً أن يعتقد بتفاصيل التوحيد والنبوة والإمامة وغيرها، بل يجب عليه أن يعتقد بالأُسس العامة للمذهب كما أوضحناه مفصلًا. ومن الغريب أن هذا الرجل قد اختار أحاديث ضعيفة زعم أن الشيعة تعتقد بمفادها، وزعم أنه توصَّل بها إلى حقائق ثابتة هي أصل مذهب التشيع، مع أن تلك الأحاديث ـ مضافاً إلى ضعف سندها ـ لا تدل على ما ادّعى أنها تدل عليه، فإنه حمَّلها ما لا تحتمل من الوجوه الضعيفة [صفحه ۳۰] والمعاني الباطلة. هذا مضافاً إلى أنه جاء ببعض الأحاديث التي حرَّفها بأبشع تحريف، ونسبها إلى الكافي كما سيتضح في كشف الحقيقة السابعة إن شاء الله تعالى. وهذا مما يؤسف له، ويدل على أن الرجل لم يكن مخلصاً في نصيحته، ولا صادقاً في دعوته، ولا أميناً في نقله، ولا ـ ثقة في قوله، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا ـ حول ولا ـ قوة إلا بالله العلي العظيم. (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) [صفحه ۳۳]

كشف الحقيقة ۰۱

اشاره

استغناء آل البيت وشيعتهم عن القرآن الكريم بما عند آل البيت من الكتب الإلهية الأولى التي هي التوراة والزبور والإنجيل إن الذي يثبت هذه الحقيقة ويؤكدها، ويلزمك أيها الشيعي بها: هو ما جاء في كتاب الكافي من قول المؤلف: «باب أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من الله عز وجل، وأنهم يعرفونها كلها على اختلاف ألسنتها» مستدلًا على ذلك بحديثين يرفعهما إلى أبي عبد الله، وأنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور بالسريانية.

رد قوله: استغناء آل البيت وشيعتهم عن القرآن

وأقول: الحديث الأول: أخرجه الكليني رحمه الله بسنده عن هشام بن الحكم في حديث بُرَيه، أنه لما جاء معه إلى أبي عبد الله عليه السلام فلقي أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، فحكى له هشام الحكاية، فلما فرغ قال أبو الحسن عليه السلام لبريه: يا بريه، كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم. ثم قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي فيه. قال: فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرأ الإنجيل، فقال بريه: إيَّاك كنتُ أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك. قال: فآمن بريه، وحسن إيمانه، وآمنت المرأة التي كانت معه. فدخل هشام وبريه والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام، فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام وبين

بريه، فقال أبو [صفحه ۳۴] عبد الله عليه السلام: (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم). فقال بريه: أنّى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هى عندنا وراثة من عندهم، نقرأها كما قرأوها، ونقولها كما قالوا، إن الله لا يجعل حجّة فى أرضه يُسأل عن شىء فيقول: لا أدرى [۴۶] .

ضعف سند الحديث ۰۱

سند الحديث هذا الحديث ضعيف السند، لجهالة أحد رواته، وهو الحسن بن إبراهيم. قال المولى محمد باقر المجلسى قدس سره: [فى سنده] مجهول [۴۷] . وقال المامقانى قدس سره فى ترجمة الراوى المذكور: الحسن بن إبراهيم الكوفى، عدَّه الشيخ فى رجاله من أصحاب الرضا عليهم السلام... وظاهره كونه إمامياً إلا أن حاله مجهول [۴۸] .

ضعف سند الحديث ۰۲

والحديث الثانى: رواه الكلينى أيضاً عن مفضل بن عمر، قال: أتينا باب أبى عبد الله ونحن نريد الإذن عليه، فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهمنا أنه بالسريانية، ثم بكى فبكينا لبكائه، ثم خرج إلينا الغلام، فأذن لنا فدخلنا عليه، فقلت: أصلحك الله، أتيناك نريد الإذن عليك، فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهمنا أنه بالسريانية، ثم بكيت فبكينا لبكائك. فقال: نعم، ذكرتُ إلياس النبى، وكان من عبَّاد أنبياء بنى إسرائيل، فقلت كما كان يقول فى سجوده. ثم اندفع فيه بالسريانية، فلا والله ما رأينا قسًّا ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به، ثم فسره [صفحه ۳۵] لنا بالعربية، فقال: كان يقول فى سجوده: أتراك معذِّبى وقد أظمأتُ لك هواجرى؟ أتراك معذّبى وقد عفّرت لك فى التراب وجهى؟ أتراك معذّبى وقد اجتنبتُ لك المعاصى؟ أتراك معذبى وقد أسهرت لك ليلى؟. قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإنى غير معذبك، قال: فقال: إن قلتَ: «لا ـ أعذِّبك» ثم عذَّبتَنى ماذا؟ ألستُ عبدك، وأنت ربّى؟! قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإنى غير معذّبك، إنى إذا وعدتُ وعداً وفيتُ به [۴۹] . سند الحديث هذا الحديث أيضاً ضعيف السند. قال المولى المجلسى قدس سره: الحديث الثانى ضعيف [۵۰] . وحسبك أن من جملة رواته سهل بن زياد، وبكر بن صالح، ومحمد بن سنان. أما سهل بن زياد فذهب المشهور إلى أنه ضعيف. قال المامقانى قدس سره: إن علماء الرجال قد اختلفوا فى الرجل على قولين: أحدهما: أنه ضعيف، وهو خيرة النجاشى وابن الغضائرى والشيخ فى الفهرست، والعلاَّمة فى الخلاصة وجملة من كتبه الفقهية كالمنتهى والمختلف وغيرهما، وابن داود فى رجاله، والمحقق فى الشرائع ومواضع من نكت النهاية والمعتبر، والآبى فى محكى كشف الرموز، والسيورى فى التنقيح، والشهيد الثانى والشيخ البهائى وصاحب المدارك والمولى الصالح المازندرانى والمحقق الأردبيلى والسبزوارى وغيرهم، بل هو المشهور بين [صفحه ۳۶] الفقهاء وأصحاب الحديث وعلماء الرجال [۵۱] وقال المحقق الخوئى قدس سره: وكيف كان فسهل بن زياد الآدمى ضعيف جزماً، أو لم تثبت وثاقته [۵۲] . وأما بكر بن صالح فقد ضعَّفه النجاشى [۵۳] . وقال ابن الغضائرى: بكر بن صالح الرازى ضعيف جداً، كثير التفرد بالغرائب [۵۴] . وضعَّفه العلاَّمة فى الخلاصة بنحو ما قاله ابن الغضائرى [۵۵] . وذكره ابن داود فى القسم الثانى وضعَّفه، ونقل كلام ابن الغضائرى، كما ضعَّفه الشيخ البهائى فى الوجيزة [۵۶] . قال المامقانى قدس سره: ضعْف بكر بن صالح الضبى الرازى الراوى عن الكاظم عليه السلام مما لا ينبغى الريب فيه، واشتراك غيره معه من دون تمييز صحيح يُسقِط كل رواية لبكر بن صالح ـ أىّ بكر كان ـ عن الاعتبار [۵۷] . وأما محمد بن سنان فالمشهور أيضاً أنه ضعيف. قال المامقانى بعد أن ذكر أنه اختلف فيه على قولين: أحدهما: أنه ضعيف، وهو المشهور بين الفقهاء وعلماء الرجال. ثم نقل تضعيفه عن الشيخ الطوسى فى رجاله وفهرسته، والنجاشى وابن عقدة أبى العباس أحمد بن محمد بن سعيد وابن الغضائرى والمفيد [صفحه ۳۷] الذى قال فيه: محمد بن سنان وهو مطعون فيه، لا تختلف العصابة فى تهمته وضعفه، ومن كان هذا سبيله لا يُعتمد عليه فى الدين [۵۸] . قال المامقانى: وممن ضعَّفه المحقق رحمه الله فى مواضع من المعتبر، والعلاّمة فى موضع من

المختلف، وكاشف الرموز والشهيد الثانى فى باب المهور من المسالك، وصاحب المدارك، والمحقق الأردبيلى فى مجمع الفائدة، وصاحب الذخيرة، وهو المحكى عن المعتصم والمنتقى ومشرق الشمسين والحبل المتين وحاشية المولى صالح والتنقيح والفخرى فى مرتب مشيخة الصدوق والذكرى والروضة وغيرها [۵۹] . قال السيد الخوئى قدس سره: تضعيف هؤلاء الأعلام يصدّنا عن الاعتماد عليه والعمل برواياته [۶۰] .

مناقشة الجزائرى فى دلالة الحديثين

قال الجزائرى: وقصد المؤلف من وراء هذا معروف، وهو أن آل البيت ـ وشيعتهم تبع لهم ـ يمكنهم الاستغناء عن القرآن الكريم بما يعلمون من كتب الأوّلين. وهذه خطوة عظيمة فى فصل الشيعة عن الإسلام والمسلمين، إذ ما من شك فى أن من اعتقد الاستغناء عن القرآن الكريم بأى وجه من الوجوه فقد خرج من الإسلام، وانسلخ من جماعة المسلمين. ثم قال: إن اعتقاد امرئ الاستغناء عنه أو عن بعضه بأى حال من الأحوال، هو ردّة عن الإسلام ومروق منه، لا يبقيان لصاحبها نسبة إلى الإسلام ولا إلى المسلمين. أما الحديث الأول: فهو لا يدل على أن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم قد استغنوا بكتب الأوَّلِين عن القرآن الكريم، وإنما يدل بوضوح على أن أهل البيت عليهم السلام عندهم تلك الكتب غير محرَّفة ولا مبدَّلة، ورثوها من النبى صلى الله عليه وآله، وهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها كما عنْوَنَ الكلينى رحمه الله الباب بذلك. وظاهر الحديث أن أبا الحسن موسى عليه السلام قرأ على بُريه من الإنجيل ما يُلزمه ويأخذ بعنقه للدخول فى الإسلام، بدليل أنه أسلم فى الحال، ولعلَّه قرأ عليه من الإنجيل ما يدل على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فإن ذلك مكتوب عندهم فى التوراة والإنجيل كما أخبر سبحانه وتعالى فى محكم كتابه إذ قال: (والذين هم بآياتنا يؤمنون – الذين يتبعون الرسول الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم...) [۶۱] . قال ابن كثير: هذه ـ يعنى قوله تعالى (يأمرهم بالمعروف...) الآية ـ صفة محمد صلى الله عليه وآله فى كتب الأنبياء، بشَّروا أُممهم ببعثه، وأمروهم بمتابعته، ولم تزل صفاته موجودة فى كتبهم، يعرفها علماؤهم وأحبارهم [۶۲] . وقال: إن الأنبياء عليهم السلام لم تزل تنعته وتحكيه فى كتبها على أممها، [صفحه ۳۹] وتأمرهم باتّباعه ونصره ومؤازرته إذا بعث [۶۳] . وقال البيهقى: إن الله تعالى أمَر عيسى عليه السلام فبشَّر به قومه، فعرفه بنو إسرائيل قبل أن يُخلق [۶۴] . قلت: يدل على ذلك قوله تعالى (وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدِّقاً لما بين يدى من التوراة ومبشِّراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) [۶۵] . والاحتجاج بالتوراة والإنجيل على أهل تلك الملل جائز لا ضير فيه، فقد أخرج البخارى فى صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر (رض) أن اليهود جاؤوا إلى النبى صلى الله عليه وآله برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم: كيف تفعلون بمن زنى منكم؟ قالوا: نُحمِّمُهما [۶۶] ونضربهما. فقال: لا تجدون فى التوراة الرجم؟ فقالوا: لا نجد فيها شيئاً. فقال لهم عبد الله بن سلام: كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين. فوضع مِدْراسها الذى يُدَرِّسها منهم كفَّه على آية الرجم، فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هى آية الرجم. فأمر بهما فرجما قريباً من حيث موضع الجنائز عند المسجد، فرأيت صاحبها يجنأ عليها [۶۷] ، يقيها الحجارة [۶۸] . ولهذا أفتى مَن وقفنا على فتاواه من العلماء بجواز اقتناء التوراة [صفحه ۴۰] والإنجيل، بل كتب الضلال كلها لنقضها أو للاحتجاج بها على من يعتقد بها. وعليه، فلعل اقتناء أهل البيت عليهم السلام لهذه الكتب كان لأجل هذه الغاية، فلا يستخرجون شيئاً منها إلا وقت الحاجة إليه، كما صنع الإمام عليه السلام مع بُريه. وقد ورد ما يشهد لذلك فى كتبهم، فقد قال الشيخ محمد بن على الصبان: إن المهدى يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية، وأسفار التوراة من جبل بالشام، يحاج بها اليهود، فيسلم كثير منهم [۶۹] . ومما ينبغى بيانه ههنا أن الكتب السماوية التى فى أيدى الناس لا ريب فى كونها من كتب الضلال، بسبب ما دخلها من التحريف، وأما ما عند أهل البيت عليهم السلام من كتب الأنبياء السابقين فهى وإن كانت منسوخة قد انتهى أمد العمل بها، إلا أنها لا تشتمل على ضلال، لأن الله سبحانه لا يقول إلا الحق، ولا يُنْزِل إلى الناس باطلاً. قال صاحب

الجواهر أعلى الله مقامه: ليس من كتب الضلال كتب الأنبياء السابقين، ما لم يكن فيها تحريف، إذ النسخ لا يُصيِّرها ضلالاً، ولذا كان بعضها عند أئمتنا عليهم السلام، وربما أخرجوها لبعض أصحابهم، بل ما كان منها مثل الزبور ونحوه من أحسن كتب الرشاد، لأنها ليست إلا- مواعظ ونحوها على حسب ما رأينا، والله أعلم [۷۰] . ولهذا قال الإمام عليه السلام فى حديث الكافى الذى نحن بصدد الكلام فيه: [صفحه ۴۱] «نقرؤها كما قرأوها، ونقولها كما قالوا»: أى أن ما نقرؤه منها هو عين ما كان يقرؤه الأنبياء عليهم السلام من هذه الكتب، لا تحريف فيه ولا تغيير، وأن ما نقوله للناس فى تفسيرها وتأويلها هو عين ما يقولونه عليهم السلام من التفسير والتأويل. وبهذا يتضح مما تقدم أن أئمة أهل البيت عليهم السلام وإن كانت كتب الأنبياء السابقين عندهم، إلا أن ما يخصُّون شيعتهم به من العلوم الإلهية والمعارف الدينية هو مما أنزله الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله، فعلَّمه لباب مدينة العلم، الأُذُن الواعية لعلمه، أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، الذى أفاض علومه على مَن جاء بعده من أئمة العترة النبوية الطاهرة، ثم أفاض كل إمام ما عنده من العلوم على الإمام الذى يأتى من بعده. وما أحسن قول الشاعر: إذا شئتَ أن تبغى لنفسك مذهباً وتعلمَ أن الناس فى نقل أخبارِ فدَعْ عنك قولَ الشافعى ومالكٍ وأحمدَ والمروى عن كعب أحبارِ ووالِ أناساً قولُهم وحديثهم روى جدُّنا عن جبرئيلَ عن البارى وأما الحديث الثانى: فهو لا يدل أيضاً على ما قاله، بل إن أقصى ما يدل عليه الحديث أن أبا عبد الله عليه السلام كان يدعو بدعاء النبى إلياس عليه السلام. أما أن هذا الدعاء كان مذكوراً فى أحد الكتب السماوية، أو مما رواه الصادق عليه السلام عن آبائه الطاهرين عن النبى صلى الله عليه وآله أو غير ذلك، فهذا لم يتضح من الحديث. وعلى كل الاحتمالات فلا دلالة فى ذلك على الاستغناء عن كتاب الله العزيز، فإن مجرد الدعاء بمثل ما دعا به أحد الأنبياء عليهم السلام لا يدل على [صفحه ۴۲] الرغبة عما جاء به النبى صلى الله عليه وآله كما هو واضح. ولو سلمنا أن ما دعا به أبو عبد الله عليه السلام كان قد أخذه من أحد الكتب السماوية، فإن التحديث عن تلك الكتب التى لم تصل إليها يد التحريف ولا سيما فى الدعاء وما شابهه جائز، وهو أولى من التحديث عن اليهود والنصارى الذى جوّزه علماء أهل السنَّة. فقد أخرج البخارى والترمذى وأحمد بن حنبل ـ واللفظ لهم ـ وأبو داود وغيرهم عن عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وآله قال: بلّغوا عنى ولو آية، وحدّثوا عن بنى إسرائيل ولا- حرج، ومن كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار [۷۱] . قال ابن حجر العسقلانى فى شرح الحديث: أى لا ضيق عليكم فى الحديث عنهم، لأنه كان قد تقدم منه صلى الله عليه وآله الزجر عن الأخذ عنهم والنظر فى كتبهم، ثم حصل التوسع فى ذلك. وكأن النهى قد وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن فى ذلك، لما فى سماع الأخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار. وقال الشافعى: من المعلوم أن النبى صلى الله عليه وآله لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى حدِّثوا عن بنى اسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوِّزونه فلا حرج عليكم فى التحدث به عنهم [۷۲] . وقال المناوى: «حدِّثوا عن بنى إسرائيل» أى بلِّغوا عنهم قصصهم [صفحه ۴۳] ومواعظهم ونحو ذلك مما اتَّضح معناه، فإن فى ذلك عبرة لأولى الأبصار، «ولا حرج» عليكم فى التحديث عنهم ولو بغير سند، لتعذُّره بطول الأمد، فيكفى غلبة الظن بأنه عنهم، إنما الحرج فيما لم يتَّضح معناه [۷۳] .

رد قوله: كيف تجوز قراءة الكتب المنسوخة المحرفة

وقول الجزائرى وكيف تجوز قراءة تلك الكتب المنسوخة المحرَّفة والرسول صلى الله عليه وآله يرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى يده ورقة من التوراة فينتهره قائلاً: ألم آتيكم بها بيضاء نقية؟! جوابه: أن ما عند أئمة أهل البيت عليهم السلام من كتب الأنبياء السابقين لم تصل إليها يد التحريف كما مر، وحينئذ يجوز التحديث عنها وإن كانت منسوخة، ولا سيما فيما يتعلق بالدعاء والمواعظ ونحوهما. وأما نهر النبى صلى الله عليه وآله لعمر فلعله كان فى بداية الدعوة، ثم رُفع المنع منه لما استقرت الأحكام كما تقدم فى كلام ابن حجر. أو لعل النبى صلى الله عليه وآله علم أن عمر أراد أن يأخذ بما حوَتْه تلك الورقة من عقائد فاسدة وأحكام باطلة أو منسوخة لا يجوز العمل بها، لا مثل الدعاء والمواعظ التى لا بأس بالنظر فيها. أو أن النبى صلى الله عليه وآله خشى أن يُعنى المسلمون

بما يجدونه بأيدى أهل الكتاب من التوراة والإنجيل، فيأخذون ما لا يصح، ويعملون بما لا يجوز، فنهى عمرَ عن ذلك سدًّا لهذا الباب الذى يأتى منه الفساد. وقوله: إن اعتقاد امرئ الاستغناء عن القرآن أو عن بعضه بأى حال من الأحوال هو ردة عن الإسلام ومروق منه. جوابه: أنه لا نزاع بيننا فى أنه لا يجوز لمسلم أن يهجر كتاب الله العزيز أو يعتقد الاستغناء عنه بغيره، وإنما الكلام فى أن الشيعة الإمامية هل يعتقدون جواز الاستغناء عن القرآن بالتوراة والإنجيل كما زعم الجزائرى أم لا؟ [صفحه ۴۴]

عقيدة الشيعة فى القرآن

والذى أقوله: إن عقيدة الشيعة الإمامية فى كتاب الله العزيز أشهر من أن نتكلف بيانها، أو نتجشَّم إيضاحها، إلا أنا نذكر شيئاً مما قاله بعض علمائنا الأعلام فى بيان عقيدة الإمامية فى القرآن، قطعاً لشغب المشاغبين، وتشويش المشوِّشين، فنقول: ۱ـ قال أبو جعفر محمد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق (ت ۳۸۱هـ): اعتقادنا فى القرآن أنه كلام الله ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم، وأنه القصص الحق، وأنه لقول فصل وما هو بالهزل، وأن الله تبارك وتعالى محدِثه ومنزله وربّه وحافظه والمتكلم به [۷۴] . ۲ـ وقال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره: يعتقد الشيعة الإمامية... أن الكتاب الموجود فى أيدى المسلمين هو الكتاب الذى أنزله الله إليه ـ يعنى النبى صلى الله عليه وآله ـ للإعجاز والتحدّى ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم [۷۵] . ۳ـ وقال الشيخ محمد رضا المظفر قدس سره: نعتقد أن القرآن هو الوحى الإلهى المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم، فيه تبيان لكل شىء، وهو معجزته الخالدة التى أعجزت البشر عن مجاراتها فى البلاغة والفصاحة وفيما حوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذى بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبى، ومن ادّعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلهم على غير هدى، فإنه كلام الله الذى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من [صفحه ۴۵] خلفه) [۷۶] . ومن الغريب أن الجزائرى قد اختار هذين الحديثين، وزعم أنهما يدلان على أن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم قد استغنوا عن القرآن الكريم بالتوراة والإنجيل المحرَّفين، ليصل إلى النتيجة التى يريدها، وهى أن كل من اعتقد الاستغناء عن كتاب الله فهو كافر، والشيعة يعتقدون ذلك، فهم كفار مارقون من الدين، مرتدون عن الإسلام. فأقدم على تكفير الشيعة بهذين الحديثين الضعيفين، اللذين حمَّلهما من المعانى ما لا يحتملانه، وأعرض عن الأحاديث الكثيرة الصحيحة التى أخرجها الكلينى فى «الكافى» فى فضل القرآن، وفضل قراءته والعمل به.

ما رواه الكلينى فى الكافى فى فضل القرآن

ومن راجع كتاب الكافى يجد أن الكلينى رحمه الله جعل للقرآن كتاباً كاملاً أسماه «كتاب فضل القرآن»، وذكر فيه ۱۲۴ حديثاً، رتَّبها فى أبواب مختلفة، منها: ـ باب فضل حامل القرآن. ـ باب من يتعلم القرآن بمشقة. ـ باب من حفظ القرآن ثم نسيه. ـ باب فى قراءته. ـ باب البيوت التى يقرأ فيها القرآن. ـ باب ثواب قراءة القرآن. ـ باب قراءة القرآن فى المصحف. ـ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن. ـ باب فيمن يظهر الغشية عند قراءة القرآن. [صفحه ۴۶] ـ باب فى كم يُقرأ القرآن ويُختم. ـ باب فى أن القرآن يُرفع كما أُنزل. ـ باب فضل القرآن [۷۷] . فمما ورد فى فضل العامل بالقرآن الحافظ له ما رواه الفضيل بن يسار فى الصحيح عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفَرة الكرام البررة [۷۸] . ومما ورد فى الحث على قراءته ما رواه حريز فى الصحيح عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغى للمرء المسلم أن ينظر فى عهده، وأن يقرأ منه فى كل يوم خمسين آية [۷۹] . ومما ورد فى ثواب قراءته ما رواه الفضيل بن يسار فى الصحيح عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: ما يمنع التاجر منكم المشغول فى سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن، فتُكتب له مكان كل آية يقرؤها عشر حسنات، ويمحى عنه عشر سيئات [۸۰] . هذا مع أن الكلينى رحمه الله قد روى فى «الكافى» فى باب الرد إلى الكتاب والسنة ما يدل على أنه

لیس شیء من الحلال والحرام وما یحتاج إلیه الناس إلا وقد جاء فی کتاب الله أو سنهٔ نبیه صلی الله علیه وآله. ومن ذلک صحیحهٔ حمَّاد عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: سمعته یقول: ما من شیء إلا وفیه کتاب أو سنهٔ [۸۱] . [صفحه ۴۷] وفی موثَّقهٔ سماعهٔ، عن أبی الحسن موسی علیه السلام، قال: أَکُلُّ شیء فی کتاب الله وسنهٔ نبیه صلی الله علیه وآله؟ أو تقولون فیه؟ قال: بل کل شیء فی کتاب الله وسنهٔ نبیه صلی الله علیه وآله [۸۲] . وروی رحمه الله أیضاً فی باب الأخذ بالسنهٔ وشواهد الکتاب ما یدل علی لزوم الأخذ بما وافق الکتاب من الأحادیث المرویهٔ، وطرح ما خالفه. ومن ذلک صحیحهٔ أیوب بن الحر، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: کل شیء مردود إلی الکتاب والسنهٔ، وکل حدیث لا یوافق کتاب الله فهو زخرف [۸۳] . وخبر هشام بن الحکم، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: خطب النبی صلی الله علیه وآله بمنی، فقال: أیها الناس، ما جاءکم عنی یوافق کتاب الله فأنا قلته، وما جاءکم یخالف کتاب الله فلم أقله [۸۴] . وهذا کله یدل علی أن مَن یعتقد ذلک فی کتاب الله العزیز لا یتّجه منه اعتقاد الاستغناء عن القرآن الکریم بغیره من کتب الأنبیاء السابقین علیهم السلام وإن کانت غیر محرفهٔ. والحاصل أن تمسُّک العترهٔ النبویهٔ الطاهرهٔ وشیعتهم بکتاب الله المجید واحتجاجهم به وتعویلهم علیه مما لا یخفی علی أحد، وإنکار ذلک مکابرهٔ ظاهرهٔ وسفسطهٔ واضحهٔ. [صفحه ۵۱]

کشف الحقیقهٔ ۰۲

لم یجمع القرآن و لم یحفظه إلا أهل البیت

اعتقاد أن القرآن الکریم لم یجمعه ولم یحفظه أحد من أصحاب النبی صلی الله علیه وآله إلا علی والأئمهٔ من آل البیت هذا الاعتقاد أثبتَه صاحب کتاب «الکافی» جازماً به مستدلاً علیه بقوله: عن جابر قال: سمعتُ أبا جعفر علیه السلام یقول: ما ادّعی أحد من الناس أنه جَمَع القرآن کله إلا کذاب، وما جمعه وحفظه کما نُزِّل إلا علی بن أبی طالب والأئمهٔ من بعده. وأقول:

ضعف الحدیثین اللذین احتج بهما الجزائری

اخرج الکلینی رحمه الله طائفهٔ من الأحادیث فی باب «أنه لم یجمع القرآن کله إلا الأئمهٔ علیهم السلام، وأنهم یعلمون علمه کله» [۸۵] ، ومنها الحدیث الذی ذکره الجزائری فی حقیقته هذه، وفی سنده عمرو بن أبی المقدام، وهو مختلف فی وثاقته. قال المولی المجلسی قدس سره: الحدیث الأول [فی سنده] مختلف فیه [۸۶] . [صفحه ۵۲] والذی یظهر من کلمات الأعلام أن الأکثر ذهب إلی تضعیفه [۸۷] . وکیف کان فالرجل لم تثبت وثاقته بدلیل معتمد، ولا سیما مع اضطراب کلام العلماء فیه، فإن ابن الغضائری وثَّقه فی أحد قولیه، وضعَّفه فی قوله الآخر، وذکره العلاّمهٔ قدس سره مرهٔ فی القسم الأول من خلاصته فی الثقات، وذکره مرهٔ ثانیهٔ فی القسم الثانی منها فی الضعفاء [۸۸] ، وکذلک صنع ابن داود فی رجاله [۸۹] وعلیه فالرجل لا یُعتمد حدیثه لجهالته. وأما الحدیث الثانی فقد رواه الکلینی عن محمد بن الحسین، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخّل، عن جابر، عن أبی جعفر علیه السلام أنه قال: ما یستطیع أحد أن یدّعی أن عنده جمیع القرآن کله ظاهره وباطنه غیر الأصیاء. وهذا الحدیث ضعیف السند أیضاً، وحسبک أن من جملهٔ رواته محمد بن سنان والمنخّل. أما محمد بن سنان فقد مرَّ بیان حاله، وأما المنخَّل فهو المنخل بن جمیل الأسدی، وهو ضعیف جداً. قال فیه النجاشی: ضعیف فاسد الروایهٔ [۹۰] . وقال ابن الغضائری: ضعیف، فی مذهبه غلو [۹۱] . وقال العلاّمهٔ: کان کوفیاً ضعیفاً، وفی مذهبه غلو وارتفاع. قال محمد بن مسعود: سألت علی بن الحسین عن المنخل بن جمیل، فقال: هو [صفحه ۵۳] لا شیء، متَّهم [۹۲] . وقال المامقانی: کأن الکل متفقون علی ضعفه [۹۳] .

احادیث الباب کلها تدل علی أن الأئمهٔ علیهم السلام عندهم علم الکتاب

وأما باقی أحادیث الباب فکلها تدل علی أن الأئمة علیهم السلام عندهم علم الکتاب کله. ومنها: روایة سلمة بن محرز، قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول: إن مِن علْم ما أُوتینا تفسیر القرآن وأحکامه، وعلم تغییر الزمان وحدثانه... ثم قال: ولو وجدنا أوعیة أو مستراحاً لقلنا [۹۴] ، والله المستعان. ومنها: روایة عبد الأعلی مولی آل سام، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: والله إنی لأعلم کتاب الله من أوله إلی آخره کأنه فی کفّی، فیه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما کان وخبر ما هو کائن، قال الله عز وجل (فیه تبیان کل شیء). ومنها: روایة عبد الرحمن بن کثیر، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: وعندنا والله علم الکتاب کله. ومنها: حسنة أو صحیحة برید بن معاویة، قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: (قل کفی بالله شهیداً بینی وبینکم ومن عنده علم الکتاب) قال: إیانا عنی، وعلیٌّ أوَّلنا وأفضلنا وخیرنا بعد النبی صلی الله علیه وآله. ومعرفة الأئمة علیهم السلام بعلم الکتاب لا کلام لنا فیه الآن، فإن الجزائری لم یذکره، فلنکتفِ بمناقشته فیما عَنْوَن به حقیقته، ومناقشته فی دلالة [صفحه ۵۴] الحدیثین الأولین اللذین استخلص منهما حقیقته هذه، فنقول:

مناقشة الجزائری فی دلالة الحدیثین

قال: إن اعتقاداً کهذا ـ وهو عدم وجود مَن جمع القرآن وحفظه من المسلمین إلا الأئمة من آل البیت ـ اعتقاد فاسد وباطل، القصد منه عند واضعه هو تکفیر المسلمین من غیر آل البیت وشیعتهم، وکفی بذلک فساداً وباطلًا [کذا] وشراً.

المراد بجمع القرآن أحد معنیین

العلم بما فیه

أقول: لیس المراد بجمع القرآن وحفظه من الحدیثین هو جمع سوره وآیاته فی مصحف کما ظن الجزائری، بل المراد بجمعه أحد معنیین: المعنی الاول: هو العلم بتفسیره ومعرفة ما فیه من أحکام ومعارف. ویدل علی ذلک قوله علیه السلام فی الحدیث الثانی: «ما یستطیع أحد أن یدّعی أن عنده جمیع القرآن کله ظاهره وباطنه غیر الأوصیاء». فإنه ظاهر فیما قلناه، وإلا لو کان المراد بجمع القرآن فی الحدیث جمع ألفاظه فی مصحف لکان أکثر هذه الأمّة یدّعون أن عندهم جمیع القرآن کلّه. أما ادّعاء العلم بالقرآن وفهم آیاته ومعانیه الظاهرة والباطنة کما أنزلها الله سبحانه فهذا لم یقع من أحد من هذه الأمة إلا من أهل بیت النبوة علیهم السلام. وقوله: «ظاهره وباطنه» یرشد إلی ذلک، فإن ظاهر القرآن وباطنه مرتبطان بمعانیه لا بألفاظه [۹۵] ، وجمع الظاهر والباطن یعنی الإحاطة بمعانی آیات الکتاب العزیز کلها، أو أن الظاهر هو لفظه، والباطن معناه، فیکون المعنی أنه لا یستطیع أحد أن یدَّعی أن عنده علماً بألفاظ القرآن [صفحه ۵۵] ومعانیه کاملة إلا الأوصیاء علیهم السلام. ولو کان المراد بجمع القرآن جمع ألفاظه کاملة فی مصحف لما صحَّ لنا أن نقول: «إن غیر علی علیه السلام من أئمة أهل البیت علیهم السلام قد جَمَعه»، لأنه إذا کان علی علی السلام قد جمعه قبلهم، فکیف یتأتی لهم أن یجمعوا ما کان مجموعاً؟! هذا مضافاً إلی أن الظاهر من أحادیث الباب أنها جاءت تؤکد حقیقة واحدة، هی أن أئمة أهل البیت علیهم السلام علموا تفسیر القرآن وفهموا معانیه کلها، وعرفوا أحکامه کما أرادها الله سبحانه، وأن أحداً من هذه الأمة لا یستطیع أن یدّعی أنه یعلم ذلک إلا هُم. وأما مسألة جمع القرآن بالمعنی الذی ذکره الجزائری فلم یکن مراداً بالحدیثین الأولین، ولم تحمْ حوله باقی الأحادیث الأُخر المذکورة فی هذا الباب.

جمعه مرتبا کما أنزل

المعنی الثانی: أن المراد بجمع القرآن کما أُنزل هو جمعه فی مصحف رُتِّب فیه المنسوخ قبل الناسخ، والمکّی قبل المدنی، والسابق

نزولاً قبل اللاحق، وهكذا. وجمع القرآن بهذا النحو لم يتأتَّ لأحد من هذه الأمّة إلا لعليٍّ بن أبى طالب على السلام. فقد أخرج ابن سعد وابن أبى داود وغيرهما عن محمد بن سيرين، قال: لمَّا توفى النبى صلى الله عليه وآله أبطأ على عن بيعة أبى بكر، فلقيه أبو بكر فقال: أكرهت إمارتى؟ فقال: لا، ولكن آليت أن لا أرتدى بردائى إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن. فزعموا أنه كتبه على تنزيله. فقال محمد: لو أصيب ذلك الكتاب كان فيه العلم [۹۶] . [صفحه ۵۶] و قال السيوطى: وأخرجه ابن أشته فى المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين، وفيه أنه ـ يعنى عليًا عليه السلام ـ كتَب فى مصحفه الناسخ والمنسوخ، وأن ابن سيرين قال: تطلَّبتُ ذلك الكتاب، وكتبتُ فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه [۹۷] .

رد قوله: إن القصد من وضع هذا الحديث تكفير باقى المسلمين

وقول الجزائرى: «والقصد منه عند واضعه هو تكفير المسلمين من غير آل البيت وشيعتهم». يردّه أن القول بأن أهل البيت عليهم السلام جمعوا القرآن كله ظاهره وباطنه ـ أى علموا تفسيره وفهموا معانيه وأحكامه كما أرادها الله سبحانه، وأن غيرهم ليس كذلك ـ لا يلزم منه تكفير أحد من أهل القبلة، بل إن ذلك من تمام نعم الله على هذه الأمة أن جعل فيهم أئمة يهدون إلى الحق وبه يعدلون. بل حتى لو قلنا: إن المراد بجمع القرآن هنا هو جمع ألفاظه كما ظن الجزائرى، فإن ذلك لا يستلزم تكفير أحد من المسلمين الذين تلقَّوا القرآن من غيرهم ناقصاً قد سقطت بعض آياته أو كلماته، لأنه يحتمل أن يكون الناقص مما لا يجب الاعتقاد به، ولا يضر جهله بجاهله، إذ ليس كل ما فى القرآن يجب على كافة المسلمين أن يعرفوه ويعتقدوا به، وإلا كان واجباً على كل مسلم أن يكون جامعاً لعلوم القرآن وأحكامه، وعارفاً بمعانيه، ومعتقداً بمضامينه، وهذا لا يقول به أحد. ثم إن الجزائرى قد ذكر ما يستلزمه اعتقاد أن أهل البيت عليهم السلام هم [صفحه ۵۷] الذين جمعوا ألفاظ القرآن كله دون غيرهم، وحيث إنَّا قد أوضحنا أن ما فهمه من معنى جمع القرآن غير صحيح، فإن اللوازم التى ذكرها لا نحتاج إلى تكلّف ردّها، إلا أنا سنذكرها مع ذلك لبيان فسادها فى نفسها، فنقول: قال: [يلزم من ذلك] تكذيب كل من ادّعى حفظ كتاب الله وجمعه فى صدره أو فى مصحفه كعثمان وأُبى بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وغيرهم من مئات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

رد قوله باستلزام تكذيب كل من حفظ القرآن فى صدره أو فى مصحفه

والجواب: لقد نص الحديث على كذب كل من ادَّعى العلم بأحكام القرآن وفهم معانيه الظاهرة والباطنة كما أرادها الله تعالى من غير أئمة أهل البيت عليهم السلام. أما تكذيب من ادّعى حفظه عن ظهر قلب أو فى مصحف فغير مراد بالحديث كما أوضحنا، بل إن حفظه بهذا المعنى لا يتَّجه إنكاره البتة، بسبب وقوعه من كثير من الناس حتى الصِّبْية الذين لم يبلغوا الحلم. اللهم إلا إذا قلنا: إن مَن جمعه فى مصحف أو حفظه لم يجمعه كما أُنزل، أى مرتباً على حسب النزول، بأنْ جَمَع المنسوخ منه قبل الناسخ، والمكى قبل المدنى، والسابق نزولاً قبل اللاحق، فحينئذ يصح لنا أن نكذّب كل مَن ادّعى جمعه أو حفظه بهذا النحو. ومن الواضح أن معرفة تفسير القرآن وفهم معانيه كما أرادها الله سبحانه لم تُدّعَ لأحد من علماء الصحابة وغيرهم إلا لأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. فقد أخرج أبو نعيم الأصفهانى وابن عساكر وغيرهما عن عبد الله بن مسعود، أنه قال: إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له [صفحه ۵۸] ظهر وبطن، وإن على بن أبى طالب عنده علم الظاهر والباطن [۹۸] . وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخبر بذلك مراراً، كما أخرج ابن سعد وأبو نعيم وغيرهما عن على عليه السلام أنه قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربى وهب لى قلباً عقولاً، ولساناً صادقاً ناطقاً [۹۹] . وأخرج ابن سعد وغيره عن على عليه السلام، قال: سلونى عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا ـ وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، فى سهل أم فى جبل [۱۰۰] . قال الجزائرى: [ويلزم] ضلال عامة المسلمين ما عدا شيعة آل البيت، وذلك أن من عمل ببعض القرآن دون البعض لا شك فى كفره وضلاله، إذ من المحتمل أن يكون

بعض القرآن الذی لم یحصل علیه المسلمون مشتملاً علی العقائد والعبادات والآداب والأحکام.

رد قوله باستلزام ضلال عامهٔ المسلمین

وأقول: لقد أوضحنا المراد بالحدیث، ومعنی الحدیث لا یستلزم ما ذکره من ضلال أو کفر عامهٔ المسلمین، بل حتی لو کان معنی الحدیث ما زعمه هو فلا- یجوز تکفیر أحد من أهل القبلهٔ تلقّی القرآن ناقصاً کما مرَّ آنفاً. وقوله: «إن من عمل ببعض القرآن دون البعض لا- شک فی کفره وضلاله» غیر صحیح، لأن مَن تلقی القرآن ناقصاً وعمل بما عنده من کتاب الله لا یجوز تکفیره ما لم ینکر شیئاً عُلِم بالضرورهٔ أنه من الدین. وقوله: «لأنه لم یعبد الله تعالی بکل ما شرع» غیر صحیح، لأن ما [صفحه ۵۹] یُفترض أنه سقط من القرآن یُحتمل أن لا یکون من الواجبات العبادیهٔ، وعلی فرض کونه منها فقد یکون موضَّحاً فی السنّهٔ النبویهٔ الشریفهٔ، ثم إن مَن لم یأتِ ببعض التکالیف لعذر کالجهل ونحوه لا- یوصف بالکفر أو الضلال. وقال: إذ من المحتمل أن یکون بعض القرآن الذی لم یحصل علیه المسلمون مشتملاً علی العقائد والعبادات والآداب والأحکام. وجوابه: أن احتمال ذلک لا یرفع احتمال عدمه، فلعل ما یُفترض أنه ساقط من القرآن هو من الآداب والسُنن، لا من الأصول التی یجب اعتقادها. ولو سلّمنا بأن ما یفترض سقوطه من کتاب الله هو من العقائد التی یجب اعتقادها، فلا یلزم من ذلک الحکم بکفر أحد، إذ یُحتمَل أن تلک المعتقدات کانت موضَّحهٔ أیضاً فی سنهٔ النبی صلی الله علیه وآله المتواترهٔ التی أخذ بها المسلمون وحفظوها. قال: هذا الاعتقاد لازمه تکذیب الله فی قوله (إنا نحن نزَّلنا الذکر وإنَّا له لحافظون) وتکذیب الله تعالی کفر، وأی کفر.

رد قوله باستلزام تکذیب قوله تعالی و إنا له لحافظون

وأقول: إن الاعتقاد بأن الله سبحانه قد اختص أهل البیت علیهم السلام بفهم معانی القرآن الظاهرهٔ والباطنهٔ، ومعرفهٔ أحکامه کلها، لا یستلزم تکذیباً لله تعالی ولا لنبیه صلی الله علیه وآله کما هو واضح. بل حتی لو قلنا: إن القرآن الکریم لم یجمعه أحد من هذه الأمهٔ کما أُنزل إلا أئمهٔ أهل البیت علیهم السلام، فإن هذا القول لا ینافی الآیهٔ المبارکهٔ، لأن المحصَّل حینئذ أن الله سبحانه حفظ الذِّکْر بأئمهٔ الحق علیهم السلام. [صفحه ۶۰] وإذا کان هذا الحدیث الضعیف المروی فی کتاب «الکافی» الدال علی أن أهل البیت علیهم السلام جمعوا القرآن بالمعنی الذی بیَّنّاه، یستلزم تکذیب قول الله تعالی (إنا نحن نزَّلنا الذکر وإنَّا له لحافظون)، فما بالک

الاحادیث الدالهٔ علی تحریف القرآن فی کتب

أهل السنهٔ بالأحادیث الکثیرهٔ التی رواها أهل السنهٔ وصحَّحوها، التی تدل علی سقوط کلمات بل آیات بل سوَر من القرآن الکریم؟! ألا یدل ذلک علی تکذیب الله عز وجل فی حفظ کتابه العزیز، ولا سیّما أن أهل السنهٔ لا یرون أن أحداً من هذه الأمهٔ عنده قرآن غیر هذا القرآن الذی هو فی أیدی الناس. وإذا أردت قارئی العزیز أن تطّلع علی بعض تلک الأحادیث فإنّا نسوق لک شیئاً منها، ونقسِّم ما نورده لک إلی طوائف:

دلت علی ذهاب سور من القرآن

ومن ذلک ما أخرجه مسلم وغیره عن أبی الأسود، قال: بعث أبو موسی الأشعری إلی قرّاء أهل البصرهٔ، فدخل علیه ثلاثمائهٔ رجل قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خیار أهل البصرهٔ وقرَّاؤهم، فاتلوه ولا یطولَنَّ علیکم الأمد فتقسو قلوبکم کما قست قلوب من کان قبلکم، وإنّا کنا نقرأ سورهٔ، کنا نشبِّهها فی الطول والشدهٔ ببراءهٔ، فأُنسیتها غیر أنی حفظت منها: لو کان لابن آدم وادیان من مال لابتغی وادیاً ثالثاً، ولا یملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وکنا نقرأ سورهٔ کنا نشبّهها بإحدی المسبِّحات [۱۰۱] فأُنسیتها، غیر أنی حفظت منها: یا أیها الذین

آمنوا لمَ تقـولون مـا لا تفعلون، فتُكتب شهادةً فی أعناقكم فتُسألون عنها یوم القیامة [۱۰۲] .

دلت علی نقصان سورة براءة والأحزاب

ومن ذلك ما أخرجه الحاكم والهیثمی وغیرهما عن حذیفـة رضـی الله عنه، قال: ما تقرأون ربعها، وإنكم تسمُّونها سورة التوبـة، وهی سورة العذاب [۱۰۳] . وأخرج الحاكم وصـحَّحه وأحمد ـ واللفظ له ـ والسـیوطی والبیهقی والطیالسـی وغیرهم، عن زر بن حبیش قال: قـال لی أُبَی بن كعب: كـائن تقرأ سورة الأحزاب؟ أو كائن تعـدُّها؟ قال: قلت: ثلاثاً وسـبعین آیـة. فقال: قط؟ لقـد رأیتها وإنها لتعادل سورة البقرة، ولقد قرأنا فیها: الشیخ والشیخة إذا زنیا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله علیم حكیم [۱۰۴] . وفی لفظ آخر له: قال: كم تقرأون سورة الأـحزاب؟ قـال: بضـعاً وسـبعین آیـة. قال: لقـد قرأتُها مع رسول الله صـلی الله علیه وآله مثل البقرة أو أكثر، وإن فیها آیة الرجم [۱۰۵] .

دلت علی ذهاب آیات من القرآن

منها: ۱ ـ آیـة الرجْم: أخرج البخـاری ومسـلم ـ واللفـظ له ـ والترمـذی وأبـو [صـفحه ۶۲] داود وابن ماجة ومالـك وأحمـد والحاكم والبیهقی والهیثمی وغیرهم، عن عبد الله بن عباس، قال عمر بن الخطاب وهو جالس علی منبر رسول الله صـلی الله علیه وآله: إن الله قد بعث محمـداً صـلی الله علیه وسـلم بالحق، وأنزل علیه الكتاب، فكان مما أنزل علیه آیة الرجْم، قرأناها ووعیناها وعقلناها، فرجَم رسول الله ورجَمْنا بعـده، فأخشـی إن طال بالناس زمان أن یقول قائل: «ما نجـد الرجم فی كتاب الله» فیضـلوا بترك فریضة أنزلها الله... [۱۰۶] وفی روایـة أبی داود، قـال: وأیم الله لولا أن یقول الناس زاد عمر فی كتاب الله عز وجل لكتبتُها [۱۰۷] . وفی روایة الموطأ، قال: إیاكم أن تهلكوا عن آیـة الرجم، یقول قـائل: «لا نجـد حدَّین فی كتاب الله»، فقد رجم رسول الله صـلی الله علیه وآله ورجمنا، والذی نفسـی بیـده لولا یقول الناس: «زاد عمر فی كتاب الله» لكتبتها: «الشـیخ والشـیخة فارجموهما البتة» فإنا قد قرأناها [۱۰۸] . وأخرج الحاكم عن أبی أمامـة أن خالته أخبرته، قالت: لقـد أقرأنا رسول الله صـلی الله علیه وآله آیة الرجم: الشـیخ والشـیخة إذا زنیا فارجموهما البتة بما [صفحه ۶۳] قضیا من اللذة [۱۰۹] . ۲ ـ آیـة ثانیة: ورد ذكرها فی حدیث طویل أخرجه البخاری عن ابن عباس، أن عمر قال: ثم إنا كنا نقرأ فیمـا نقرأ من كتـاب الله: «أن لاـ ترغبوا عن آبـائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم» [۱۱۰] ۳ ـ آیـة ثالثـة: تقـدم ذكرها فی الطائفـة الأولی، وهی قوله: «لو كان لابن آدم وادیان من مال لابتغی وادیاً ثالثاً، ولا یملأ جوف ابن آدم إلا التراب». وأخرج أحمـد وغیره عن ابن عباس قال: جاء رجل إلی عمر رحمه الله یسأله، فجعل عمر ینظر إلی رأسه مرة وإلی رجلیه أخری، هل یری علیه من البؤس، ثم قال له عمر: كم مالك؟ قال: أربعون من الإبل. قال ابن عباس: قلت: صـدق الله ورسوله: لو كـان لاـبن آدم وادیان من ذهب لابتغی ثالثاً، ولا یملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ویتوب الله علی من تـاب. فقال عمر: مـا هـذا؟ قلت: هكـذا أقرأنیهـا أُبیّ. قـال: فمُرْ بنا إلیه. قال: فجاء إلی أُبی، فقال: ما یقول هـذا؟ قال أُبی: هكـذا أقرأنیها رسول الله صـلی الله علیه وآله. قال: أفأثبتُها فی المصـحف؟ قال: نعم [۱۱۱] . وأخرج الترمذی ـ واللفظ له ـ وأحمد والطیالسـی والحاكم والسیوطی والهیثمی وغیرهم عـن أُبی بن كعب، أن رسـول الله صـلی الله علیه وآله قـال له: إن الله أمرنی أن أقرأ علیـك. فقرأ علیه: (لم یكن الـذین كفروا من أهل الكتاب) [صفحه ۶۴] فقرأ فیها: إن ذات الـدین عنـد الله الحنیفیـة المسـلمة، لا الیهودیة ولا النصـرانیة، مَن یعمل خیراً فلن یكفره. وقرأ علیه: ولو أن لابن آدم وادیاً من مال لابتغی إلیه ثـانیاً، ولو كـان له ثانیاً لابتغی إلیه ثالثاً، ولا یملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ویتوب الله علی من تاب [۱۱۲] .

دلت علی سقوط كلمات من بعض آیات القرآن أو زیادتها

ومن ذلک ما أخرجه البخاری أن أبا الدرداء سأل علقمة (راوی الحدیث)، قال: کیف کان عبد الله [۱۱۳] یقرأ (واللیل إذا یغشی – والنهار إذا تجلی). قلت: (والذکر والأنثی). قال: ما زال بی هؤلاء حتی کادوا یستزلونی عن شیء سمعته من رسول الله صلی الله علیه وآله [۱۱۴] . وفی روایة أخری: فقرأت (واللیل إذا یغشی – والنهار إذا تجلی – والذکر والأنثی). قال: أقرأنیها النبی صلی الله علیه وآله فاه إلی فیَّ، فما زال هؤلاء حتی کادوا یَردُّونی [۱۱۵] . ومنه ما أخرجه الحاکم وغیره عن علی رضی الله عنه، أنه قرأ: [صفحه ۶۵] والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفی خسر [۱۱۶] . وأخرج مسلم وغیره عن أبی یونس مولی عائشة، أنه قال: أمرتنی عائشة أن أکتب لها مصحفاً، وقالت: إذا بلغتَ هذه الآیة فآذنِّی: (حافظوا علی الصلوات والصلاة الوسطی). فلما بلغتُها آذنتُها، فأملَتْ علیَّ: حافظوا علی الصلوات والصلاة الوسطی وصلاة العصر وقوموا لله قانتین. قالت عائشة: سمعتها من رسول الله صلی الله علیه وآله [۱۱۷] .

دلت علی أن المعوذتین لیستا من القرآن

ومن ذلک ما أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل فی زوائد المسند، عن عبد الرحمن بن یزید، قال: کان عبد الله ـ یعنی ابن مسعود ـ یَحُکّ المعوذتین من مصاحفه ویقول: إنهما لیستا من کتاب الله [۱۱۸] . قال السیوطی: أخرج أحمد والبزار والطبرانی وابن مردویه من طُرق صحیحة عن ابن عباس وابن مسعود أنه کان یَحُکّ المعوذتین من المصحف ویقول: لا تخلطوا القرآن بما لیس منه، إنهما لیستا من کتاب الله، إنما أُمر النبی صلی الله علیه وآله أن یتعوذ بهما، وکان ابن مسعود لا یقرأ بهما [۱۱۹] . هذا مع أنهم رووا عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال: مَن أحبّ أن یقرأ القرآن [صفحه ۶۶] غضاً کما أُنزل فلیقرأه علی قراءة ابن أم عبد [۱۲۰] ـ یعنی ابن مسعود. ورووا عن ابن عباس رضی الله عنه أنه قال: إن رسول الله صلی الله علیه وآله کان یعرض القرآن علی جبریل علیه السلام کل عام مرة، فلما العام الذی قبض فیه عرضه علیه مرتین، وکان آخر القراءة قراءة عبد الله [۱۲۱] . ورووا عن مسروق أنه قال: ذُکر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال: ذلک رجل لا أزال أُحبه، سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول: خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود ـ فبدأ به ـ وسالم مولی أبی حذیفة ومعاد بن جبل وأُبی بن کعب [۱۲۲] . قال الفخر الرازی: إن قلنا إن کونهما من القرآن کان متواتراً فی عصر ابن مسعود لزم تکفیر من أنکرهما، وإن قلنا إن کونهما من القرآن کان لم یتواتر فی عصر ابن مسعود لزم أن بعض القرآن لم یتواتر. قال: وهذا عقدة عصبة [۱۲۳] . هذا غیض من فیض، ولو شئنا أن نذکر کل ما وقفنا علیه من هذه [صفحه ۶۷] الأحادیث لطال بنا المقام، وخرجنا عن موضوع الکتاب. وهنا نسأل الجزائری: ألا تدل هذه الأحادیث الصحیحة علی تکذیب قول الله تعالی (إنا نحن نزلنا الذکر وإنا له لحافظون)؟

رد ما قالوه من حمل تلک الأحادیث علی نسخ التلاوة

فإن أجاب: بأن هذه الأحادیث وأمثالها تدل علی أن من آیات القرآن الکریم ما نُسخت تلاوته، بمعنی أن آیة الرجم وغیرها کانت مما أُنزل من القرآن علی النبی صلی الله علیه وآله، إلاـ أنها نُسخت، فأمر النبی صلی الله علیه وآله بإزالتها من المصاحف ونهی عن التعبد بتلاوتها. قلنا له: إن ظاهر کثیر من الأحادیث یدفع هذا التخریج، فإن قول عمر: «لولا أن یقول الناس: زاد عمر فی کتاب الله لکتبتُها» دال ـ کما تقدّم عن الزرکشی ـ علی أن هذه الآیة کانت ثابتة فی کتاب الله، إلا أن خوف عمر من الناس منعه عن کتابتها فی المصحف. کما أن جواب أُبیّ بن کعب بـ«نعم»، لما سأله عمر عن إثبات «لاـ یملأـ جوف ابن آدم إلا التراب» فی المصحف، دال بوضوح علی أنها من القرآن، ولم تُنسخ تلاوتها، وإلا لما جاز إثباتها فی المصحف. وقول أبی الدرداء: «ما زال بی هؤلاء حتی کادوا یستزلّونی عن شیء سمعته من رسول الله» ظاهر فی أن (وما خلق الذکر والأنثی) لیست من القرآن المنزل علی النبی، وإنما هو شیء أثبته القوم من عند أنفسهم. إلی غیر ذلک من الأحادیث الکثیرة الدالة علی ما قلناه. هذا مضافاً إلی أن هناک أحادیث أُخر تصرِّح بأن التحریف وقع بعد زمان النبی صلی الله علیه وآله: منها: ما أخرجه مسلم ومالک والترمذی وأبوداود والنسائی وغیرهم عن عائشة، أنها

قالت: كان فيما أَنزل من القرآن «عَشر رضعات معلومات [صفحه ۶۸] يُحرِّمن» ثم نُسخن بـ «خمس معلومات»، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وهن فيما يُقرأ من القرآن [۱۲۴] . ومنها: ما أخرجه ابن ماجة وأحمد والدارقطنى وغيرهم عن عائشة، قالت: لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً. ولقد كان فى صحيفة تحت سريرى، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وتشاغلنا بموته دخَل داجن [۱۲۵] فأكلها [۱۲۶] . ومنها: ما أخرجه السيوطى عن عائشة، قالت: كانت سورة الأحزاب تُقرأ فى زمان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مائتى آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يُقْدَر منها إلا على ما هو الآن [۱۲۷] . وأخرج عن حميدة بنت أبى يونس، قالت: قرأ علىَّ أبى وهو ابن ثمانين سنة فى مصحف عائشة «إن الله وملائكته يصلون على النبى، يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصَلّون فى الصفوف الأُوَل». قالت: قبل أن يغير عثمان المصاحف [۱۲۸] . وعن ابن عمر، قال: لَيقولنَّ أحدكم: «قد أخذتُ القرآن [صفحه ۶۹] كلّه»، وما يدريه ما كلّه، قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقُل: قد أخذتُ منه ما ظهر [۱۲۹] . وثانياً: أن ما ذكروه من آية الرجم وغيرها لا يشبه أُسلوبها الأُسلوب القرآنى ولا يدانيه، بل هو كلام ألفاظه ركيكة، ومعانيه ضعيفة، لا يصح نسبة مثله إلى الله جل شأنه. والحاصل أن دلالة هذه الأحاديث على التحريف ثابتة، لا تندفع بما قالوه من نسخ التلاوة وغيره من الوجوه التى لا يخفى ضعفها. قال الجزائرى: هل يجوز لأهل البيت أن يستأثروا بكتاب الله تعالى وحدهم دون المسلمين إلا من شاؤوا من شيعتهم؟!

رد ما قاله باستلزام استئثار أهل البيت بالقرآن

أقول: أما كتاب الله العزيز فهو بين أيدى المسلمين، لم يرفعه الله تعالى منذ أن أنزله على نبيه الكريم صلى الله عليه وآله. وأما فهم معانيه الظاهرة والباطنه ومعرفة أحكامه فهو مما اختص الله به أئمة أهل البيت عليهم السلام. وأهل البيت عليهم السلام لم يألوا جهداً فى هداية الناس وإرشادهم والنصح لهم، إلا أن كثيراً من الناس أعرضوا عنهم ورغبوا عما عندهم، وقدموا غيرهم عليهم. وقوله: «أليس هذا احتكاراً لرحمة الله واغتصاباً لها، يُنَزَّه أهل البيت عنه» كلام ركيك المعنى، إذ كيف يتحقق احتكار الرحمة واغتصابها حتى يُنزَّه أهل البيت عليهم السلام عنها؟! إن رحمة الله سبحانه واسعة كما قال الله فى كتابه العزيز [صفحه ۷۰] (ورحمتى وسعت كل شىء) [۱۳۰] ، إلا أنه تعالى قد يختص بعض عباده برحمة منه كما قال (والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) [۱۳۱] ، وقال (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) [۱۳۲] . وفهْم أهل البيت عليهم السلام معانى القرآن ومعرفة أحكامه رحمة اختصهم الله سبحانه وتعالى بها فيما اختصّهم به، وهذا لا محذور فيه. قال: اللهم إنا لنعلم أن آل بيت رسولك بُرَآء من هذا الكذب، فالعن اللهم من كذب عليهم وافترى.

ان القرآن كان مجموعا فى زمان النبى

أقول: لقد أوضحنا فيما تقدم أنا لم نقُل إن كل إمام من أئمة العترة النبوية الطاهرة جمع ألفاظ القرآن الكريم فى مصحف، فإنا قد بيّنا فساده. بل الذى ذهب إليه مَن وقفنا على قوله من علماء الشيعة الأبرار أن القرآن كان مجموعاً فى زمان رسول الله صلى الله عليه وآله غير متفرق. فقد ذكر أمين الإسلام الطبرسى رضوان الله عليه (ت ۵۴۸هـ) ما أفاده السيد المرتضى رحمه الله فى هذه المسألة إذ قال: وذكر [فى أجوبة المسائل الطرابلسيات] أيضاً أن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعاً مؤلَّفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يُدرَس ويُحفظ جميعه فى ذلك الزمان، حتى عين على جماعة من الصحابة فى حفظهم له، وأنه كان يُعرَض على النبى صلى الله عليه وآله ويُتلَى عليه، وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأُبَى بن كعب [صفحه ۷۱] وغيرهما ختموا القرآن على النبى صلى الله عليه وآله عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتَّباً غير مبتور ولا مبثوث. وذكَر أن مَن خالف فى ذلك من الإمامية والحشوية لا يُعتَد بخلافهم، فإن الخلاف فى ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنّوا صحَّتها، لا يُرجَع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته [۱۳۳] . وقال السيد شرف الدين

قدس سره: إن القرآن عندنا كان مجموعاً على عهد الوحى والنبوة، مؤلَّفاً على ما هو عليه الآن، وقد عرَضه الصحابة على النبى صلى الله عليه وآله وتَلَوه عليه من أوله إلى آخره، وكان جبرئيل عليه السلام يعارضه صلى الله عليه وآله بالقرآن فى كل عام مرة، وقد عارضه به عام وفاته مرتين، وهذا كله من الأمور الضرورية لدى المحقّقين من علماء الإمامية، ولا عبرة ببعض الجامدين منهم، كما لا عبرة بالحشوية من أهل السنة القائلين بتحريف القرآن والعياذ بالله، فإنهم لا يفقهون [۱۳۴] . وهذا ما دلَّت عليه الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة، فقد أخرج البخارى ومسلم والترمذى وأحمد والطيالسى وغيرهم، عن أنس رضى الله عنه أنه قال: جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وآله أربعة كلهم من الأنصار: أُبَىّ ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت [۱۳۵] . قال الجزائرى: لازم هذا الاعتقاد أن طائفة الشيعة هم وحدهم [صفحه ۷۲] أهل الحق والقائمون عليه، لأنهم هم الذين بأيديهم كتاب الله كاملاً غير منقوص، فهم يعبدون الله بكل ما شرع. وأما من عداهم من المسلمين فهم ضالون لحرمانهم من كثير من كتاب الله تعالى وهدايته فيه. أقول: كل طائفة من طوائف هذه الأمة تعتقد أو تدَّعى بأنها هى الطائفة المحقِّة والفرقة الناجية، أهل السنة والشيعة فى ذلك سواء.

الشيعة وحدهم هم أهل الحق

والشيعة الإمامية يعتقدون بأنهم هم أهل الحق، لأنهم تأمَّلوا المذاهب،

مصادر حديث افتراق الأمة إلى ثلاث و سبعين فرقة

ونظروا فى قول النبى صلى الله عليه وآله: «ستفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها فى النار إلا واحدة» [۱۳۶] ، ورأوا أن النبى قد عيَّن هذه الفرقة فى أحاديث [صفحه ۷۳]

مصادر حديث الثقلين

صحيحة، منها قوله صلى الله عليه وآله: «إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسكتم بهما فلن تضلُّوا بعدى أبداً» [۱۳۷] ،

مصادر الأحاديث الدالة على أن عليا وفاطمة والحسنين هم عترة النبى، وهم أهل بيته دون غيرهم

وكَشَف المراد بأهل بيته فى أحاديث أخر، حيث قال: «اللهم هؤلاء أهلى» أو «... أهل بيتى» [۱۳۸] ، يعنى علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وعيَّن صلى الله عليه وآله عدد أئمة الحق بقوله: «لا يزال الاسلام عزيزاً إلى اثنى [صفحه ۷۴]

مصادر حديث الخلفاء الاثنى عشر

عشر خليفة... كلهم من قريش» [۱۳۹] ورأوا أن أئمة أهل البيت الاثنى عشر قد اتفقت الأمة على نجاتهم ونجاة أتباعهم. فلما رأوا كل ذلك اتبَّعوهم، فصاروا بذلك هم الناجين دون غيرهم [۱۴۰] . أما أن الشيعة رأوا أنهم هم أهل الحق لما قاله الجزائرى فهذا غير صحيح، وقد أوضحنا ذلك فيما تقَّدم، فلا نعيده. قال الجزائرى: أرأيت لو قيل لهذا القائل: أرِنا هذا القرآن الذى خَصَّ به آل البيت شيعتهم، أرنا منه سورة أو سوراً ـ يتحداه فى ذلك، فماذا يكون موقفه؟ [صفحه ۷۵]

ان أهل البيت لم يخصوا شيعتهم بقرآن غير هذا القرآن

أقول: إن أئمة أهل البيت عليهم السلام لم يخصُّوا شيعتهم بقرآن غير هذا القرآن الذى يتداوله الناس، ولو كان عندهم قرآن آخر

لأظهروه ولما خافوا فى الله لومة لائم، وكل مَن نسب إليهم غير هذا فهو كاذب مفترٍ عليهم، وقد أوضح ذلك أعلام المذهب فى مصنفاتهم المعروفة، وأثبتوا أن ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، لم يُزَد فيه ولم يُنقَص منه. قال الشيخ الصدوق: إعتقادنا أن القرآن الذى أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، وهو ما فى أيدى الناس، ليس بأكثر من ذلک، ومبلغ سُوَره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة... ومَن نسب إلينا أنا نقول: «إنه أكثر من ذلک» فهو كاذب [۱۴۱] . وقال أمين الاسلام الطبرسى (ت ۵۴۸ هـ): الكلام فى زيادة القرآن ونقصانه... لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فيه فمُجمَع على بطلانها، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن فى القرآن تغييراً ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذى نصره المرتضى قدس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء [۱۴۲] .

عقيدة الشيعة الإمامية أن القرآن سالم من التحريف

وقال شيخ الطائفة الشيخ الطوسى (ت ۴۶۰ هـ): الكلام فى زيادته ونقصانه... الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذى نصره المرتضى رحمه الله، وهو الظاهر فى الروايات [۱۴۳] . وقال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه: أما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع منه... وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنه لم ينقص من [صفحه ۷۶] كلِمِه ولا من آيِهِ ولا من سورِه، ولكن حُذف ما كان مثبتاً فى مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله... وقد يسمَّى تأويل القرآن قرآناً... وعندى أن هذا القول أشبه مِن مقال مَن ادَّعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل. وقال: وأما الزيادة فمقطوع على فسادها [۱۴۴] . وقال السيد رضى الدين ابن طاووس (ت ۶۶۴ هـ): كان القرآن مصوناً من الزيادة والنقصان كما يقتضيه العقل والشرع [۱۴۵] . وقال الميرزا محمد حسن الإشتيانى قدس سره: المشهور بين المجتهدين والأصوليين، بل أكثر المحدثين عدم وقوع التغيير مطلقاً، بل ادّعى غير واحد الإجماع على ذلک [۱۴۶] . والحاصل أن القول بسلامة القرآن من التحريف بالزيادة أو النقصان هو الذى عليه عامة علماء الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً، ومن ذهب إلى غير هذا القول فهو شاذ لا يعتد به ولا يعول عليه. [صفحه ۷۹]

كشف الحقيقة ۰۳

استئثار أهل البيت و شيعتهم بآيات الأنبياء

استئثار آل البيت وشيعتهم دون المسلمين بآيات الأنبياء كالحجر والعصا يشهد لهذه الحقيقة ويثبتها ما أورده صاحب الكافى بقوله: عن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام فى ليلة مظلمة وهو يقول: هَمْهَمة همهمة، وليلة مظلمة، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم، وفى يده خاتم سليمان وعصا موسى. وأورد أيضاً قوله: عن أبى حمزة، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ألواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين.

كل أحاديث هذا الباب ضعيفة

أقول كل الأحاديث المروية فى هذا الباب من الكافى ضعيفة [۱۴۷] . [صفحه ۸۰]

ضعف الحديثين اللذين احتج بهما الجزائرى

أما الحديث الأول: الذى أورده الجزائرى فى حقيقته هذه فقد رواه الكلينى رحمه الله عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن

موسى بن سعدان، عن أبى الحسن الأسدى، عن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام. وحسبك أن من جملة رواته موسى بن سعدان، وهو موسى بن سعدان الحناط الكوفى، وهو ضعيف لا يعتمد حديثه. قال النجاشى: موسى بن سعدان الحناط ضعيف فى الحديث [۱۴۸] . وقال ابن الغضائرى: موسى بن سعدان الحناط كوفى، روى عن أبى الحسن عليه السلام، ضعيف، فى مذهبه غلو [۱۴۹] . ومثله كلام العلامة فى الخلاصة [۱۵۰] . وأما الحديث الثانى: فقد رواه الكلينى رحمه الله عن أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادى، عن على بن أسباط،عن محمد بن الفضيل، عن ابى حمزة الثمالى، عن أبى عبدالله عليه السلام. وعمران بن موسى مشترك بين عمران بن موسى الخشاب، وهو مجهول الحال، وبين عمران بن موسى الأشعرى، وهو مجهول أيضاً، وبين عمران بن موسى الزيتونى الثقة. وأما موسى بن جعفر البغدادى فهو مجهول الحال ايضاً. قال [صفحه ۸۱] المامقانى: ظاهره كونه إمامياً، إلا أن حاله مجهول [۱۵۱] . وأما محمد بن الفضيل فهو مشترك بين الضعيف وغيره. قال المامقانى: الرجل إما ضعيف أو مجهول، اتحد أو تعدد [۱۵۲] . قال الجزائرى: وبعد: أيها الشيعى إن هذا المعتقد فى هذه الحقيقة بالذات يلزمك أموراً فى غاية الفساد والقبح، لا يمكنك وأنت العاقل إلا أن تتبرأ منها ولا تعترف بها، وهى: ۱ ـ تكذيب على رضى الله عنه فى قوله ـ وقد سئل: هل خصّكم رسول الله صلى الله عليه وسلم آل البيت بشىء؟ فقال: لا، إلا ما كان فى قراب سيفى هذا. فأخرج صحيفة مكتوباً فيها أموراً أربعة، ذكرها أهل الحديث كالبخارى ومسلم.

رد قوله باستلزام تكذيب على

أقول: كل ما ذكره من اللوازم غير لازم للشيعة، وذلك لأمرين: الأول: أن أحاديث هذا الباب كما قلنا كلها ضعيفة، والحديث الضعيف لا ـ يُلزِم ولا يُلزَم به كما هو واضح. الثانى: ما ظنه الجزائرى من اللوازم ـ ولا سيما الثالث والرابع مما ذكره ـ هو فى حقيقة الأمر ليس بلازم، وهذا ما سيتضح فيما سيأتى قريباً. أما ما ذكره من لزوم تكذيب على عليه السلام فيما قاله فى الحديث الذى أخرجه البخارى ومسلم فغير صحيح، وذلك لأن هذا الحديث الذى ساقه ليس متواتراً عن على عليه السلام، وإنما هو حديث رواه أهل السنة فى كتبهم، [صفحه ۸۲] فلا يصح الاحتجاج به على غيرهم. ولو سلَّمنا بصحته فلا نقطع بصدوره من على عليه السلام وإن كان حجة يلزم العمل به، وذلك لأن الخبر الصحيح لا يفيد القطع، بل غاية ما يفيده الظن.

لا تعارض بين حديث الكافى و حديث البخارى

ثم إنَّا لو صحَّحنا هاتين الروايتين ـ أعنى رواية الكلينى ورواية البخارى ـ وسلَّمنا بالتعارض بينهما، فمَن أخذ بأحد الخبرين المتعارضين المرويين عن على عليه السلام وترك الآخر فإنه لا يُعَد مكذِّباً له عليه السلام، وإلا لما جاز العمل بالأخبار المتعارضة. ثم إن أكثر الشيعة ولا سيَّما عوامّهم لم يطَّلعوا على هذا الحديث الذى رووه عن على عليه السلام، فكيف يتحقق تكذيبهم لكلام لم يطلعوا عليه؟! هذا مع أنه لا تعارض فى البين بين أحاديث هذا الباب من الكافى والحديث الذى رووه عن على عليه السلام، وذلك لأن المروى فى صحيح البخارى أن على عليه السلام سُئل: هل عندكم كتاب؟ فقال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما فى هذه الصحيفة... [۱۵۳] . وفيه أيضاً: عن على رضى الله عنه، قال: ما كتبنا عن النبى صلى الله عليه وآله إلا القرآن وما فى هذه الصحيفة، قال النبى صلى الله عليه وآله: المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا، فمن أحدث أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة و الناس أجمعين... [۱۵۴] . وفيه أيضاً: أن علياً خطب فقال: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة... [۱۵۵] . [صفحه ۸۳] وفى رواية مسلم أن علياً قال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، (قال: وصحيفة معلقة فى قراب سيفه) فقد كذب... [۱۵۶] . ولو سلَّمنا بصحة هذه الأحاديث فالظاهر منها أن علياً عليه السلام قد أخبر أنه ليس عند آل بيت النبى صلى الله عليه وآله شىء مكتوب يقرؤونه، قد خصَّهم به رسول الله صلى الله عليه وآله دون الناس غير القرآن إلا تلك الصحيفة. ولهذا قال ابن حجر فى شرح

قول السائل: «هل عندكم كتاب»: أى مكتوب أخذتموه عن رسول الله صلى الله عليه وآله مما أوحى إليه. ويدل على ذلك رواية المصنف ـ يعنى البخارى ـ فى الجهاد: «هل عندكم شيء من الوحى إلا ما فى كتاب الله؟» [۱۵۷]، وله فى الديات: «هل عندكم شيء مما ليس فى القرآن؟» [۱۵۸]، وفى مسند إسحاق بن راهوايه: عن جرير، عن مطرف: «هل علمت شيئا من الوحى؟» [۱۵۹]. وقال السندى فى حاشيته على سنن النسائى فى شرح قول السائل: «هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله شيء سوى القرآن؟»: أى شيء مكتوب، وإلا فلا شك أنه كان عنده أكثر مما ذكر [۱۶۰]. ويدل على ذلك أيضاً أن ما ذكر فى الصحيفة لم يكن من الأمور المخصوصة بعلى عليه السلام دون سائر المسلمين [۱۶۱]. [صفحه ۸۴] قال أبو الطيب العظيم آبادى: ليس يخفى أن ما فى كتابه ـ أى صحيفة على عليه السلام ـ ليس من الأمور المخصوصة [۱۶۲]. ومثله قول السندى فى حاشيته على سنن النسائى [۱۶۳]. وهذا يدل على أن مراد السائل هو معرفة ما إذا كان النبى صلى الله عليه وآله قد اختص علياً عليه السلام دون الناس بشيء مكتوب فيه شيء من العلم. لأن داعى السؤال هو أن علياً عليه السلام كان إذا وقع حدث قال: صدق الله ورسوله. وهذا يشعر بأن النبى صلى الله عليه وآله كان قد اختصّه بأمور غيبيّه تقع، أخبره بها ولم يخبر أحداً سواه. قال ابن حجر: السبب فى سؤالهم لعلى رضى الله عنه عن ذلك أخرجه أحمد والبيهقى فى الدلائل من طريق أبى حسّان، أن علياً كان يأمر بالأمر فيقال: قد فعلناه. فيقول: صدق الله ورسوله. فقال له الأشتر: هذا الذى تقول أهو شيء عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وآله خاصةً دون الناس... [۱۶۴]. وجواب على عليه السلام يدل على أن النبى صلى الله عليه وآله لم يخصه بشيء مكتوب دون الناس إلاـ ما فى تلك الصحيفة التى حوت أموراً غير مخصوصة به. أما [صفحه ۸۵] ما خصّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ما ذُكر فلم يقع فى جواب على عليه السلام وإن قصده السائل.

حيازة أهل البيت بعض مقتنيات النبى

ومنه يتضح أن الأحاديث المذكورة فى الكافى فى باب ما عند الأئمة عليهم السلام من آيات الأنبياء عليهم السلام لا تتنافى مع ما أخرجه البخارى ومسلم من أحاديث الصحيفة، لأن تلك الأخبار تدل على أن النبى صلى الله عليه وآله قد اختص أهل بيته ببعض آيات الأنبياء، كقميص آدم وعصا موسى وخاتم سليمان، وأحاديث الصحيفة تنفى أن يكون النبى صلى الله عليه وآله قد اختص علياً وأهل بيته عليهم السلام بكتاب غير القرآن إلا تلك الصحيفة، وهذا لا ينفى اختصاصه صلى الله عليه وآله لأهل بيته بغير ذلك من المقتنيات والعلوم. على أنّا لو لم نقل إن النبى صلى الله عليه وآله ورّث أهل بيته بعض آيات الأنبياء التى كانت عنده فلا نجد محذوراً فى القول بحيازتهم لها بعد ذلك، إذ للّها كانت فى أيديهم عندما قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فبقيت كذلك، كما قالوا فى حيازة أبى بكر لخاتم النبى صلى الله عليه وآله، وحيازة عائشة لبعض ثيابه، وحيزة غيرهما لغيرها. فقد أخرج البخارى ومسلم عن ابن عمر (رض)، قال: اتخَّذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً من ورق [۱۶۵]، وكان فى يده، ثم كان بعدُ فى يد أبى بكر، ثم كان بعدُ فى يد عمر، ثم كان فى يد عثمان، حتى وقع بعد فى بئر أريس، نقشه: محمد رسول الله [۱۶۶]. وأخرج البخارى أيضاً بسنده عن أبى بردة، قال: أخرجتْ إلينا [صفحه ۸۶] عائشة رضى الله عنها كساءاً ملبَّداً، وقالت: فى هذا نُزِع روح النبى صلى الله عليه وآله. وزاد سليمان، عن حميد، عن أبى بردة، قال: أخرجتْ إلينا عائشة رضى الله عنها إزاراً غليظاً مما يُصنع باليمن، وكساءاً من هذه التى تدْعونها الملبَّدة [۱۶۷]. وهذه المقتنيات وغيرها بقيت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بيد مَن كانت عنده كما نصَّ على ذلك ابن حجر، حيث قال: إنه صلى الله عليه وآله لم يوُرَّث ولا بِيْع موجودُهُ، بل تُرك بيد مَن صار إليه للتبرك به، ولو كانت ميراثاً لبيعت وقُسِّمت [۱۶۸]. وعليه، فلاـ ينبغى الريب فى أن أهل البيت عليهم السلام كانت عندهم بعض مقتنيات رسول الله صلى الله عليه وآله كالثياب والسلاح وغيرها، لأنهم أولى الناس به. وقد دلَّت بعض الأخبار على ذلك: فقد أخرج البخارى ومسلم عن ابن شهاب: أن على بن حسين حدَّثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية [بعد] مقتل حسين بن على رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة، فقال له: هل لك إلىَّ من حاجة تأمرنى بها؟ فقلت له: فهل أنت معطىَّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فإنى أخاف أن

يغلبك القوم عليه، وأيم الله لئن أَعطيتنيه لا يُخلص إليه أبداً حتى تبلغ نفسى... [۱۶۹] . وبهذا يتضح السر فى إخفاء النبى صلى الله عليه وآله حيازته لمواريث الأنبياء عليهم السلام [صفحه ۸۷] عن الناس، إذ لم نجد فى الأحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله فى كتب أهل السنة مما يتعلق بذلك عيناً ولا ـ أثراً، وذلك حتى لا يُغلب عليها أهل البيت عليهم السلام من بعده كما غُلبوا على غيرها. قال الجزائرى: ۲ ـ الكذب عليه رضى الله عنه بنسبة هذا القول إليه. أقول: لقد أوضحنا أن أحاديث هذا الباب من الكافى كلها ضعيفة. وعليه فنحن لا نعلم بصدور هذا القول من أمير المؤمنين عليه السلام، ولم نقل نحن ولا قال الكلينى قدس سره بأنه عليه السلام قد قاله حتى تتجه نسبة الكذب إليه أو إلينا، ولا سيما أنا لا نقطع بصدور هذا القول منه عليه السلام حتى لو صحَّ الخبر عنه، فمع عدم صحّته لا يحصل عندنا ظن بالصدور كما هو واضح. هذا مضافاً إلى أن الكلينى رحمه الله روى هذه الأحاديث عن غيره، ولم يقل: «إن علياً عليه السلام قاله» حتى ننسبه إلى الكذب على على عليه السلام، وإنما قال: «حدثنى فلان عن فلان أن علياً عليه السلام قال كذا وكذا»، والكلينى صادق فيما قال من تحديث غيره له، أما أن علياً عليه السلام قد قال ذلك أو لم يقله فهذا ما لا نعلمه، ولا نُسأل عنه، ولا نُحاسب عليه. ولا ـ أدرى لمَ جزم الجزائرى بأن علياً عليه السلام لم يقل ذلك القول، مع أنه لم يكن مناقضاً لنص القرآن الكريم، أو مخالفاً للسنة المتواترة أو الإجماع القطعى أو حكم العقل. وكونه خبراً ضعيفاً لا يدل على عدم وقوعه وإن كان بعض رواته معروفاً بالكذب، لأن الكذوب قد يصدق، ولهذا أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يتبيّنوا فى أخبار الفاسقين، حيث قال: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيَّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم [صفحه ۸۸] نادمين) [۱۷۰] . فأمر بالتبيُّن فى أخبارهم، ولم يأمر بردها. ومن البيِّن أن هذا الأمر إنما اتَّجه لأجل احتمال صحة خبر الفاسق ولو فى بعض الأحيان. والحاصل أن جزم الجزائرى بأن هذا الخبر مكذوب على أمير المؤمنين عليه السلام فى غير محله، لعدم جريانه على القواعد العلمية. اللهم إلا إذا كان يدَّعى أن لديه ملكة قدسية نورانية، يستطيع بها تمييز الحديث المكذوب من غيره... وهذا ما يحتاج منه إلى إثبات [۱۷۱] .

دابة الأرض تخرج و معها خاتم سليمان وعصا موسى

والظاهر أن الجزائرى جزم بكذب أحاديث هذا الباب من الكافى لأنه استعظم أن يكون عند على عليه السلام قميص آدم عليه السلام، وفى يده خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلام، مع أنهم روَوا أن دابة الأرض التى تظهر فى آخر الزمان، تخرج وفى يدها خاتم سليمان وعصا موسى. فقد أخرج الترمذى وحسَّنه وابن ماجة وأحمد والطيالسى والحاكم وغيرهم، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى، فتجلو وجه المؤمن، وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتى إن أهل الخِوان ليجتمعون فيقول: ها ها يا مؤمن. ويقال: ها ها يا كافر. ويقول هذا: يا مؤمن. وهذا: يا كافر [۱۷۲] . [صفحه ۸۹] وروَوا أن دابة الجنة هى على بن أبى طالب عليه السلام فيما أخرجه الهيثمى والمتقى الهندى وغيرهما عن عمرو بن الحمق، قال: هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فبينما أنا عنده ذات يوم قال لى: هل أُريك دابة الجنة تأكل الطعام، وتشرب الشراب، وتمشى فى الأسواق؟ قال: قلت بلى بأبى أنت. قال: «هذا دابة الجنة». وأشار إلى على بن أبى طالب [۱۷۳] .

على هو دابة الجنة

وروَوا عن على عليه السلام أنه سُئل عن دابة الأرض فقال: أمَا والله ما لها ذنَب، وإن لها لَلِحية. قال الماوردى: وفى هذا القول منه إشارة إلى أنها من الإنس وإن لم يصرّح به [۱۷۴] . قال القرطبى: ولهذا ـ والله أعلم ـ قال بعض المتأخرين من المفسرين: إن الأقرب أن تكون هذه الدابة إنساناً متكلماً يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم لينقطعوا، فيهلك من هلك عن بيِّنة، ويحيا من حيَّ عن بينة [۱۷۵] . أقول: ويدل على أنها من الإنس أنها تكلِّم الناس كما فى قوله تعالى (تكلِّمهم)، وأنها تميِّز المؤمن من الكافر، وأنها تسِمُ المؤمن بالعصا، وتختم الكافر بالخاتم... وذلك كله من الصفات المعهودة فى البشر لا فى غيرهم. وعلى كل حال، فإن قلنا إن دابة

الأرض هى على بن أبى طالب عليه السلام، فليس من الإنصاف أن ننكر أن عنده عصا موسى وخاتم سليمان، وإن قلنا إن دابة الأرض غيره، فليس من الإنصاف أن نستعظم حيازته [صفحه ۹۰] عليه السلام للعصا والخاتم، ولا نستعظم حيازة الدابة لهما. قال الجزائرى: ۳ ـ الازدراء من نفس صاحب هذا المعتقد والدلالة القاطعة على تفاهة فهمه، ونقصان عقله، وعدم احترامه لنفسه، إذ لو قيل له: أين الخاتم؟ أو أين العصا؟ أو أين الألواح مثلاً؟ لما حار جواباً، ولما استطاع أن يأتى بشىء من ذلك، وبه يتبيَّن كذب القصة من أولها إلى آخرها.

ازدراء الجزائرى بمن يعتقد أن آيات الأنبياء عند أهل البيت

وأقول: لا أدرى كيف يُلزَم كل شيعى بالازدراء منه؟! وهل يُعد الازدراء من الشيعة من الأمور التى يُلزَمون بها إذا اعتقدوا أن آل البيت عليه السلام عندهم مواريث الأنبياء؟! ولا أدرى لِمَ يزدرى الجزائرى ممن يعتقد أن آيات الأنبياء كخاتم سليمان وعصا موسى وقميص آدم، قد صانها الله سبحانه وحفظها عند أشرف خلقه وهم أنبياؤه ورسله، إلى أن صارت عند أئمة العترة النبوية الطاهرة، ولا يزدرى ممن يعتقد أن خاتم سليمان وعصا موسى يكونان فى آخر الزمان عند دابة الأرض التى وصفوها بأنها دابة ذات قوائم أربع لها زغَب [۱۷۶] وريش، ورُغاء كرغاء الإبل؟! [۱۷۷] . [صفحه ۹۱] هذا مع أنَّا قد قلنا فيما تقدم أن هذا وأمثاله مما لا يجب معرفته ولا يضر بالشيعى جهله، ولعل أكثر عوام الشيعة لا يعرفون شيئاً من ذلك. ومن الغريب أن هذا الرجل قد استدل على تفاهة فهم ونقصان عقل من يعتقد بأن آيات الأنبياء عليهم السلام عند أهل البيت بأنه لو قيل له: أين الخاتم؟ أو أين العصا؟ أو أين الألواح مثلاً؟ لما حار جواباً، ولما استطاع أن يأتى بشىء من ذلك. ومن الواضح أنا لا نقول: «إن هذه الآيات عندنا» حتى نُطالَب بأن نأتى بها، بل هى عند أهل البيت عليهم السلام يتوارثونها. وقال: وأوضح من ذلك فإنه قد يُقال: لو كان ما قد قيل حقاً لِمَ لا يستخدم آل البيت هذه الآيات كالعصا والخاتم فى تدمير أعدائهم والقضاء عليهم، وهم قد تعرضوا لكثير من الأذى والشر من قِبلهم؟!

رد إشكاله بعدم تدمير أهل البيت لأعدائهم

والجواب: ۱ ـ أن أهل البيت عليهم السلام عباد لله مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. والله قادر على نصرهم بغير العصا، ولكن اقتضت حكمته جل شأنه أن يمهل أعداء الدين من أئمة الجور، ويملى لهم ليزدادوا إثماً، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر. قال تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم، إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً، ولهم عذاب مهين) [۱۷۸] . [صفحه ۹۲] ۲ ـ لقد كان أعداء أهل البيت يُظهِرون الإسلام أو يتظاهرون به، ولم يكن حالهم فى إعلان الحرب لله كحال فرعون الذى عتا عتواً كبيراً. قال تعالى (إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعاً، يستضعف طائفةً منهم يذبّح أبناءهم ويستحيى نساءهم إنه كان من المفسدين) [۱۷۹] . ثم تمادى فى غيّه فادّعى الربوبية لنفسه، وكذب بموسى عليه السلام لما جاءه بالدلائل الواضحة الدالة على صدقه. قال سبحانه (اذهب إلى فرعون إنه طغى – فقل له هل لك إلى أن تزكى – وأهديك إلى ربك فتخشى – فأراه الآية الكبرى – فكذب وعصى – ثم أدبر يسعى – فحشر فنادى – فقال أنا ربكم الأعلى) [۱۸۰] . فلما آمن بموسى من آمن توعدَّهم فرعون بالتنكيل والقتل (قال آمنتم به قبل أن آذن لكم، إنه لكبيركم الذى علَّمكم السحر فلسوف تعلمون، لأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنَّكم أجمعين) [۱۸۱] وقال تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين – إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب – فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا فى ضلال) [۱۸۲] . ثم سعى لقتل موسى عليه السلام ومن آمن معه. قال تعالى (وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدعُ ربَّه، إنى أخاف أن يبدل دينكم، أو أن يُظهر فى الأرض الفساد) [۱۸۳] . فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن يخرج ليلاً هو ومن آمن معه. قال [صفحه ۹۳] سبحانه (وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى إنكم متَّبعون) [۱۸۴] (فأتبعهم فرعون بجنوده) [۱۸۵] (فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمُدرَكون –

قـال كلا۔ إن معی ربی سـيهدين – فأوحينـا إلی موسـی أن اضـرب بعصـاك البحر فـانفلق فكـان كل فرق كالطود العظيم – وأزلفنا ثم الآـخرين – وأنجينا موسـی ومن معه أجمعين – ثم أغرقنا الآخرين) [۱۸۶] . والحاصل أن الله سـبحانه قد اسـتنفد مع فرعون كل السبل، إلا۔ أنه أبی واسـتكبر وأسـرف وعلا۔ علواً كبيراً، (فأخـذه الله نكـال الآخرة والأولی) [۱۸۷] ، فهـل كـان حال أعـداء أهل البيت كحال فرعون؟! ۳۔ إن إنزال العـذاب معلق علی مشيئة الله سـبحانه، كمـا أخبر فی كتـابه العزيز إذ قـال (ألم تعلم أن الله له ملـك السـماوات والأرض يعـذِّب من يشاء ويغفر لمن يشاء، والله علی كل شـیء قـدير) [۱۸۸] ، (قال عـذابی أُصـيب به من أشاء ورحمتی وسـعت كل شیء) [۱۸۹] . وقـد شاء الله سـبحانه أن يمهل أعداء الدين ويملی لهم ليزدادوا إثماً كما تقدم. ۴۔ إن أهل البيت عليهم السـلام رحمة مهـداة إلی هـذه الأمة وأمان لها، بهم يرفع الله العذاب عن الناس، فإذا ذهبوا أتی الأمَّة ما يوعدون، كما أخبر النبی صـلی الله عليه وآله فيمـا أخرجه الحاكم وصـحَّحه عن ابن عباس رضـی الله عنهما، قال: قال رسول الله صـلی الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السـماء، فإن طُمست أتی [صفحه ۹۴] السـماء ما يُوعَدون، وأنا أمان لأصـحابی، فإذا قُبِضت أتی أصحابی ما يُوعدون، وأهل بيتی أمان لأمتی، فإذا ذهب أهل بيتی أتی أمتی ما يوعـدون [۱۹۰] . قال المناوی: شـبَّههم بنجوم السماء، وهی التی يقع بها الإهتداء، وهی الطوالع والغوارب والسيارات والثابتات، فكذلك بهم الإقتداء وبهم الأمان من الهلاك [۱۹۱] .

رد قوله بأن الهدف من ادعاء حيازة أهل البيت آيات الأنبياء إثبات هداية الشيعة

قال الجزائری: ۴۔ إن الهـدف من هـذا الكـذب المرذول هو إثبات هداية الشـيعة وضـلال مَن عداهم من المسـلمين. وأقول: إن هداية الشيعة لا تثبت بمثل هذه الأحاديث الضـعيفة، بل حتی لو صـحَّت هذه الأحاديث وسلَّم بها الخصم، فإنها مع ذلك لا تدل علی هداية فئة ولا۔ ضـلال فئـة أخری، وهو واضـح. قـال: والقصـد من وراء ذلـك الإبقاء علی المـذهب الشـيعی ذا كيان مسـتقل عن جسم الأمة الإسـلامية، ليتحقق لرؤساء الطائفـة ولمن وراءهم من ذوی النيات الفاسـدة والأطماع الخبيثـة ما يريـدونه من العيش عـلی حساب هـدم الإسـلام وتمزيق شمل المسلمين. أقول: هذا القول من التُّهَم الكثيرة الباطلة التی سَوَّد بها كتيبه، وحسبك أنه [صفحه ۹۵] لم يقم دليلاً واحداً يُثبت به ما قاله.

رد قوله بأن القصد أيضا هو إبقاء المذهب الشيعی مستقلا

ولا۔ أدری كيف يتحقق الإبقـاء علی المـذهب الشـيعی ذا كيـان مسـتقل عن جسم الأمـة الإسـلامية، و كيف يعيش علماء الشـيعة علی حساب هدم الإسـلام وتمزيق شـمل المسـلمين بإثبات أن أهل البيت عليهم السلام قد ورثوا بعض آيات الأنبياء السابقين صلی الله عليه وآله من رسول الله صلی الله عليه وآله؟! أين هذا من ذاك؟! ثم ما هو مراده بالأمة الإسلامية؟ إن كان مراده بالأمّة باقی المسلمين، فما قاله يُلزم أهل السـنة كما يلزم الشـيعة، لأن كل فرقة لها كيان عقائدی مسـتقل عن غيرها من باقی فرق المسـلمين. وإن عنی بالأمّة أهل السـنة، فمخالفتهم لا تضـر ولا تشـين، لأنّا لم نجـد دليلاً واحداً فی كتاب الله أو فی سُـنة نبيِّه صـلی الله عليه وآله يحذِّر من مخالفة مَن يُعرفون بهـذا الاـسم، بـل إن الأدلـة الصـحيحة تحث علی لزوم اتِّبـاع أئمـة أهـل البيت صـلی الله عليه وآله دون غيرهم [۱۹۲] . وقوله: ليتحقق لرؤساء هـذه الطائفة ولمن وراءهم من ذوی النيات الفاسدة والأطماع الخبيثة ما يريدونه من العيش علی حساب هدم الإسـلام [صفحه ۹۶] وتمزيق شمل المسلمين.

رد اتهامه لعلماء الشيعة بأنهم يريدون العيش علی حساب هدم الإسلام

جوابه: أن أئمة أهل البيت عليهم السـلام مع أنهم كانوا هم أولی الناس بالأمر إلا أنهم لم يدّخروا وسـعاً فی إرشاد الناس عامة و نصـح الخلفاء خاصة بما يضمن للمسلمين عزّهم ووحدتهم.

حرص أهل البيت وعلماء المذهب على وحدة المسلمين

قال الشيخ محمد رضا المظفر قدس سره في طي كلامه الذي عقده لبيان عقيدة الشيعة في الوحدة الإسلامية: عُرف آل البيت عليهم السلام بحرصهم على بقاء مظاهر الإسلام والدعوة إلى عزّته ووحدة كلمة أهله، وحفظ التآخي بينهم، ورفع السخيمة من القلوب والأحقاد من النفوس. ثم ذكر جملة من مواقف أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام الدالَّة على ذلك، ثم قال: وكذلك باقي الأئمة عليهم السلام في مواقفهم مع ملوك عصرهم وإن لاقوا منهم أنواع الضغط والتنكيل، فإنهم لما علموا أن دولة الحق لا تعود إليهم انصرفوا إلى تعليم الناس معالم دينهم، وتوجيه أَتْباعهم التوجيه الديني العالي. وكل الثورات التي حدثت في عصرهم من العلويين لم تكن عن إشارتهم ورغبتهم، بل كانت كلها مخالفة صريحة لأوامرهم وتشديداتهم، فإنهم كانوا أحرص على كيان الدولة الإسلامية من كل أحد حتى من خلفاء بني العباس أنفسهم. وكفى أن نقرأ وصية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لشيعته: لا تذلّوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فإن كان عادلاً ـ فاسألوا الله بقاءه، وإن كان جائراً فاسألوا الله إصلاحه، فإن صلاحكم في صلاح سلطانكم، وإن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم [۱۹۳] . [صفحه ۹۷] قال: وهذا غاية ما يُوصف في محافظة الرعية على سلامة السلطان أن يحبُّوا له ما يحبون لأنفسهم، ويكرهوا له ما يكرهون لها [۱۹۴] . وأما علماء الشيعة الإمامية فهم تبع لأئمة أهل البيت عليهم السلام في ذلك، ومواقفهم وكلماتهم وفتاواهم في هذا الشأن أدل دليل على ذلك، إذ تدل بوضوح على أنهم أكثر علماء هذه الأمة سعياً في رأب الصدع ولمّ الشمل وتوحيد الكلمة. وحسبك دليلاً على ذلك ما أفتى به مَن وقفنا على فتواه منهم من استحباب الصلاة في جماعة أهل السنة، وحرمة أو كراهة التظاهر بمخالفة أهل السنة في المسائل الخلافية بين السنة والشيعة، وحرمة مخالفة أهل السنة في وقوف الحج في عرفات وغير ذلك مما يعرفه المتتبع. ثم ما الذي يستفيده علماء الشيعة الإمامية من العيش على حساب هدم الإسلام وتمزيق شمل المسلمين وهم الذين صرفوا زهرة أعمارهم في الذب عن الإسلام والمسلمين؟! هذا مع أنهم لو ساروا في ركاب الحكَّام والأُمراء و السلاطين وأكلوا من فتات موائدهم كما يصنع غيرهم، لكان ذلك أرغد لدنياهم وأرخى لبالهم. هذا في الوقت الذي كان كثير من علماء أهل السنّة قد دأبوا منذ مئات السنين إلى يومنا هذا على تصنيف المصنفات الكثيرة التي نقدوا فيها عقائد الشيعة الإمامية، وحكموا فيها بضلالهم وكفرهم، وأفتوا فيها بإباحة دمائهم وأموالهم. ومن العجب أن هذا الرجل الذي يكتب مثل هذا الكتيب الذي يؤجّج به نائرة الفتنة، ويزيد به الفُرقة بتكفير طائفة كبيرة من طوائف المسلمين، يرمي علماء الشيعة بهدم الإسلام وتمزيق شمل [صفحه ۹۸] المسلمين، وهل هذا إلا مصداق قوله سبحانه (ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرمِ به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبينا) [۱۹۵] . [صفحه ۱۰۱]

كشف الحقيقة ۰۴

اختصاص أهل البيت بعلوم نبوية وإلهية

اعتقاد اختصاص أهل البيت وشيعتهم بعلوم ومعارف نبوية وإلهية دون سائر المسلمين ومستند هذه الحقيقة ما أورده صاحب الكافي بقوله: عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت: جُعلت فداك، إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علَّم علياً عليه السلام ألف باب من العلم يفتح منه ألف باب. قال: فقال: يا أبا محمد، علَّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ألف باب، يفتح له من كل باب ألف باب. قال: قلت: هذا بذاك. قال: ثم قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك، وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأملاه من فلق فيه، وخط على بيمينه كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش والخدش. قال: قلت: هذا والله العلم! قال: إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة ثم قال: عندنا الجفر، ما يدريهم ما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين

وعلم العلماء الـذين مضوا من بنى إسـرائيل. قال: قلت: إن هذا العلم! قال: إنه العلم، وليس بذاك. ثم سـكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا لمصـحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد! قال: [صـفحه ۱۰۲] قلت: هـذا والله العلم. قال: إنه العلم، وليس بـذاك. ثم سـكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا علم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعـة. انتهى بالحرف الواحـد. ثم إن الجزائرى بنى على هـذا الحـديث أموراً غريبة ونتائج عجيبة، فقال: و بعد: إن النتيجة الحقيقية لهذا الاعتقاد الباطل لا يمكن أن تكون إلا كما يلى: ۱ ـ الاستغناء عن كتاب الله تعالى، وهو كفر صراح.

رد قوله باستلزام الاستغناء عن القرآن

والجواب إن هـذا الحـديث لا يـدل على هـذه النتيجة ولا على غيرها من النتائج التى ذكرها كما سـيتضح قريباً إن شاء الله تعالى. وهذا الحديث المروى فى الكافى صحيح الإسناد، فيه بيان ما خُصَّ به أهل البيت عليهم السلام من الصحائف والكتب وما عندهم من العلوم الشرعية والمعارف الإلهية التى لم تكن عند غيرهم من الناس.

الصحيفة الجامعة

ومنها: الجامعة: وهى صـحيفة أملاها رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وكتبها أمير المؤمنين عليه السلام، طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم. والظاهر من الأخبار أنها تشتمل على كل الأحكام الشرعية من الحلال والحرام وكل ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش كما نصَّ عليه هذا الحديث وغيره [۱۹۶] .

مصحف فاطمة

ومنها: مصـحف فاطمة عليها السـلام: وهو كتاب فيه علم ما يكون [صفحه ۱۰۳] وأسـماء من يملكون إلى قيام الساعة، بإملاء جبرئيل عليه السـلام وبخط على بن أبى طالب عليه السـلام، كما دلت عليه الأخبار الكثيرة كخبر حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السـلام يقول: تظهر الزنادقة فى سـنة ثمان وعشـرين ومائة، وذلك أنى نظرت فى مصحف فاطمة عليها السلام. قال: قلت: وما مصحف فاطمـة؟ قـال: إن الله تعـالى لما قبض نبيّه صـلى الله عليه وآله دخل على فاطمـة عليها السـلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملَكاً يسـلّى غمّها و يحدّثها، فشـكَت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السـلام، فقال: إذا أحسـستِ بذلك وسمعت الصوت قولى لى. فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين عليه السـلام يكتب كل ما سمع، حتى أثبت من ذلك مصحفاً. قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شـىء من الحلاـل والحرام، ولكن فيه علم ما يكون [۱۹۷] وفى صـحيحة أبى عبيدة الحذاء، عن أبى عبد الله عليه السـلام، قال: إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها، وكان عـلى عليه السلام يكتب ذلك، فـهذا مصحف فاطمة عليها السلام [۱۹۸] .

الجفر الأبيض والأحمر

وأما الجفر فهو كما فى الأخبار وعاء من جلد فيه كتب الأنبياء السابقين كـالزبور والتـوراة والإنجيل وصحف إبراهيم ومصحف فاطمة، وفيه الحلال والحرام وغير ذلك، وهو الجفر الأبيض. وأما الجفر الأحمر فهو وعاء آخر فيه سـلاح رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم، يخرجه الإمام المهدى عليه السـلام حين خروجه كما فى صـحيحة الحسـين بن أبى العلاء، [صفحه ۱۰۴] قال: سـمعت أبا عبد الله عليه السـلام يقول: إن عندى الجفر الأبيض. قال: قلت: فأى شـىء فيه؟ قال: زبور داود وتوراة موسـى وإنجيل عيسـى وصـحف إبراهيم عليه

السلام والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش، وعندى الجفر الأحمر. قال: قلت: وأى شىء فى الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يُفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل... [۱۹۹] . إذا اتضح ذلك نقول:

حيازة هذه الكتب لا تدل على الاستغناء عن القرآن

إن حيازة مثل هذه الكتب وغيرها لا تدل بأية دلالة على الاستغناء بها عن كتاب الله العزيز، وإلا كان حيازة كتب الفقه والحديث والتاريخ وغيرها كفراً صراحاً. ثم إن الاستغناء عن كتاب الله عز وجل لا يتحقق إلا بالإعراض عنه إلى غيره، وأما الاستفادة من الكتب المدونة فى شتى العلوم والفنون فهى لا تدل على الرغبة عن كتاب الله العزيز، ولا سيما إذا كانت مبيِّنة لمجملات القرآن، وموضحة لما يحتاج منه إلى بيان كما هو الحال فى الصحيفة الجامعة، التى تشتمل على الحلال والحرام وما يحتاج إليه الناس مفصّلاً، أو كانت مشتملة على بيان الملاحم والفتن وما يكون إلى قيام الساعة، كما هو الحال فى مصحف فاطمة عليها السلام. وعلى كل حال فإن الصحيفة الجامعة كتاب جامع فى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومصحف فاطمة عليها السلام كتاب مشتمل على حديث جبرئيل عليه السلام، وباقى الكتب هى من كلام الله عز وجل، وكل ذلك حق لا يجوز نسبته إلى الباطل كما هو واضح. [صفحه ۱۰۵] على أنّا لو أردنا أن نثير الدفائن ونُخرج المخبوء لقلنا: إن غير الشيعة الإمامية هم الذين قد استغنوا عن كتاب الله العزيز بما سطّروه فى كتبهم المعتمدة من أحاديث واهية وأخبار ضعيفة مخالفة لآيات الكتاب العزيز كما سيتضح فى كشف الحقيقة السابعة إن شاء الله تعالى. وعليك أيها القارئ العزيز بمراجعة ما سبق بيانه فى ردّ ما تمسَّك به الجزائرى فى إثبات هذه التهمة فى حقيقته الأولى.

لا يجوز تكذيب أن أهل البيت عندهم مصحف فاطمة

شُبهة وجوابها لعل الخصم يقول: إن كل ذلك لا يصح، ولو أنا علمنا أن علياً عليه السلام كتب الصحيفة الجامعة من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومصحف فاطمة عليها السلام من إملاء جبريل عليه السلام لما نازعناكم فى كل ذلك، ولكن ذلك لم يثبت، فلا يمكن قبوله بحال.

رد قوله بأن اختصاص أهل البيت بعلوم دون سائر المسلمين خيانة صريحة تنسب للنبى

والجواب: أنا قد تلقَّينا ذلك من الثقات الأَثبات فلا نردّه وإن كان لا يلزمنا الاعتقاد به، لِما بيّناه فيما تقدَّم من أن الاعتقادات لا بد أن تكون يقينية، والخبر الصحيح وإن كان حجَّة فى الأحكام الشرعية إلا أنه غير حجَّة فى المعتقدات، لأن أقصى ما يفيده الظن، والظن لا يغنى من الحق شيئاً. وعليه، فإذا كنا لا نلتزم بالاعتقاد به فمن باب أولى لا نُلزم الخصم به، إلا أن ردّه مع عدم استحالته مشكل، ولا سيما مع ورود النهى عن رد ما قاله أهل الكتاب مما لم تثبت صحته ولم يتّضح بطلانه. فقد أخرج البخارى بسنده عن أبى هريرة، أنه قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسِّرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا (آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إليكم) الآية [۲۰۰] . [صفحه ۱۰۶] وأخرج أبو داود وأحمد والحاكم وابن حبان وغيرهم عن أبى نملة الأنصارى، عن أبيه: أنه بينما هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل من اليهود مرّ بجنازة، فقال: يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: الله أعلم. فقال اليهودى: إنها تتكلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما حدّثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنّا بالله ورسله. فإن كان باطلاً لم تصدّقوه، وإن كان حقاً لم تكذّبوه [۲۰۱] . قال الجزائرى: ۲ ـ اختصاص آل البيت بعلوم ومعارف دون سائر المسلمين، وهو خيانة صريحة تنسب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ونسبة الخيانة إليه صلى الله عليه وآله كفر لا شك فيه ولا جدال. والجواب ۱ـ أن

اختصاص النبى صلى الله عليه وآله وسلم أحداً من هذه الأمة بعلم لا يُعد خطأ ولا خيانة، ولا سيما إذا كانت ثمة منفعة خاصة أو عامة، ولهذا خص النبى صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة بن اليمان رضى الله عنه بأسماء المنافقين دون غيره من الناس حتى سُمّى بصاحب سر رسول الله. كما خص بعض أزواجه بحديث وسألها كتمانه [۲۰۲] ، فلما أفشته أطلعه [صفحه ۱۰۷] الله عليه. قال عز من قائل (وإذ أسرَّ النبى إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبّأت به وأظهره الله عليه عرَّف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبّأها به قالت من أنبأك هذا قال نبّأنى العليم الخبير) [۲۰۳] .

بيان ما خص النبى به عليا و فاطمة

وخصَّ فاطمة عليها السلام بما خصّها به عند وفاته فيما أخرجه البخارى بسنده عن عائشة، قالت: أقبلتْ فاطمة تمشى كأن مشيتها مشى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبى صلى الله عليه وآله: مرحباً بابنتى. ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسرَّ إليها حديثاً فبكت، فقلت لها: لمَ تبكين؟ ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرَحاً أقربَ من حزن. فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشى سرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى قُبض النبى صلى الله عليه وآله فسألتها فقالت: أسرَّ إلىَّ: إن جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضنى العامَ مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلى، وإنك أول أهل بيتى لحاقاً بى. فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين. فضحكت لذلك [۲۰۴] . وخصَّ أمير المؤمنين عليه السلام بما لم يخص به غيره كما أخرج الترمذى بسنده عن جابر، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما انتجيته ولكن الله انتجاه [۲۰۵] . [صفحه ۱۰۸] وأخرج أحمد والحاكم وغيرهما عن أم سلمة، قالت: والذى أحلف به إن كان على لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قالت: عدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة بعد غداة، يقول: «جاء على؟» مراراً. قالت فاطمة: كان بعثه فى حاجة. قالت: فجاء بعد. قالت: فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبَّ عليه على فجعل يسارُّه ويناجيه، ثم قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يومه ذلك، فكان على أقرب الناس به عهداً [۲۰۶] . وأخرج ابن سعد وأبو نعيم والهيثمى وغيرهم عن ابن عباس قال: كنا نتحدّث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى على سبعين عهداً لم يعهدها إلى غيره [۲۰۷] . هذا كله مضافاً إلى أن آية النجوى وهى قوله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر، فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) [۲۰۸] لم يعمل بها أحد من هذه الأمة إلا على بن أبى طالب عليه السلام كما نص عليه كل من وقفنا على قوله فى الآية من العلماء والحفاظ والمفسرين [۲۰۹] . [صفحه ۱۰۹] ۲ ـ كانت لأمير المؤمنين عليه السلام منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن لأحد غيره، فهو ربيبه وصهره على ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام وابن عمه وأخوه بالمؤاخاة دون غيره من المسلمين، ولهذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يدخل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الوقت الذى لا ـ يدخل عليه فيه أحد من الناس، كما أخرج النسائى وأحمد وابن خزيمة وغيرهم عن على عليه السلام، أنه قال: كانت لى منزلة من رسول الله ٠لم تكن لأحد من الخلائق، آتيه بأعلى سَحَر، فأقول: السلام عليك يا نبى الله. فإن تنحنح انصرفت إلى أهلى، وإلا دخلت عليه [۲۱۰] .

منزلة أمير المؤمنين عند رسول الله

وأخرج أحمد وابن خزيمة والبيهقى والطحاوى وغيرهم عن على عليه السلام أنه قال: كانت لى ساعة من السَّحَر أدخل فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن كان فى صلاته سبَّح، فكان ذلك إذنه لى، وإن لم يكن فى صلاته أذن لى [۲۱۱] . وروى السيد الرضى أعلى الله مقامه فى نهج البلاغة عن على عليه السلام أنه قال واصفاً منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وقد

علمتم موضعی من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بالقرابة القریبة والمنزلة الخصیصة، وضعنی فی حجره وأنا ولد، یضمنی إلی صدره، ویکنفنی فی فراشه، ویُمسنی جسده، ویشمنی عرفه، وکان یمضغ الشیء ثم یلقمنیه... [صفحه ۱۱۰] إلی أن قال: ولقد کنت أتبعه اتباع الفصیل إثر أمّه، یرفع لی فی کل یوم من أخلاقه علَماً، ویأمرنی بالاقتداء به، ولقد کان یجاور فی کل سنة بحراء، فأراه ولا یراه غیری، ولم یجمع بیت واحد یومئذ فی الإسلام غیر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وخدیجة وأنا ثالثهما، أری نور الوحی والرسالة وأشم ریح النبوة، ولقد سمعت رنَّة الشیطان حین نزل الوحی علیه صلی الله علیه وآله وسلم، فقلت: یا رسول الله، ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشیطان قد أیس من عبادته، وإنک تسمع ما أسمع، وتری ما أری، إلا أنک لست بنبی، ولکنک لوزیر، وإنک علی خیر [۲۱۲] . والحاصل أن منزلة علی علیه السلام من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تقتضی أن یسمع منه صلی الله علیه وآله ما لا یسمعه غیره، وأن یعلم منه ما لا یعلمه غیره، کما صحَّ عندهم مثل ذلک فی أبی هریرة فیما أخرجه البخاری بسنده عن أبی هریرة إذ قال: إن الناس یقولون: أکثَرَ أبو هریرة. ولولا آیتان فی کتاب الله ما حدَّثت حدیثاً. ثم یتلو (إن الذین یکتمون ما أنزلنا من البیّنات) إلی قوله (الرحیم)، إن إخواننا من المهاجرین کان یشغلهم الصفق فی الأسواق، وإن إخواننا من الأنصار کان یشغلهم العمل فی أموالهم، وإن أبا هریرة کان یلزم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بشبع بطنه، ویحضر ما لا یحضرون، ویحفظ ما لا یحفظون [۲۱۳] . وأخرج أیضاً عنه أنه قال: حفظت من رسول الله صلی الله علیه وسلم وعاءین، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثْته قُطع هذا البلعوم [۲۱۴] . فإذا صح عندهم مثل ذلک فی حق أبی هریرة فمن باب أولی یصح مثله علی الأقل فی حق علی علیه السلام الذی صحب النبی صلی الله علیه وآله وسلم منذ نعومة [صفحه ۱۱۱] أظفاره إلی أن التحق النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی جوار ربه، بینما لم تزد صحبة أبی هریرة أکثر من ثلاث سنین [۲۱۵] .

حرص أمیرالمؤمنین علی تحصیل العلوم من النبی

۳ ـ کان علی علیه السلام شدید الحرص علی تحصیل العلوم، فکان یسأل النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی أمور الدین والدنیا، وکان صلی الله علیه وآله وسلم یحرص علی تعلیمه کما أخرج الترمذی و حسَّنه عن عبد الله بن عمرو بن هند الحبلی، قال: قال علی: کنت إذا سألت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أعطانی، و إذا سکتُّ ابتدأنی [۲۱۶] . وأخرج ابن سعد عن علی علیه السلام أنه قیل له: مالَک أکثر أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حدیثاً؟ فقال: إنی کنت إذا سألته أنبأنی، وإذا سکتُّ ابتدانی [۲۱۷] .

مصادر الأحادیث الدالة علی أن علیا هو الأذن الواعیة

هذا مضافاً إلی ما ورد من أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم سأل الله جل شأنه أن یجعل علیاً علیه السلام الأذن الواعیة لعلمه، حیث قال عند نزول قوله تعالی (وتعیها أذن واعیة) [۲۱۸] : سألت الله أن یجعلها أذنک یا علی. قال علی: فما نسیت شیئاً بعد ذلک، وما کان لی أن أنسی [۲۱۹] . هذا کله مع ما امتاز به علی علیه السلام من شدة الذکاء والفطنة ورجاحة [صفحه ۱۱۲] العقل وقوة الحافظة، ولهذا کان علیه السلام یقول: والله ما نزلت آیة إلا وقد علمت فیمَ نزلت، وأین نزلت، إن ربی وهب لی قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً [۲۲۰] . وبالجملة فمن کل ما تقدم یتضح أنه لا محذور فی أن یخص النبی صلی الله علیه وآله وسلم علیاً علیه السلام بما شاء من العلوم، ولا استبعاد فی أن یکتب علی علیه السلام شیئاً مما کان قد سمعه من النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی صحیفة أسماها أو سُمّیت بعد ذلک الصحیفة الجامعة، ولا سیما أن غیره من صحابة النبی صلی الله علیه وآله وسلم کانوا یکتبون بعض مسموعاتهم من النبی صلی الله علیه وآله وسلم کعبد الله بن عمرو بن العاص، کما فی حدیث البخاری الذی رواه عن أبی هریرة إذ قال: ما من أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم أحد أکثر حدیثاً عنه منی إلا ما کان من عبد الله بن عمرو، فإنه کان یکتب ولا أکتب [۲۲۱] . هذا مع نص بعض أعلام أهل السنة علی أن علیاً علیه السلام کان ممن یکتب حدیث النبی صلی الله علیه وآله وسلم. قال ابن الصلاح: اختلف

الصدر الأول رضی الله عنهم فی کتابة الحدیث، فمنهم من کرِه کتابة الحدیث والعلم وأمروا بحفظه، ومنهم من أجاز ذلک... إلی أن قال: وممن روینا عنه إباحة ذلک أو فعَله علی وابنه الحسن وأنس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص فی جمع آخرین من الصحابة والتابعین رضی الله عنهم أجمعین [۲۲۲] . وقال السیوطی: وأباحها ـ أی کتابة الحدیث ـ طائفة وفعلوها، منهم [صفحه ۱۱۳] عمر وعلی وابنه الحسن وابن عمرو وأنس وجابر وابن عباس وابن عمر أیضاً، والحسن وعطاء وسعید بن جبیر وعمر بن عبد العزیز، وحکاه عیاض عن أکثر الصحابة والتابعین [۲۲۳] . قال الجزائری: ۳ ـ تکذیب علی رضی الله عنه فی قوله الثابت الصحیح: لم یخصنا رسول الله آل البیت بشیء، وکذب علی علی کالکذب علی غیره حرام لا یحل.

رد قوله باستلزام ذلک تکذیب علی

والجواب أنا قد أوضحنا فیما تقدم أن هذا القول المروی عن علی علیه السلام لیس متواتراً حتی یلزم تکذیبه، وإنما هو مما رواه أهل السنة فی کتبهم، فلا یصح الاحتجاج به علی غیرهم. علی أنا لو سلَّمنا بصحة هذا الحدیث وغیره مما یؤدِّی معناه فالظاهر منه أن علیاً علیه السلام قد أخبر أنه لیس عند أهل البیت علیهم السلام شیء مکتوب یقرؤونه قد خصَّهم به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم دون الناس غیر القرآن إلا تلک الصحیفة کما بیَّناه فیما تقدم. أما أن علیاً علیه السلام قد کتب أو لم یکتب صحیفة أخری تشتمل علی بعض ما سمعه من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فهذا شیء آخر لم یرد له ذکر فی تلک الأحادیث، فإن ظاهر بعض تلک الأحادیث یدل علی أن علیاً علیه السلام قد سُئل عما خصَّه به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مما هو مکتوب، أما ما کتبه هو علیه السلام من حدیثه صلی الله علیه وآله وسلم فلم یُرِده السائل، ولم یرِد فی جوابه علیه السلام. هذا وقد سبق بیان المزید فی هذا الحدیث، فراجعه. [صفحه ۱۱۴] قال الجزائری: ۴ ـ الکذب علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وهو من أعظم الذنوب وأقبحها عند الله، إذ قال علیه الصلاة والسلام: إن کذباً علیَّ لیس ککذب علی أحدکم، من کذب علیَّ متعمداً فلیلج النار.

رد قوله باستلزام ذلک الکذب علی النبی

والجواب إن أراد أن ما جاء فی الحدیث من أن رسول الله صلی الله علیه وآله علَّم علیاً علیه السلام ألف باب من العلم، یُفتح له من کل باب ألف باب هو کذب علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فیردُّه أنه مروی فی کتبهم أیضاً فیما أخرجه المتقی الهندی فی منتخب کنز العمال عن علی علیه السلام أنه قال: علمنی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ألف باب، کل باب یفتح ألف باب. وعن ابن عباس قال: إن علیاً خطب الناس فقال: یا أیها الناس، ما هذه المقالة السیئة التی تبلغنیعنکم؟ والله لتقتلُنَّ طلحة والزبیر ولتفتحُنَّ البصرة، ولتأتینکم مادة من الکوفة، ستة آلاف وخمسمائة وستین، أو خمسة آلاف وستمائة وخمسین. قال ابن عباس: فقلت الحرب خدعة. قال: فخرجت فأقبلت أسأل الناس: کم أنتم؟ فقالوا کما قال. فقلت: هذا مما أسرَّه إلیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، إنه علَّمه ألف ألف کلمة، کل کلمة تفتح ألف ألف کلمة [۲۲۴] . هذا مع أنا قد أوضحنا فیما تقدَّم أن علیاً علیه السلام کان ملازماً لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وکان شدید الحرص علی التعلم منه واقتفاء آثاره، وکان النبی صلی الله علیه وآله وسلم شدید العنایة به والرعایة له والحرص علی تعلیمه، فکان یجیب علیاً علیه السلام إذا سأله، ویبتدؤه إذا لم یسأله. وإذا صح عندهم أن أبا هریرة کان عنده وعاءان من العلم تلقَّاهما من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فبثَّ أحادیثه الکثیرة من أحد ذینک الوعاءین، فکیف [صفحه ۱۱۵] یُستبعد أن یحوی علی علیه السلام ألف باب من العلم، یُفتح له من کل باب ألف باب، مع قرب منزلته من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وکثرة ملازمته له، وطول صحبته، وکثرة مساءلته لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وشدة ذکائه، وقوة حافظته کما مر بیانه مفصلاً؟!

احاطة على بعلوم القرآن

هـذا مضافاً إلى أن علياً عليه السـلام قـد أحاط بعلوم القرآن كما مرَّ من قوله عليه السـلام: والله ما نزلت آيـة إلا وقـد علمت فيمَ أُنزلت وأين نزلت. وقوله عليه السـلام: سلونى عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، فى سهل أم فى جبل. وقول ابن مسعود رضى الله عنه أن عليّا عليه السلام أُوتى علم الظاهر والباطن. وقد تقدم [۲۲۵] . هذا كله مع ما صح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أنا مدينـة العلم وعلى بابها [۲۲۶] . وأما إذا أراد أن ما جاء فى الحـديث من أن الجامعـة هى من إملاء رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم هـو كـذب على النـبى صـلى الله عليه وآله، فهـذا أمر لا ـ يُجزم بعـدم وقـوعه، فلا ـ يصـح نفيه، ولا ـ سـيما أن الأحـاديث التى سـقناها إليك آنفاً قـد دلَّت على أن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم كثيراً ما كان ينتجى عليًّا عليه السـلام فيخصّه بما شاء، وكان على عليه السـلام يسأل النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فيجيبه، بل كان يبتـدؤه بالتعليم ابتـداءاً فيفيده، وكان أمير المؤمنين عليه السـلام يكتب بعض ما سـمعه من حديث النبى صـلى الله عليه وآله وسلم. وعليه فلا استبعاد ولا غرابة فى أن يكون النبى صلى الله عليـه وآلـه وسـلم قـد أملى على أمير المـؤمنين عليه السـلام صـحيفة جامعـة فى الحلاـل والحرام، ولاـ سـيما أن [صـفحه ۱۱۶] بعض الأحاديث الصـحيحة قد نصَّت على أن النبى صـلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يكتب للأمّة كتاباً، فحِيل بينه وبين كتابة ذلك الكتاب. فقد أخرج البخارى ـ واللفظ له ـ ومسلم وأحمد وابن حبان وغيرهم عن ابن عباس، قال: لما حُضِر [۲۲۷] رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده. فقال عمر: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرِّبوا يكتب لكم النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم كتاباً لن تضـلُّوا بعده. ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط عند النبى صلى الله عليه وآله وسـلم قـال رسول الله صـلى الله عليه وآله: قوموا. قال عبيـد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزيـة كل الرزيـة ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم [۲۲۸] . وأخرج مسلم عن ابن عباس، قال: يوم الخميس وما يوم الخميس. ثم جعل تسيل دموعه، حتى رأيت على خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

مصادر حديث الدواة والكتف

ائتونى بالكتف والدواة (أو اللوح والدواة) أكتب لكم كتاباً لن تضـلُّوا بعده. فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهجر [۲۲۹] . والـذى احتمله النووى وغيره أن الذى أراده النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم من ذلك [صـفحه ۱۱۷] الكتـاب هو أن يكتب مهمات أحكام الدين، أو ينص على الخلفاء من بعده [۲۳۰] ، فإن صح الاحتمال الأول [۲۳۱] فليس من البعيد أن نقول: إن النبى صلى الله عليه وآله وسـلم لمـا حيل بينه وبين كتابـة ذلك الكتاب أملاه على أمير المؤمنين عليه السـلام، فكتب من إملائه صـلى الله عليه وآله وسـلم صحيفة جامعة مشتملة على كل أحكام الدين من الحلال والحرام، والله العالم بحقائق الأمور.

رد قوله باستلزام الكذب على فاطمة

قال الجزائرى: ۵ ـ الكـذب على فاطمـة رضـى الله عنهـا بأن لها مصـحفاً خاصاً يعـدل القرآن ثلاث مرات، وليس فيه من القرآن حرف واحـد. والجواب لقـد أوضـحنا فيمـا سـبق أن مصـحف فاطمـة عليها السـلام هو كتاب فيه علم ما يكون وأسـماء من يملكون إلى قيام الساعـة، بإملاـء الملَـك أو جبرئيل عليه السـلام وبخط على بن أبى طالب عليه السـلام. شُـبهة وجوابها: قـد يقول قائل: إن ادِّعاء تكليم الملائكة غير الأنبياء باطل، فلا يصح ادعاء سماع فاطمة وعلى عليهما السلام كلام الملائكة عامة أو جبريل خاصة.

اثبات إمكان كلام الملائكة مع على و فاطمة

والجواب: أن الأحاديث التى أخرجها حفاظ الحديث من أهل السنة قد دلَّت على أكثر من ذلك فى حق مَن هم دون أمير المؤمنين فاطمة عليها السلام. ولنا أن نقسم تلك الأحاديث إلى أربع طوائف: الطائفة الأولى: دلَّت على أن الناس لو استقاموا لصافحتهم الملائكة.

لو استقام الناس لصافحتهم الملائكة

ومن ذلك ما أخرجه مسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد والحميدى والطيالسى وابن حبان وغيرهم عن حنظلة التميمى الأسيدى، أن النبى صلى الله عليه وآله قال: يا حنظلة، لو كنتم تكونون كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة على فرشكم أو فى طرقكم [۲۳۲] . وفى رواية أخرى، قال: لو كنتم تكونون إذا فارقتمونى كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة بأكُفِّها، ولزارتكم فى بيوتكم [۲۳۳] . [صفحه ۱۱۹] وعلى ذلك يُحمل تكليم الملائكة لمريم عليها السلام فيما حكاه الله سبحانه فى كتابه العزيز، إذ قال (واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً – فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويًّا – قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًّا – قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيًّا – قالت أنَّى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيًّا – قال كذلك قال ربك هو على هيِّن ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيًّا) [۲۳۴] . وقال عز من قائل (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهَّرك واصطفاك على نساء العالمين – يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) [۲۳۵] .

مصادر حديث: على مولى كل مؤمن و مؤمنة

وعليه فهل يحق لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن ينفى عن أمير المؤمنين عليه السلام الاستقامة التى تؤهّله لأن تتحدَّث معه الملائكة فى بيته، وهو مولى كل مؤمن ومؤمنة [۲۳۶] ، الذى يدور معه الحق حيثما دار [۲۳۷] ، وأخو النبى [صفحه ۱۲۰] صلى الله عليه وآله وسلم فى الدنيا والآخرة [۲۳۸] ، وباب مدينة علمه [۲۳۹] ، الذى يحبه الله ورسوله، و يحبه الله ورسوله [۲۴۰] ، ومنزلته من النبى كمنزلة هارون من موسى [۲۴۱] ، ولا يحبّه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق [۲۴۲] ؟!

مصادر أحاديث أخرى فى فضل على

وهل يحق لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن ينفى عن فاطمة. [صفحه ۱۲۱]

مصادر حديث: فاطمة سيدة نساء العالمين

الزهراء عليها السلام الأهلية لذلك، وهى سيّدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة [۲۴۳] ،

مصادر حديث: من آذى فاطمة فقد آذانى

وبضعة النبى التى يؤذيه ما يؤذيها [۲۴۴] ، والتى يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها [۲۴۵] .

احاديث دلت على أن بعض الصحابة سمعوا كلام الملائكة

الطائفـة الثانیة: دلَّت علی أن بعضاً من صـحابهٔ النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم سـمع کلام بعض الملائکهٔ. ومنها ما أخرجه أحمد عن حذیفهٔ بن الیمان أنه أتی النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم فقال: بینما أنا أصـلّی إذ سـمعت متکلماً یقول: اللهم لک الحمد کله، ولک الملک [صفحه ۱۲۲] کله، بیدک الخیر کله، إلیک یرجع الأمر کله، علانیته وسـرّه، فأهل أن تُحمد، إنک علی کل شیء قدیر، اللهم اغفر لی جمیع ما مضـی من ذنبی، واعصـمنی فیما بقی من عمری، وارزقنی عملاً زاکیاً ترضـی به عنی. فقال النبی صـلی الله علیه وآله وسلم: ذاک ملَک أتاک یعلِّمک تحمید ربک [۲۴۶] .

احادیث دلت علی أن بعض الصحابهٔ رأوا جبرئیل

الطائفهٔ الثالثهٔ: ما دلَّ علی أن جمعاً من صـحابهٔ النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم رأوا جبرئیل علیه السلام. ومن ذلک ما أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والترمذی وأبو داود والنسائی وابن ماجهٔ وأحمد وغیرهم عن أبی هریرهٔ، قال: کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یوماً بارزاً للناس، فأتاه رجل فقال: یا رسول الله، ما الإیمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائکته وکتابه ولقائه ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر. قال: یا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرک به شیئاً، وتقیم الصلاهٔ المکتوبهٔ، وتؤدی الزکاهٔ المفروضهٔ، وتصوم رمضان. قال: یا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: أن تعبـد الله کأنک تراه، فإنک إن لا تراه فإنه یراک. إلی أن قال: ثم أدبر الرجل، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسـلم: رُدُّوا علیَّ الرجل. فأخـذوا لیَردُّوه فلم یروا شـیئاً، فقال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم: هذا جبریل جاء لیُعَلِّم الناس دینهم [۲۴۷] . وممن رُوی أنه رأی جبریل علیه السلام عائشهٔ فیما أخرجه ابن سعد عنها أنها قالت: لقد رأیت جبریل واقفاً فی حجرتی هذه علی فرس ورسول الله [صـفحه ۱۲۳] یناجیه، فلما دخل قلت: یا رسول الله، من هـذا الـذی رأیتک تناجیه؟ قال: وهل رأیتِه؟ قلت: نعم. قال: فبمن شـبَّهتِه؟ قلت: بدحیـهٔ الکلبی. قال: لقد رأیتِ خیراً کثیراً، ذاک جبریل... [۲۴۸] . وأخرج أحمد عن عائشهٔ أنها قـالت: رأیتـک یـا رسول الله وأنت قائم تکلم دحیـهٔ الکلبی. فقال: وقـد رأیتِه؟ قالت: نعم. قال: فإنه جبریل، وهو یقرئک السـلام. قالت: وعلیه السـلام ورحمهٔ الله، جزاه الله من زائر ودخیل، فنعم الصاحب ونعم الدخیل [۲۴۹] . ومنهم: عبد الله بن العباس فیما أخرجه أحمـد عن ابن عبـاس، قـال: کنت مع أبی عنـد رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم وعنـده رجـل ینـاجیه، فکان کالمعرض عن أبی، فخرجنـا من عنـده، فقـال لی أبی: أی بُنی، ألم ترَ إلی ابن عمـک کـالمعرض عنی؟ فقلت: یـا أبتِ، إنه کـان عنـده رجـل یناجیه. قال: فرجعنا إلی النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم، فقال أبی: یا رسول الله، قلتُ لعبد الله کذا وکذا، فأخبرنی أنه کان عندک رجل یناجیک، فهل کان عنـدک أحد؟ فقـال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم: وهل رأیتَه یا عبد الله؟ قال: قلت: نعم. قال: فإن ذاک جبریل، وهو الذی شغلنی عنک [۲۵۰] . ومنهم: محمد بن مسلمهٔ فیما أخرجه الذهبی عنه، قال: مررت فإذا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی الصـفا واضـعاً یده علی ید رجل، فذهبت. فقال: ما منعک أن تسـلِّم؟ قلت: یا رسول الله، فعلتَ بهذا الرجل شیئاً ما فعلته بأحد، فکرهت أن أقطع علیک حدیثک، مَن کان یا رسول الله؟ قال: جبریل، وقال لی: هذا محمد بن مسـلمهٔ لم یسـلِّم، أما إنه لو سـلَّم رددنا [صفحه ۱۲۴] علیه السـلام [۲۵۱] . ومنهم: حارثـهٔ بن النعمـان فیمـا أخرجه ابن سـعد والهیثمی عنه، قـال: رأیت جبریـل من الـدهر مرتین، یوم الصَّوْرَین حین خرج رسول الله إلی بنی قریظـهٔ، مرَّ بنا فی صورهٔ دحیـهٔ، فأمرَنا بلبس السـلاح، ویوم موضع الجنائز حین رجعنا من حنین [۲۵۲] . وأخرج أحمـد عنه، قـال: مررت علی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم ومعه جبریـل جالس فی المقاعـد، فسـلَّمت علیه ثم أجزت، فلما رجعت وانصـرف النبی صـلی الله علیه وآله وسلم قال: هل رأیت الذی کان معی؟ قلت: نعم. قـال: إنه جبریل علیه السلام وقد ردَّ علیک السلام [۲۵۳] .

احادیث دلت علی أن بعضهم تسلم علیه الملائکهٔ وتصافحه

الطائفهٔ الرابعهٔ: دلت علی أن بعض صحابهٔ النبی صلی الله علیه وآله وسلم کانت الملائکهٔ تسلِّم علیه وتصافحه ویراهم عیاناً. ومن ذلک

ما أخرجه مسلم عن عمران بن حصين ـ في حديث ـ قال: وقد كان يُسَلَّم عليَّ حتى اكتويتُ فتُركْتُ، ثم تَركْتُ الكَيّ فعاد [۲۵۴] . وأخرج ابن سعد عن قتادة: أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتَنَحَّتْ [۲۵۵] . قال الذهبى فى ترجمة عمران بن حصين: وكان ممن يسلّم عليه الملائكة... وقال: وكان به داء الناصور فاكتوى لأجله، فقال: اكتوينا فما أفلحن [صفحه ۱۲۵] ولا أنجحن. وروينا أنه لما اكتوى انقطع عنه التسليم مدة ثم عاد إليه [۲۵۶] . وقال ابن حجر: وكانت الملائكة تصافحه قبل أن يكتوى [۲۵۷] . وقال النووى: كانت الملائكة تسلّم عليه ويراهم عياناً كما جاء مصرحاً به فى صحيح مسلم [۲۵۸] . وقال ابن عبد البر: يقول عنه أهل البصرة: إنه كان يرى الحفَظة، وكانت تكلّمه حتى اكتوى [۲۵۹] . إلى غير ذلك مما لا يُحصى كثرة، ولا نحتاج إلى تتبّعه واستقصائه [۲۶۰] . وبالجملة فالأحاديث المروية الدالة على رؤية جمع الصحابة للملائكة وسلامهم عليهم وكلامهم معهم لا تُحصى كثرة، وفيما ذكرناه كفاية. ومن كل ذلك نخلص إلى أن سماع أمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين عليهما السلام حديث الملَك أو جبرئيل عليه السلام ممكن الوقوع، بل إن ذلك غير مستبعد منهما، ولا سيما بعدما رأينا الأحاديث الكثيرة الدالة على تكليم الملائكة وسلامهم ومصافحتهم لمن هو دونهما عليهما السلام، فالجرأة على إنكار كلام الملائكة مع على وفاطمة عليهما السلام خطأ بيِّن فاحش لا يجوز لمسلم أن يقدم عليه، لأنه طعن واضح فى العترة النبوية الطاهرة، أعاذنا الله من ذلك. [صفحه ۱۲۶] قال الجزائرى: ۶ـ صاحب هذا الاعتقاد لا يمكن أن يكون من المسلمين أو يُعَد من جماعتهم وهو يعيش على علوم ومعارف وهداية ليس للمسلمين منها شيء. والجواب الظاهر أنه يشير إلى اعتقاد أن أهل البيت عليهم السلام عندهم الجامعة والجفر ومصحف فاطمة عليها السلام بقرينة قوله: وهو يعيش على علوم ومعارف وهداية ليس للمسلمين منها شيء. وكيف كان، فالذى يعتقد بذلك لحصول أدلة صحيحة عنده لا يجوز التسرُّع فى الحكم بكفره والجزم بخروجه عن جماعة المسلمين، لأن هذا الاعتقاد لو سلَّمنا ببطلانه جدلاً فمَن اعتقد به عن شُبهة لا يُكفَّر بل ولا يُفسَّق، لأنه لم يجحد ما عُلم ثبوته فى الدين بالضرورة، بل إن شُبهته تمنع من الإقدام على تكفيره حتى لو أنكر ضرورياً فضلاً عن غيره. ومن الواضح أن اعتقاد حيازة أهل البيت عليهم السلام لهذه الكتب لا يستلزم إنكار ضرورى فى الدين، بل إن إنكار ذلك فيه احتمال الوقوع فى الهلكة برد ما هو ثابت وصحيح، وبالإقدام على النيل من العترة النبوية الطاهرة، عصمنا الله من ذلك بمنّه وكرمه. وقد مر ما ينفع فى المقام آنفاً عند ذِكرنا للأحاديث الناهية عن رد ما يقوله أهل الكتاب، فراجعه. وتعليل خروج من يعتقد بهذا الأمر عن دائرة الإسلام وجماعة المسلمين بأنه يعيش على علوم ومعارف وهداية ليس للمسلمين منها شيء تعليل باطل، لأن اعتقاد ذلك لا يعنى أن هذه الكتب والصحف هى فى حيازة الشيعة يهتدون بها دون سائر المسلمين، ولو سلَّمنا بذلك فلا محذور فى أن يتمسك الشيعة الإمامية بالعترة النبوية الطاهرة، فيأخذون بهديهم، ويتزوَّدون من علومهم، وينهلون من معارفهم اتباعاً لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم [صفحه ۱۲۷] بالتمسك بالثقلين الذين خلَّفهما للأمة، إذ قال: إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلُّوا بعدى الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض [۲۶۱] . هذا مضافاً إلى أن الفرقة الناجية لا بد أن تكون لها هداية ومعارف ليست لغيرها من الطوائف، وإلا لما كان فى المسلمين فرقة ناجية واحدة، ووجب أن تكون كل فِرَق المسلمين ناجية، وهو باطل. قال الجزائرى: ۷ـ وأخيراً فهل مثل هذا الهراء الباطل والكذب السخيف تصح نسبته إلى الإسلام، دين الله الذى لا يقبل غيره؟! (ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين). والجواب: أنَّا أوضحنا بما لا مزيد عليه أن كل ما أنكره الجزائرى وشنع به على الشيعة لا محذور فيه، والأحاديث الصحيحة المروية فى كتب أهل السنة تعضِّده وتؤيِّده، مع أن مثله مذكور فى كتب أهل السنة أو أكثر منه. وكل ما ذكره من اللوازم غير لازم، فإنه حمَّل حديث «الكافى» الذى افتتح به حقيقته هذه ما لا يحتمل من الخيالات الباطلة والأوهام الفاسدة، التى كان الداعى إلى ذكرها هو التعلق بكل ما يكفّر به الشيعة وإن كان باطلاً. وعليه فأى هراء باطل فى هذا الحديث وأى كذب سخيف؟! والذى رأيناه فى كلمات القوم أنهم يرون كل فضيلة لأهل البيت عليهم السلام [صفحه ۱۲۸] هراءاً باطلاً وكذباً سخيفاً، وكل فضيلة لغيرهم هى من الإسلام الذى لا يقبل الله غيره، وكلام الجزائرى هنا جارٍ على هذا المنوال، فلا نتعجب من صدور ذلك منه وممن هو

علی شاکلته، والله المستعان وإلیه المشتکی. [صفحه ۱۳۱]

کشف الحقیقة ۰۵

ان موسی الکاظم فدی الشیعة بنفسه

اعتقاد أن موسی الکاظم قد فدی الشیعة بنفسه!! أورد صاحب الکافی هذه الحقیقة بقوله: إن أبا الحسن موسی الکاظم ـ وهو الإمام السابع من أئمة الشیعة الاثنی عشریة ـ قال: الله عز وجل غضب علی الشیعة، فخیَّرنی نفسی أو هم، فوقیتهم بنفسی. أقول: هذا الحدیث رواه الکلینی رحمه الله عن علی بن إبراهیم، عن محمد بن عیسی، عن بعض أصحابنا، عن أبی الحسن موسی علیه السلام. فهو حدیث ضعیف الإسناد، لأنه مرسَل قد جُهل بعض رواته. قال الجزائری: والآن أیها الشیعی، فما مدلول هذه الحکایة التی ألزموک باعتقادها، بعدما فرضوا علیک الإیمان بها وتصدیق مدلولها حسب ألفاظها قطعاً؟ إن موسی الکاظم رحمه الله تعالی قد رضی بقتل نفسه فداءً لأتباعه، من أجل أن یغفر الله لهم، ویدخلهم الجنة بغیر حساب. [صفحه ۱۳۲]

ضعف الحدیث الذی احتج به الجزائری

والجواب: أنا ذکرنا أن هذا الحدیث ضعیف السند، فلا یصح العمل به ولا الاعتقاد بمضمونه، لأنا أوضحنا مکرراً أن المعتقدات لا یجوز إثباتها بالحدیث الصحیح فضلاً عن الضعیف. وعلیه، فزعم الجزائری أن مضمون هذا الخبر مما أُلزم الشیعی باعتقاده وفُرض علیه الإیمان به زعم باطل لم یستند إلی حجة، ومجرد روایته فی الکافی لا یدل علی أن الشیعة یعتقدون به کما أوضحناه فیما تقدم. وما ذکره من التعلیل فی قوله: «إن موسی الکاظم رحمه الله تعالی قد رضی بقتل نفسه فداءً لأتباعه من أجل أن یغفر الله لهم، ویدخلهم الجنة بغیر حساب» لا یدل علیه الحدیث، فإن ظاهر الحدیث قد دلَّ علی أن الإمام الکاظم علیه السلام قد وقی الشیعة بنفسه من القتل فی الدنیا، أما أنه علی السلام قد فداهم بنفسه لغفران ذنوبهم ولإدخالهم الجنة بغیر حساب فلا یدل علیه الحدیث بأی دلالة کما هو واضح.

معنی الحدیث

قوله علیه السلام: «إن الله غضب علی الشیعة» یعنی به جماعة من الشیعة المعاصرین له علیه السلام، وإنما غضب علیهم لأمور وقعت منهم. قال المولی المجلسی أعلی الله مقامه: «غضب علی الشیعة» إما لترکهم التقیة، فانتشر أمر إمامته علیه السلام، فتردد الأمر بین أن یقتل الرشید شیعته ویتتبعهم، أو یحبسه علیه السلام ویقتله، فدعا علیه السلام لشیعته، واختار البلاء لنفسه. وإما لعدم انقیادهم لإمامهم وخلوصهم فی متابعته وإطاعة أوامره، فخیَّره الله تعالی بین أن یخرج علی الرشید فتُقتل شیعته إذا یخرج، فینتهی الأمر إلی ما انتهی إلیه. وقیل: خیَّرنی الله بین أن أوطِّن نفسی علی الهلاک والموت، أو [صفحه ۱۳۳] أرضی بإهلاک الشیعة، «فوقیتهم والله بنفسی» یعنی فاخترتُ هلاکی دونهم. وقیل: أی فخیرنی بین إرادة موتی أو موتهم، لتحقّق المفارقة بینی وبینهم، فاخترتُ لقاء الله شفقة علیهم [۲۶۲] . وحاصل معنی الحدیث أن الله سبحانه قد غضب علی بعض الشیعة لأمور قبیحة صدرت منهم، فدار الأمر حینئذ بین قتل الإمام موسی بن جعفر علیه السلام وبین هلاک الشیعة، فاختار الإمام علیه السلام قتله، ووقی شیعته بنفسه، فحصلت لهم بذلک النجاة من القتل والبلاء. قال الجزائری: تأمل أیها الشیعی وفقنی الله وإیاک لما یحبه ویرضاه من صالح المعتقد والقول والعمل. تأمل هذه الفریة ولا أقول غیر الفریة [۲۶۳] ، وذلک لمجانبتها الحق، وبعدها کل البعد عن الواقع والصدق، تأملها فإنک تجدها تلزم معتقدها بأمور عظیمة، کل واحد لا ترضی أن ینسب إلیک أو تنتسب أنت إلیه ما دمت ترضی بالله ربًّا، وبالإسلام دیناً، وبمحمد نبیًّا. والجواب: أنَّا أوضحنا

أن هذا الحديث ضعيف السند، والحديث الضعيف كما مر لا يُلزم الشيعة بشيء مما جاء فيه، ولا يُحتج عليهم به. على أنَّا لو سلَّمنا بصحة هذا الحديث فإن معناه لا تردُّه العقول، ولا يستلزم شيئاً من اللوازم الفاسده التى ذكرها الجزائرى، لإمكان حمله على وجوه صحيحة لا تأباها ألفاظ الحديث كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى. [صفحه ۱۳۴] ثم إن الجزائرى أخذ فى سرد أمور جعلها لوازم يُلزَم بها كل واحد من الشيعة الإمامية، فقال:

رد قوله باستلزام الكذب على الله

وتلك الأمور: ۱ ـ الكذب على الله عز وجل فى أنه أوحى إلى موسى الكاظم بأنه غضب على الشيعة، وأنه خيَّره نفسه أو شيعته، وأنه فداهم بنفسه، فهذا والله لكذب عليه عز وجل، وهو يقول (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً).

اثبات وجود المحدثين فى هذه الأمة

والجواب: ۱ ـ أن الحديث لا دلالة فيه على أن الله أوحى إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنه غضب على الشيعة وأنه خيَّره نفسه أو الشيعة، لأنه عليه السلام لم يقل: «إن الله عز وجل أوحى إليَّ ذلك». والحديث لا يدل على أكثر من أن الإمام عليه السلام علم بأن الله سبحانه قد غضب على جمع من الشيعة، أما كيف علم الإمام عليه السلام بذلك فهذا شيء آخر. ويحتمل فى المقام أمران: ۱ ـ أنه عليه السلام علم ذلك بالإلهام، فإن الإلهام يقع فى هذه الأمَّة، وأثبته أهل السنة لجمع من الناس، منهم عمر بن الخطاب. واستدلوا على ثبوت الإلهام لخصوص عمر بن الخطاب بما أخرجه البخارى مسلم والترمذى وأحمد والحاكم وابن حبان والطيالسى والطحاوى وغيرهم عن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدَّثون، فإن يك فى أمتى أحد فإنه عمر [۲۶۴] . [صفحه ۱۳۵] قال ابن حجر: «محدَّثون» جمع محدَّث، واختُلف فى تأويله، فقيل: مُلهَم. قاله الأكثرون، قالوا: المحدَّث هو الرجل الصادق الظن، وهو مَن أُلقى فى روعه شيء من قِبَل الملأ الأعلى، فيكون كالذى حدَّثه غيره به [۲۶۵] .

اقوال علماء أهل السنة فى مدح الإمام الكاظم والثناء عليه

وقال أيضاً: وتمحَّضت الحكمة فى وجودهم ـ يعنى المحدَّثين ـ وكثرتهم بعد العصر الأول فى زيادة شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيه، وقد تكون الحكمة فى تكثيرهم مضاهاة بنى إسرائيل فى كثرة الأنبياء فيهم، فلما فات هذه الأمة كثرة الأنبياء فيها لكون نبيّها خاتم الأنبياء، عُوِّضوا بكثرة الملهَمين [۲۶۶] . وعلى هذا فليس بمستبعد أن يكون الإمام الكاظم عليه السلام واحداً من هؤلاء المحدَّثين الكثيرين فى هذه الأمة. لأنه إمام من أئمة المسلمين وواحد من رؤساء الدين. وهذه كلمات أعلام أهل السنة تصدح فى الإشادة بجلالته والتنويه بعظمته وسمو مكانته، وهى أكثر من أن يتسع لها المقام، وإليك بعضاً منها: قال ابن حجر: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على، أبو الحسن الهاشمى، المعروف بالكاظم، صدوق عابد [۲۶۷] . وقال: ومناقبه كثيرة [۲۶۸] . [صفحه ۱۳۶] وقال أبو حاتم: ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين [۲۶۹] . وقال الذهبى: كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر [۲۷۰] . وقال: قد كان موسى من أجواد الحكماء ومن العُبَّاد الأتقياء، وله مشهد معروف ببغداد [۲۷۱] . وقال أيضاً: أجلّ آل جعفر وأشرفهم ابنه موسى الكاظم، الإمام القدوة السيد أبو الحسن العلوى والد الإمام على بن موسى الرضا، مدنى نزل بغداد [۲۷۲] . وقال كذلك: روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد سجدة فى أول الليل، فسُمع وهو يقول فى سجوده: «عظُم الذنب عندى، فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة»، فجعل يردّدها حتى أصبح. وكان سخيًّا كريماً، يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرّة فيها ألف دينار [۲۷۳] . وقال يحيى بن الحسن بن جعفر النسابة: كان موسى بن جعفر يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده [۲۷۴] . وقال ابن الجوزى: كان يُدعى العبد الصالح، لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وكان كريماً

حليمـاً، إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال [۲۷۵] . [صفحه ۱۳۷] وقـال ابن كثير: كان كثير العبادة والمروءة، إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه أرسل له بالـذهب والتحف [۲۷۶] . وقال ابن تيمية: وموسـى بن جعفر مشـهور بالعبادة والنّسك [۲۷۷] . وقال السويدى: هو الإمام الكبير القدر، الكثير الخير، كان يقوم ليله، ويصوم نهاره، وسُـمّى كاظماً لفرط تجاوزه عن المعتدين... وكانت له كرامات ظاهرة ومناقب لا يسع مثل هـذا الموضع ذكرها [۲۷۸] . وبالجملة، فالإمام موسـى بن جعفر عليه السـلام هو بدرجة من الجلالة والرفعة وعظم الشأن بحيث لا يُنكر فى حقه أن يكون واحـداً من أولئك المحـدَّثين. ۲ـ لعـلَّ الإمام عليه السـلام إنما قال ذلك بناءً على ما هو الظاهر من أن الله سـبحانه يغضب على مَن فعَل فعلاًـ من الأـمور العظيمـة التى يكون لها آثار سـيّئة على الإسـلام والمسـلمين، فإن الإمام عليه السـلام لما رأى أن جماعة من الشـيعة قد تركوا التقية وصرَّحوا باسم الإمام عليه السلام، علِمَ أن الله قد غضب عليهم، بتعريضهم الإمام عليه السـلام أو باقى الشـيعة للقتل والهلاك، لأن مَن أعان على قتل امرئ مسـلم ولو بشـطر كلمـة لقى الله مكتوباً بين عينيه: «آيس من رحمة الله» كما جاء فى الخبر [۲۷۹] ، فكيف بمن تسبَّب فى قتل إمام المسلمين؟! قال الجزائرى: ۲ ـ الكذب على موسى الكاظم رحمه الله وبهته بهذه [صفحه ۱۳۸] الفرية التى هو منها والله لبراء.

رد قوله باستلزام الكذب على الإمام الكاظم

والجـواب: أن الكلينى قـدس سره روى هـذا الحـديث فى كتـابه الكافى بظن أنه معتبر، وغيره من علماء الشـيعة لم يوافقوه فى ذلك، فالكلينى اجتهـد فى الحـديث فأخطأ فى الحكم عليه بالاعتبار، وهـذا من الأمور المغتفرة للعالم المجتهـد كما هو معلوم. والحـديث مع قولنا بضـعفه إلا أنّا لا نجزم بأنه مكذوب على الإمام الكاظم عليه السلام، وقد اتضح ذلك مما تقدم. على أنه لو ثبت أن هذا الحديث مكـذوب على الإمـام الكـاظم عليه السـلام فمن الجور أن يُنْسب الشـيعة كلهم إلى الكـذب فى الوقت الـذى نرى فيه علمـاء الشـيعة لا يصحّحون هذا الحديث ولا يعتقدون بمضونه. وكيف كان فلو جاز ذلك لحق لنا نسبة كل الطوائف إلى الكذب، لأنه ما من طائفة إلا وفى كتبها المعتمـدة كثير من الأحاديث المكذوبـة كما لا يخفى على من تتبع كتب الأحاديث. وقوله: «وبهته بهذه الفرية التى هو منها والله براء» فيه أن البهتان هو الكذب على المرء بما ليس فيه مما يشـينه ويضعه كما دلَّت عليه الأحاديث المفرِّقة بين الغيبة والبهتان، فإن الغيبة هى أن تتكلم فى الرجل بما فيه، والبهتان هو أن تتكلم فيه بما ليس فيه [۲۸۰] . وما نحن فيه ليس كذلك، فإن الحديث فيه مدح للإمام عليه السلام بأنه وقى شيعته بنفسه، فكيف يتحقق بهته عليه السلام بذلك؟! هذا مع أن الجزائرى قد أكثر من الحلف بالله على ما لاـ يعلم، والله سـبحانه يقول (ولا تجعلوا الله عرضـة لأَيمانكم) [۲۸۱] ، فحلفه دائر بين أمرين اثنين، لأـنه لاـ يخلو إمـا أن يكون كـاذباً فحلفه محرَّم، وإمـا أن يكون صادقـاً فحلفه مكروه. قـال الفخر الرازى: الـذى ذكره أبو مسـلم الأصـفهانى ـ وهو الأحسن ـ أن قوله (ولا تجعلوا الله عرضـة لأيمـانكم) نهى عن الجراءة على الله بكثرة الحلف به. وقـال: وقـد ذم الله تعـالى مَن أكثر الحلف بقوله (ولا تطع كل حلاَّـف مهين) وقـال (واحفظوا أيمانكم)، والعرب كانوا يمـدحون الإنسان بالإقلال من الحلف... والحكمـة فى الأمر بتقليل الأَيمان أن مَن حلف فى كل قليل وكثير بالله انطلق لسانه بـذلك، ولا يبقى لليمين فى قلبه وقع، فلا يؤمَن إقدامه على اليمين الكاذبة، فيختل ما هو الغرض الأصـلى فى اليمين، وأيضـاً: كلمـا كـان الإنسان أكثر تعظيماً لله تعالى كان أكمل فى العبوديـة، ومن كمال العبوديـة أن يكون ذكر الله تعـالى أجـل وأعلى عنـده من أن يستشـهد به فى غرض من الأغراض الدنيويـة [۲۸۲] . قـال الجزائرى: ۳ ـ اعتقاد نبوّة موسـى الكاظم رحمه الله، وما هو والله بنبى ولا رسول، فقول المفترى: إن الله أخبر موسى الكاظم بأنه غضبان على الشيعة، وأنه خيَّره بين نفسه وشيعته فاختار شيعته، ورضى لنفسه [صفحه ۱۴۰] بالقتل فداءاً لهم، يدل دلالة واضـحة بمنطوقه ومفهومه على نبوة موسى الكاظم، مع العلم بأن المسـلمين مجمعون على كفر من اعتقـد نبوة أحـد بعد النبى محمد صـلى الله عليه وآله وسـلم، وذلك لتكذيبه بصـريح قوله تعالى(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين).

رد قوله باستلزام اعتقاد نبوة الإمام الكاظم

والجواب: أن عقیدهٔ الشیعهٔ الإمامیهٔ فی الأئمهٔ الاثنی عشر علیهم السلام أشهر من أن تُذکر، وأظهر من أن تُنکر، ولا أحد من الشیعهٔ یعتقد بنبوهٔ الإمام الکاظم أو غیره من الأئمهٔ علیهم السلام.

بیان أن الوحی لا یستلزم النبوهٔ

والحدیث الذی رواه الکلینی رحمه الله مع ضعفه لا یدل علی أن الله سبحانه أوحی إلی الإمام علیه السلام، ولو سلَّمنا بدلالته علی ذلک فالوحی لا یستلزم النبوهٔ، فإن الله جل شأنه أوحی إلی أُم موسی علیه السلام، فقال (وأوحینا إلی أُم موسی أن أرضعیه فإذا خفتِ علیه فألقیه فی الیم ولا تخافی ولا تحزنی إنَّا رادّوه إلیک وجاعلوه من المرسلین) [۲۸۳] . قال الفخر الرازی فی تفسیر قوله تعالی (قال قد أُوتیتَ سؤلک یا موسی – ولقد مَنَنَّا علیک مرهٔ أخری – إذ أوحینا إلی أُمک ما یوحی) [۲۸۴] : اتفق الأکثرون علی أن أُم موسی علیه السلام ما کانت من الأنبیاء والرسل، فلا یجوز أن یکون المراد من هذا الوحی هو الوحی الواصل إلی الأنبیاء. وکیف لا نقول ذلک والمرأهٔ لا تصلح للقضاء والإمامهٔ، بل عند الشافعی رحمه الله لا تمکَّن من تزویج نفسها، فکیف تصلح للنبوهٔ؟! ویدل علیه قوله تعالی (وما أرسلنا قبلک إلا رجالاً نوحی إلیهم)، وهو صریح فی الباب، وأیضاً فالوحی قد جاء فی القرآن لا بمعنی النبوهٔ، قال تعالی (وأوحی ربّک إلی [صفحه ۱۴۱] النحل)، وقال (وإذ أوحیت إلی الحواریین) [۲۸۵] . وقال القرطبی: قال ابن عباس رضی الله عنهما: أُوحی إلیها کما أوحی إلی النبیین [۲۸۶] . والحاصل أن زعمه بأن الحدیث یدل دلالهٔ واضحهٔ بمنطوقه ومفهومه علی نبوهٔ موسی الکاظم زعم باطل، فإن الحدیث بمنطوقه لا یدل ـ کما قلنا ـ علی أکثر من أن الإمام الکاظم علیه السلام قد علم أن الله غضب علی جماعهٔ من الشیعهٔ، فخیَّره الله نفسه أو الشیعهٔ، فاختار علیه السلام وقایتهم بنفسه. أما کیف علم الإمام علیه السلام أن الله قد غضب علی الشیعهٔ، وکیف خیَّره الله بین ذینک الأمرین، فهذا لم یتضح لا من منطوق الحدیث ولا من مفهومه کما هو واضح، وقد بیَّنَّاه فیما تقدم. وأما المفهوم، فإن کان لهذا الحدیث مفهوم فهو مفهوم اللقَب، وهو غیر حجهٔ کما هو معلوم عند الأصولیین. والظاهر أن الجزائری ذکر هذه الکلمهٔ وهو لا یعرف معناها فی الاصطلاح، ویدل علی ذلک زعمه دلالهٔ المنطوق والمفهوم کلیهما علی معنی واحد، وهو غیر صحیح، لأن المنطوق والمفهوم لا بد أن یدل کل واحد منهما علی معنی لا یدل علیه الآخر، وهو واضح لمن لدیه أدنی معرفهٔ بالمفاهیم. وعلی کل حال، فإنا لو سلَّمنا جدَلاً بدلالهٔ هذا الحدیث علی ما قاله فعقیدهٔ الشیعهٔ فی الإمام موسی الکاظم علیه السلام معروفهٔ غیر خافیهٔ علی أحد، ولا یمکن أن یُشکِّک فیها بحدیث ضعیف مروی فی کتاب الکافی أو فی غیره من مصادر الحدیث المعتمدهٔ عند الشیعهٔ. [صفحه ۱۴۲]

رد قوله باتحاد الشیعهٔ والنصاری فی عقیدهٔ الصلب والفداء

قال الجزائری: ۴ ـ إتحاد الشیعهٔ والنصاری فی عقیدهٔ الصلب والفداء، فکما أن النصاری یعتقدون أن عیسی فدی البشریهٔ بنفسه، إذ رضی بالصلب تکفیراً عن خطیئهٔ البشریهٔ، وفداءً لها من غضب الرب وعذابه، فکذلک الشیعهٔ یعتقدون بحکم هذه الحقیقهٔ أن موسی الکاظم خیَّره ربه بین إهلاک شیعته أو قتل نفسه، فرضی بالقتل وفدی الشیعهٔ من غضب الرب وعذابه، فالشیعهٔ إذن والنصاری عقیدتهما واحدهٔ، والنصاری کفَّار بصریح کتاب الله عز وجل، فهل یرضی الشیعی بالکفر بعد الإیمان؟ قد هیَّؤوکَ لأمرٍ لو فطنتَ له فاربأ بنفسِکَ أن ترعَی مع الهمَلِ والجواب: أنا قد أوضحنا أن الحدیث الذی بنی علیه الجزائری حقیقته هذه مع ضَعفه لا یدل علی ما ادَّعی الجزائری دلالته علیه، والذی دلَّ علیه الحدیث ـ کما مرَّ مکرَّراً ـ أن الإمام علیه السلام قد وقی الشیعهٔ بنفسه لئلا یقتلهم هارون الرشید، لا أن قتله علیه السلام کان تکفیراً عن ذنوب الشیعهٔ وفداءً لهم من غضب الرب وعذابه کما زعم الجزائری. ولعل غضب الله علیهم إنما کان لترکهم التقیهٔ کما تقدم، إذ صرَّحوا باسم الإمام علیه السلام، أو لأنهم ترکوا طاعهٔ الإمام علیه السلام فعملوا ما

یستوجب غضب الرشید، فرأی الإمام علیه السلام أنه إن نجا بنفسه تتبّع الرشید الشیعة ولاحقهم، فإما أن یهلکهم، أو یظفر بالإمام علیه السلام، فاختار الإمام علیه السلام أن یظهر للرشید وقایة للشیعة مما یتوقع نزوله بهم من القتل. فالإمام علیه السلام أخبر بأنه فعل ما یوجب حفظ الشیعة وحقن دمائهم مع ما صدر منهم من الأفعال التی نتج عنها تعریض الإمام علیه السلام للقتل. والحاصل أن الحدیث لا یدل علی أن الإمام فدی الشیعة من غضب الله وعذابه حتی یلزم منه اتحاد الشیعة والنصاری فی عقیدة الصلب والفداء. [صفحه ۱۴۳] ولو سلَّمنا بدلالة الحدیث علی ذلک فمع ضعف سنده لا یصلح للاحتجاج به علی شیء. ومع الإغماض عن ذلک، وتسلیم أن الشیعة یعتقدون أن الإمام الکاظم علیه السلام قد فداهم من غضب الرب وعذابه، فهذا لا یستلزم أن تکون عقیدة الشیعة والنصاری واحدة، لأن النصاری یعتقدون ذلک فی المسیح علیه السلام لا الإمام الکاظم، ولو سلمنا بأن الشیعة یعتقدون الفداء من الإمام الکاظم علیه السلام، فهم لا یعتقدون ذلک من المسیح علیه السلام، ومجرد تشابه المعتقدات من بعض الجهات لا یعنی اتحادها، فإن النصاری یعتقدون أن المسیح علیه السلام هو خاتم الأنبیاء، والمسلمون یعتقدون أن خاتمهم هو النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وهذا لا یعنی اتحاد المسلمین والنصاری فی إحدی العقائد، وإلا لکان المسلمون والوثنیون وعُبَّاد غیر الله سبحانه متَّحدین فی عقیدة الربوبیة، وهذا باطل بالإتفاق. هذا مع أن مجرد الإتحاد بین الإدیان فی بعض المعتقدات لا یدل علی اتحادها فی کل العقائد، فإن المسلمین والنصاری یعتقدون بنزول عیسی علیه السلام فی آخر الزمان، وهذا لا یعنی اتحاد المسلمین والنصاری فی عقائدهم حتی یترتب علی أولئک ما یترتب علی هؤلاء، ویلزم إحدی الطائفتین ما یلزم الأخری. والحاصل أن الشیعة والنصاری لم تتَّحد عقیدتهم فی هذه المسألة التی ذکرها، وهی عقیدة الصلب والفداء، ولو سلَّمنا جدلاً باتحادهم فیها، فهذا لا یعنی أن عقائد الشیعة والنصاری واحدة کما هو واضح. ومنه یتَّضح وجه المغالطة الواهیة فی قوله: فالشیعة إذن والنصاری عقیدتهم واحدة، والنصاری کفَّار بصریح کتاب الله عز وجل، فهل یرضی الشیعی بالکفر بعد الإیمان؟! [صفحه ۱۴۴] قال الجزائری: وأخیراً، انقذ نفسک أیها الشیعی، وتبرَّأ من هذه الخزعبلات والأباطیل، ودونک صراط الله وسبیل المؤمنین.

رد نصیحته للشیعة بالسیر فی طریق أهل السنة

وأقول: إن الشیعی بحمد الله ومنِّه قد أنقذ نفسه بالسیر فی صراط الله المستقیم، واتِّباع سبیل المؤمنین، والتمسّک بکتاب الله العزیز، والعترة النبویة الطاهرة، أخذاً بوصیة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لأمته حیث قال: إنی تارک فیکم ما إن تمسَّکتم به لن تضلُّوا بعدی، أحدهما أعظم من الآخر: کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی، ولن یتفرّقا حتی یردا علیَّ الحوض، فانظروا کیف تخلِّفونِّی فیهما. وقال: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بیتی أمان لأمتی من الاختلاف، فإذا خالفتها قبیلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبلیس [۲۸۷] . وقال: مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینة نوح، من رکبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق [۲۸۸] . وما أحسن قول القائل: لما رأیتُ الناسَ قد ذهبتْ بهم مذاهبُهم فی أبحر الغی والجهلِ رکبت علی اسم الله فی سفن النجا وهم أهل بیت المصطفی سیدِ الرُّسْلِ [صفحه ۱۴۵] وأمسکتُ حبلَ الله وهو ولاؤهم کما قد أُمرنا بالتمسُّک بالحبلِ إذا افترقتْ فی الدین سبعون فرقةً فقُل لی بها یا ذا الرجاحة والعقلِ أفی الفِرقة الهُلَّاک آلُ محمدٍ أم الفرقة اللاتی نجَتْ؟ قل لی فإن قلتَ فی الناجین فالقول واحد وإن قلتَ فی الهُلاَّک حدتَ عن العدل إذا کان مولی القوم منهم فإننی رضیتُ بهم لا زال فی ظلِّهم ظلّی رضیتُ علیًّا لی إماماً ونسلَه وأنت من الباقین فی أوسع الحِل ولهذا کان الشیعة هم الفائزین الناجین من کل فِرَق هذه الأمة، وهذا ما أخبر به الصادق الأمین صلی الله علیه وآله وسلم حیث قال: علیٌّ وشیعته هم الفائزون یوم القیامة [۲۸۹] . ولما نزل قوله تعالی (إن الذین آمنوا وعملوا الصالحات أولئک هم خیر البریة) [۲۹۰] ، قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم لعلی علیه السلام: هو أنت وشیعتک، تأتی أنت وشیعتک یوم القیامة راضین مرضیین [۲۹۱] . ولستُ أدری بمَ یعتذر الجزائری وغیره عن طرح الأحادیث الصحیحة ـ کحدیث الثقلین وغیره ـ الدالَّة بما لا ـ یدع مجالاً ـ للشک علی لزوم اتباع مذهب أهل البیت علیهم السلام دون غیرهم،

ناهيك عن غيرها من الأدلـة الأخرى الكثيرة التى مُلِئتْ بها كتبهم. وعليك قارئى العزيز بمطالعة ما كتبناه فى كتابينا (دليل المتحيِّرين) و(مسائل خلافيـة) من الأدلَّة الدالـة على لزوم اتِّباع مذهب أهل البيت عليهم [صـفحه ۱۴۶] السـلام، وعلى أن أَتْباعهم بحق هم الشيعة الإمامية، فإنه مهم جداً. [صفحه ۱۴۹]

كشف الحقيقة ۰۶

اعتقاد أن أئمة الشيعة بمنزلة

اعتقاد أن أئمة الشـيعة بمنزلة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم فى العصمة والوحى والطاعة وغيرها، إلا فى أمر النساء، فلا يحل لهم ما يحل له صـلى الله عليه وآله وسـلم هـذا المعتقـد الذى يجعل أئمة الشـيعة بمنزلة رسول الله صـلى الله عليه وآله أثبته صاحب الكافى بروايتين: أولهما: أنه قال: كان المفضَّل عنـد أبى عبـد الله، فقال له: جُعِلتُ فـداك، أيفرض الله طاعـة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السـماء؟ فقـال له أبو عبـد الله ـ الإمـام ـ: لاـ الله أكرم وأرحم وأرأف بعبـاده من أن يفرض طاعـة عبـد على العبـاد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحاً ومساءً.

ضعف الرواية الأولى التى احتج بها الجزائرى

وأقـول: هذه الرواية ضـعيفة السند، فإن من جملة رواتها سهل، وهو سهل بن زياد، وقد مرّ بيان حاله. ومن رواتها أيضاً جماعة بن سعد الخثعمى أو الجعفى، وهـو ضـعيف فى الحـديث، خطَّابى المـذهب، خرج مع أبى الخطـاب الملعون على لسـان [صـفحه ۱۵۰] الإمام الصادق عليه السـلام وقُتل معه. وقـد ضـعَّفه ابن الغضائرى وابن داود [۲۹۲] والعلاَّمة الحلى [۲۹۳] والمامقانى [۲۹۴] والخوئى [۲۹۵] وغيرهم [۲۹۶] .

رد قوله بأن الحديث يثبت أن أئمة الشيعة أنبياء مرسلون

ثم إن هـذه الرواية كما لا يخفى لا تدل على ما عنوَن الجزائرى به حقيقته هذه، من أن الأئمة عليهم السـلام بمنزلة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فى العصـمة والوحى والطاعة وغيرها. قال الجزائرى: فهذه الرواية تثبت بمنطوقها أن أئمة الشـيعة قد فرض الله طاعتهم على الناس مطلقاً، كما فرض طاعة الرسول عليه الصـلاة والسلام، وأنهم ـ أئمة الشيعة ـ يوحى إليهم، ويتلقَّون خبر السماء صباحاً مساءً، وهم بذلك أنبياء مرسـلون أو كالأنبياء المرسلين سواء بسواء. والجـواب: أنا لو صرفنا النظر عن ضعف الرواية، فهى ـ كما قلنا ـ لا تدل على مـا قـاله الجزائرى، بل إنها لا تـدل على أكثر من أن الله سـبحانه إذا فرض طاعـة عبـد على العباد ـ سواء أكان نبيًّا أم إماماً ـ فإنه لا يحجب عنه خبر السـماء. أما أن الأئمة عليهم السـلام تجب طاعتهم مطلقاً أو فى حدود معينة، وأنهم يوحى إليهم أو يُلهمون أو يتلقَّون علومهم من بعضـهم أو من غيرهم، وأنهم [صـفحه ۱۵۱] معصومون أو يخطئون، فهـذا لم يرد له بيان فى هـذه الروايـة كما هو واضح. وعلى كل حال لو تركنا الرواية جانباً، وأردنا أن ننظر إلى عقيدة الشيعة فى طاعة الأئمة عليهم السلام، وفى الوحى إليهم، فإنا نقول:

وجوب طاعة الأئمة

أمـا طاعتهم فهى واجبـة مطلقاً، لأنه قـد ثبت فى محلِّه أنهم عليهم السـلام معصومون، والمعصوم تجب طاعته مطلقاً، لأن عصـمته مانعة من خطئه، فلا ينطق ولا يأمر إلا بالحق، والحق أحق أن يُتَّبع.

آية الولاية تدل على عصمة الأئمة

ويـدل على ذلك أيضاً قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فإن تنازعتم فى شـىء فردُّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بـالله واليوم الآـخر، ذلـك خير وأحسن تأويلاًـ) [۲۹۷] . قـال الفخر الرازى: إنه تعالى أمر بطاعـة الرسول وطاعة أولى الأمر فى لفظة واحدة، وهو قوله (وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)، واللفظة الواحدة لا يجوز أن تكون مطلقة ومشروطة معاً. فلما كانت هـذه اللفظـة مطلقـة فى حق الرسول وجب أن تكون مطلقة فى حق أولى الأمر [۲۹۸] . قلت: كـل مَن أوجب الله طاعته مطلقاً لا بد أن يكون معصوماً، لئلا تجب طاعته فى فعل المعاصـى والقبائح وفى ترك الواجبات، وهو محال. قال الفخر الرازى: إن الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم [۲۹۹] فى هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد أن يكون معصوماً عن الخطـأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقـدير إقـدامه على الخطأ يكون قـد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطـأ، والخطـأ لكونه خطأ منهيٌّ عنه، فهـذا يفضـى إلى اجتماع الأمر والنهى [صـفحه ۱۵۲] فى الفعل الواحـد بالاعتبار الواحـد، وإنه محـال. فثبت أن الله تعـالى أمر بطاعـة أولى الأـمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أن أولى الأمر المـذكور فى هـذه الآيـة لا بـد وأن يكون معصوماً [۳۰۰] . قلت: وعليه، فإن قلنا بعصـمة أئمـة أهـل البيت عليهم السـلام وجبت طـاعتهم مطلقـاً دون غيرهم. وإن قلنا بعـدم عصـمتهم لزم التكليف بالمحال، إذ أوجب الله علينا طاعـة المعصوم، والمعصوم معـدوم حسب الفرض، لتحقق إجمـاع المسـلمين كافـة على أن غيرهم ليس بمعصوم، والتكليف بالمحـال محال على الله، وبهـذا تثبت عصـمتهم ووجوب طاعتهم مطلقاً. وأما الوحى إليهم فإن أُريـد به أنهم محـدَّثون فهـذا لا نمنعه، وقد تقدم بيـانه. وإن أُريـد به أنهم عليهم السـلام يُوحَى إليهم قرآن كمـا يوحى إلى النبى صـلى الله عليه وآله، فهـذا لاـ نقول به، ولاـ يـدل عليه الحديث المزبور. قال المجلسـى أعلى الله مقامه: «خبر السماء» أى الخبر النازل من السماء، سواءً نزل عليهم بالتحديث، أو نزل على مَن قبله. وقـال: وكون مثل هـذا العالِم بين العباد لطف ورأفـة بالنسبـة إليهم، ليرجعوا إليه فى كل ما يحتاجون إليه فى دينهم ودنياهم، والله أرأف بعباده من أن يمنعهم مثل هذا اللطف، ويفرض طاعة من ليس كذلك، فيصير سبباً لمزيد تحيّرهم [۳۰۱] . قال الجزائرى: وهم بذلك أنبياء مرسلون أو كالأنبياء المرسلين [صفحه ۱۵۳] سواءً بسواء.

بيان أن الأئمة محدثون

وأقـول: إن القول بأن الله تعالى لا يحجب عن الأئمة عليهم السـلام خبر السماء لا يستلزم أن يكونوا أنبياء، إذ يحتمل أنه تعالى يُلهِمهم أخبـار السـماء ومـا يحتـاج إليه الناس، أو يحـدِّثهم الملَك، أو أنهم تلقَّوا ذلك من رسول الله صـلى الله عليه وآله. ثم إنا بيَّنَّا أن الأئمة عليهم السـلام ليسوا بأنبياء مرسـلين، بل إن القول بنبوة واحـد منهم كفر بلا إشـكال، وإنما هم علماء صادقون محدَّثون ملهَمون، وبهذا نطقت الأخبار الثابتة، كصحيحة محمد بن إسماعيل، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الأئمة علماء صادقون مفهَّمون محدَّثون [۳۰۲] . أمَّا أنهم عليهم السـلام كالأنبياء المرسـلين فهـذا لا نمنعه، إذا كان المراد بـذلك أنهم كالأنبياء فى أنهم حُجـج الله على خلقه، وأن طاعتهم واجبة على العباد، وأنهم معصومون، ويعلمون كل ما يحتاج إليه الناس فى دينهم ودنياهم. وأما إذا أراد بذلك أن الشـيعة يعتقـدون أن الأئمـة عليهم السـلام كالأنبيـاء فى أنهم يُوحى إليهم قرآن أو كُتُب، أو فى نزول الوحى عليهم، فهـذا محض افـتراء على الشيعة، والحديث الذى ساقه لا يدل عليه بأى دلالة، وهو جلى واضح. قال الجزائرى: واعتقاد نبى يوحى الله إليه بعد النبى محمد صلى الله عليه وآله ردَّة فى [صفحه ۱۵۴] الإسلام وكفر بإجماع المسلمين، فسبحان الله كيف يرضى الشيعى المغرور بعقيدة تُفترى له افتراءً، ويلزم اعتقادها ليعيش بعيـداً عن الإسـلام كافراً من حيث إنه ما اعتقد هذا الباطل إلا من أجل الإيمان والإسـلام ليفوز بهما ويكون من أهلهما. وأقـول: لا ريب فى أن من يعتقـد بنبوَّة نبى بعد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فهو كافر بإجماع المسـلمين، إلا أن محل الكلام هو أن الشيعـة الإماميـة هل يعتقـدون بنبوة واحـد من الأئمة عليهم السـلام أم لا؟ ومن البيِّن أن هذه المسألة لا ينبغى الكلام ولا الخوض فيهـا، لأنهـا فريـة بلاـ مريـة، وبهتـان عظيم لم يَسـبق الجزائرى إليه أحـدٌ من العـالَمين. ومن الغريب أن هـذا الرجل يعمـد إلى

أحـاديث ضـعيفة، ويحمِّلهـا من الوجوه الفاسـدة مـا لا تحتمله، ثم يأتى بما يزعم أنها لوازم يُلزم بها الشـيعة، ويكفِّرهم بها بلا رويَّة ولا خوف من الله، مع أنه يعلم معتقَد الإمامية فى المسألة التى يتحدَّث فيها. ثم كيف يرضـى هذا الرجل لنفسه أن يكتب مثل هذه الأباطيل المكشوفة والإفتراءات المفضوحة، ليكفِّر بها طائفة من طوائف المسـلمين، والله جل شأنه يقول (تالله لَتُسألُنَّ عما كنتم تفترون) [۳۰۳] ، ويقول (ولَيُسألُن يوم القيامـة عمـا كانوا يفترون) [۳۰۴] ، و(إنمـا يفترى الكـذب الـذين لاـ يؤمنون بآيـات الله وأولئك هم الكاذبون) [۳۰۵] . وبعـد هـذا كله لا أدرى ما هى الغاية التى يريد الجزائرى أن يحقِّقها من [صـفحه ۱۵۵] تسرُّعه فى تكفير الشيعة وبهتهم بهذا البهتان العظيم، مع أن فى تكفير المسـلم إيقاعاً للنفس فى المهالك، فقد أخرج مسـلم وغيره عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: أيُّما امرئ قال لأخيه: «يا كافر» فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعتْ إليه [۳۰۶] . وأخرج البخارى ومسلم ومالك وأحمـد وغيرهم عنه صـلى الله عليه وآله أنه قال: إذا كفَّر الرجل أخاه فقـد باء بها أحـدهما [۳۰۷] . هـذا مع أن فى تكفير مَن شهـد الشـهادتين مخالفة صـريحة لما نصَّ عليه أعلام أهل السـنة من عدم جواز تكفير أحد من أهل القبلة بذنب. قال النووى: اعلم أن مـذهب أهـل الحق ـ يعنى أهل السـنة ـ أنه لا يُكفَّر أحـد من أهل القبلـة بـذنب، ولا يُكفَّر أهل الأهواء والبِـدَع [۳۰۸] . قـال الجزائرى: وثانيتهما: قال: عن محمـد بن سالم، قال: سـمعت أبا عبـد الله عليه السـلام يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبى، فأما ما خلا ذلک فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ضعف الرواية الثانية

وأقـول: هذا الحديث أيضاً ضـعيف السـند، وحسبک أن من جملة رواته عبد الله بن بحر، وهو ضعيف فى الحديث. [صفحه ۱۵۶] قال المامقانى قـدس سره: عبـد الله بن بحر... وقـد ضـعَّف الرجل ابن الغضائرى، حيث قال: عبد الله بن بحر كوفى صـيرفى، يروى عن أبى العباس، ضعيف مرتفع القول [۳۰۹] . ونقَل تضـعيفه عن كل من العلاَّمة الحلى فى الخلاصة، وابن داود فى رجاله، والشيخ البهائى فى الوجيزة [۳۱۰] . قلت: وضـعفه كذلک المحقق الخوئى [۳۱۱] ، وضـعف رواياته النجفى فى الجواهر [۳۱۲] ، والعاملى فى المدارک، والبحرانى فى الحدائق، والحكيم فى المستمسک وغيرهم [۳۱۳] .

بيان معنى أن الأئمة بمنزلة رسول الله

قـال الجزائرى: هـذه الروايـة، فإنهـا وإن كـان فى ظاهرهـا بعض التنـاقض، فإنها كسابقتها تقرِّر عصـمة الأئمـة ووجوب طاعتهم، وأنهم يُوحى إليهم، لأـن عبـارة «الأئمـة بمنزلـة الرسول إلاـ فى موضوع النساء» صـريحة فى أنهم يوحى إليهم وأنهم معصومون، وأن طاعتهم واجبة، وأن لهم جميع الكمالات والخصائص التى هى للنبى صـلى الله عليه وسلم. [صـفحه ۱۵۷] والجـواب: أن الروايـة المذكورة مع ضعف سـندها لاـ تناقض فيها، والظاهر أنه ظن أن قوله: «الأئمـة بمنزلـة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم» يسـتلزم القول بأنهم عليه السـلام يُوحَى إليهم، وهذا عنده يناقض قوله عليه السلام: «إلا أنهم ليسوا بأنبياء»، مع أن المراد بالعبارة الأولى هو أن الأئمة عليه السلام بمنزلة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى العصمة ووجوب الطاعة، وأنهم يعلمون كل ما يحتاج إليه الناس فى دينهم ودنياهم.

مصادر أخرى لحديث من كنت مولاه فعلى مولاه

والمراد بـأنهم ليسوا بأنبيـاء هو أنهم وإن اشتركوا مع النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فى كثير من الأمور، إلا أنهم لا يشتركون معه فى النبـوة وأمر النسـاء. ومن ذلـک يتَّضـح أن ليس المراد بـأن الأئمـة عليهم السـلام بمنزلـة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم هو أنهم يساوون النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الفضل، فإن المسلمين قاطبة ـ سنة وشيعة ـ قد اتفقوا على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو سيِّد ولد آدم من الأولين والأخرين. وإنما المراد هو أنهم لمَّا كانوا هم القائمين بالأمر من بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فإن

ذلک یعنی أنهم علماء معصومون صادقون مفهَّمون محدَّثون، یعلمون کل ما یحتاج إلیه الناس فی أمور دینهم ودنیاهم، وأنهم أولی بالمؤمنین من أنفسهم، فتثبت لهم المودة الواجبة، والطاعة المفروضة. إلا أنهم لیسوا بأنبیاء، ولا یحل لهم من النساء أکثر من أربع، فإن ذلک لیس مما تقتضیه الخلافة عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم کما لا یخفی. هذا وقد نص النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی غدیر خُم علی أن أمیر المؤمنین علیه السلام له ما للنبی صلی الله علیه وآله وسلم من کونه أولی بالمؤمنین من أنفسهم، إذ قال: أیها الناس، ألستُ أولی بکم من أنفسکم؟ قالوا: بلی یا رسول الله. قال: فمن کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه [۳۱۴] . فأثبت النبی صلی الله علیه وآله وسلم لعلی علیه السلام ما هو ثابت له من الولایة الواجبة والطاعة المفروضة، کما أثبت لأهل بیته أنهم بمنزلته فی أمور لا یختلف فیها الناس، وهی کثیرة، منها:

اشتراک النبی والآل فی عدة أمور متفق علیها

۱ـ الصلاة علیهم فقد أخرج البخاری ـ واللفظ له ـ ومسلم وأبو داود والترمذی والنسائی ومالک وأحمد والدارمی وغیرهم، عن کعب بن عجرة، أنه قال: سألْنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقلنا: یا رسول الله، کیف الصلاة علیکم أهل البیت، فإن الله قد علَّمنا کیف نسلِّم؟ قال: قولوا: اللهم صلِّ علی محمد وعلی آل محمد کما صلَّیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید [۳۱۵] . وإنما سأل الناس عن الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم لمَّا توجَّه إلیهم الأمر من الله سبحانه بالصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم، حیث قال (إن الله وملائکته یصلُّون علی النبی، یا أیها الذین آمنوا صلُّوا علیه [صفحه ۱۵۹] وسلِّموا تسلیماً) [۳۱۶] . ۲ ـ التطهیر من الرجس وإذهاب السوء والفحشاء عنهم قال عز من قائل (إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهِّرکم تطهیراً) [۳۱۷] . ۳ ـ تحریم الصدقة علیهم تنزیهاً لهم عنها فقد روی فی الصحیح عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: إن هذه الصدقات إنما هی أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد [۳۱۸] . إلی غیر ذلک مما هو معلوم ومشهور.

الاشکال علی أهل السنة بأنهم نفوا طاعة من أمروا بطاعتهم وأوجبوا طاعة سلاطین الجور

ثم لا أدری لمَ ینکر الجزائری وجوب طاعة أئمة أهل البیت علیهم السلام مع صحة حدیث الثقلین عندهم، الدال بأتم وأوضح دلالة علی وجوب التمسّک بهم والاهتداء بهدیهم. بینما لا یری هو ولا وغیره من أهل السنة غضاضة فی طاعة سلاطین الجور والضلال، بل إنهم یرون أن طاعتهم واجبة، وأن مَن عصاهم فقد عصی الله، ومَن فَارقَهم فقد فَارق الجماعَة، وأحادیثهم الدالة علی ذلک کثیرة جداً. منها: ما أخرجه البخاری ومسلم وغیرهما عن أبی هریرة، عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم، أنه قال: مَن أطاعنی فقد أطاع الله، ومَن یعصنی فقد عصی الله، [صفحه ۱۶۰] ومَن یطع الأمیر فقد أطاعنی، ومَن یعصِ الأمیر فقد عصانی [۳۱۹] . ومنها: ما أخرجه مسلم عن أبی یونس، قال: سمعت أبا هریرة یقول عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بذلک، وقال: «من أطاع الأمیر»، ولم یقل: «من أطاع أمیری»، وکذلک فی حدیث همام عن أبی هریرة [۳۲۰] . ومنها: ما أخرجه البخاری ـ واللفظ له ـ ومسلم وأحمد والدارمی والبیهقی وغیرهم، عن ابن عباس، قال: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: مَن رأی من أمیره شیئاً فکرهه فلیصبر، فإنه لیس أحد یفارق الجماعة شبراً فیموت إلا مات میتة جاهلیة [۳۲۱] . فإذا کان الحال کذلک فأی غضاضة فی أن تکون طاعة أئمة أهل البیت علیهم السلام واجبة، ویکون اتِّباعهم لازماً، فإنهم أحد الثقلین اللذین حثَّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی مراعاتهما والتمسّک بهما، وإنهم الذین أوجب الله مودَّتهم، وأذهب عنهم الرجس وطهَّرهم تطهیراً، وعلی أقل تقدیر فطاعتهم أولی من طاعة سلاطین الجور من الطُّلقاء وأبناء الطلقاء وغیرهم. قال الجزائری: والقصد الصحیح من هذا الاختلاق والکذب الملفَّق ـ أیها الشیعی ـ هو دائماً فصل أمَّة الشیعة عن الإسلام والمسلمین للقضاء [صفحه ۱۶۱] علی الإسلام والمسلمین، بحجَّة أن أمَّة الشیعة فی غنیً عما عند المسلمین من وحی الکتاب الکریم وهدایة السنة النبویة علی صاحبها أفضل الصلاة وأزکی التسلیم، وذلک بما لدیها من مصحف فاطمة الذی یفوق القرآن

الكريم، والجفر والجامعة وعلوم النبيين السابقين ووحی الأئمة المعصومين الذين هم بمنزلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا فی مسألة نكاح أكثر من أربع نسوة، وما إلى ذلك مما سَلَخ أمة الشيعة المعتقدة لهذا الاعتقاد من الإسلام، وسلَّها من المسلمين انسلال الشعرة من العجين.

رد قوله بأن القصد من هذه الأحاديث فصل الشيعة عن باقی المسلمين

والجواب: أنا لا ـ نعلم كيف يتم فصل أمَّة الشيعة عن الإسلام، إلا إذا قلنا بكفرهم ومروقهم من الدين. وعليه، فكيف يكون القصد الصحيح عند مَن اختلق هذا الحديث ـ وهو شيعی على الظاهر ـ هو إخراج أمَّة الشيعة من الإسلام؟! ثم كيف يثبت كفر الشيعة ومروقهم من الدين باعتقادهم أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم الذين تجب مودَّتهم وموالاتهم وطاعتهم، والاقتداء بهم، والتمسّك بحبلهم، ويجب اعتقاد عصمتهم، وما إلى ذلك مما ثبت لهم بالأدلة الصحيحة، ولا يثبت كفر أهل السنة باعتقادهم وجوب موالاة كافة الصحابة حتى المنافقين منهم والطلقاء وأبناء الطلقاء، ووجوب التمسک بهم واقتفاء آثارهم، كما تجب طاعة سلاطين الجور المتسلِّطين على الأمة بالقوة والقهر، ويجب اعتقاد عصمة هذه الأمة من الخطأ، إلى غير ذلك مما هو معلوم من عقائدهم؟! وأما فصل أمَّة الشيعة عن المسلمين فقد أجبنا عنه فيما تقدَّم، وقلنا بأنه إن كان مراده بالمسلمين هم مَن يُعرفون بأهل السنة فهؤلاء لا يجب اتِّباعهم، وإن أراد بهم غيرهم فكل طائفة من طوائف المسلمين قد افترقت عن غيرها فی أصولها وفروعها، والمحذور هو مخالفة الكتاب والسنة، وأما [صفحه ۱۶۲] ما عدا ذلك فلا محذور فی مخالفته أصلاً. وقوله: «إن القصد من اختلاق هذه الأحاديث هو فصل الشيعة عن الإسلام والمسلمين، للقضاء على الإسلام والمسلمين» لا ـ يخفى ما فيه من الضعف والركاكة [۳۲۲] ، لأن الأحاديث المذكورة أحاديث ضعيفة، لا يمكن أن يكون لها هذا الأثر العظيم فی فصل الشيعة عن باقی المسلمين، ولا سيما إذا علمنا بوجود الأحاديث الكثيرة الصحيحة التی تحث على حسن معاشرة أهل السنة، والصلاة معهم، وعيادة مرضاهم، وحضور جنائزهم، والشهادة لهم وعليهم... وما إلى ذلك. ثم إن الشيعة إذا خرجوا من الإسلام، وفارقوا باقی فِرَق المسلمين أو أهل السنة بخصوصهم كيف يتسبَّب من ذلك القضاء على الإسلام والمسلمين، وهم لم يشهروا على باقی المسلمين سيفاً، ولم يكيدوا لهم مكيدة أبداً فی سرٍّ أو علانية؟! والإنصاف أن هذا الحديث وأمثاله لا ـ ينشأ منه فصل الشيعة عن الإسلام ولا ـ عن باقی المسلمين، وإنما يسبب افتراق المسلمين واختلافهم ما يكتبه هؤلاء الكُتَّاب الذين يسعون باذلين جهدهم لتكفير طائفة عظيمة من طوائف المسلمين، متشبِّثين بأحاديث ضعيفة لم يفهموا معانيها، أو فهموها ولكن سوَّلت لهم أنفسهم أمراً، فحمَّلوها ما لا تحتمل من الوجوه الفاسدة والاحتمالات الواهية... فكفَّروا مَن شاؤوا بلوازم فاسدة، لمعانٍ غير صحيحة، لأحاديث ضعيفة. وقوله: «بحجَّة أن أمة الشيعة فی غنىً عما عند المسلمين من وحی الكتاب الكريم وهداية السنة النبوية... وذلک بما لديها من مصحف [صفحه ۱۶۳] فاطمة... إلى آخره» واضح الضعف، فإن الشيعة الإمامية لم يفارقوا باقی فرق المسلمين حتى يتذرعوا لمفارقتهم بأمثال هذه الخيالات الواهية أو بغيرها، ولم يستغنوا عن كتاب الله العزيز وسنة النبی صلى الله عليه وآله وسلم بغيرهما. وهذه كتبهم ومصنفاتهم تنص على أن الكتاب والسنة هما أهم مصادر الاستنباط عندهم، فكيف يستغنون عن الكتاب والسنة بمصحف فاطمة والجفر والجامعة وغيرها من الكتب التی ليست عندهم، بل لم يرَوها ولم يطَّلعوا على ما فيها؟! قال الجزائری: أَلا قاتل الله روح الشر التی اقتطعت قطعة عزيزة من جسم أمَّة الإسلام باسم الإسلام، وأبعدت خلقاً كثيراً عن طريق آل البيت باسم نصرة آل البيت. وقال: اللهم اقطع يد الإجرام الأولى التی قطعت هؤلاء الناس عنک، وأضلَّتهم عن سبيلک.

دفاع عن علماء الشيعة و بيان أنهم دعاة للوحدة

وأقول: إن روح الشر فی حقيقة الأمر هی الروح التی تسعى لإثارة الفُرقة بين المسلمين، بتكفير طائفة كبيرة من أتباع أهل البيت عليه

السلام، وإن يد الإجرام هى اليد التى تكتب من غير حجّة معتمَدة أو برهان صحيح فى الطعن فى مذهب أهل البيت عليهم السلام، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، وأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم باتِّباعهم والتمسّك بحبلهم. ومن الواضح أن الذين أشار إليهم الجزائرى بيد الإجرام الأولى وروح الشر التى أبعدت الشيعة عن طريق أهل البيت هم علماء الشيعة الأولون قدس الله أسرارهم. وهذا القول غير مستبعد ممن يلقى الكلام على عواهنه، ولا يتورَّع [صفحه ۱۶۴] عن التهمة بكل وجه قدر عليه.

الادلة الدالة على أن الشيعة الإمامية هم أتباع أهل البيت

ومن البيِّن أن علماء الشيعة الأبرار ـ رحم الله الماضين منهم، وحفظ الباقين ـ هم الصلحاء الأتقياء الزهَّاد العُبَّاد، الذين لم يسيروا كغيرهم فى ركاب سلاطين الجور، ولم يأكلوا من فتات موائدهم، ولم يحلِّلوا لهم الحرام، ويحرِّموا لهم الحلال، ولم يصحِّحوا أخطاءهم، ويبرِّروا قبائحهم، ولو أرادوا ذلك لعرفوا الطريق إليه، وسَعَوا فى الحرص عليه [۳۲۳] . وهم مع ذلك لم يغرِّروا بأحد من الشيعة ولا ـ من غيرهم، وحسبك أنهم أوجبوا على كل مكلَّف أن يأخذ أصول دينه ومعتقداته الحقَّة بالدليل القطعى لا ـ بالإتباع والتقليد، وأكَّدوا على ذلك فى كتبهم الكلامية، وهذه طريقة لا يتَّبعها مَن يريد أن يغرِّر بالعوام من الناس، ويسعى لإضلالهم عن سبيل الله، وإبعادهم عن دين الله. وأما قوله: «إن علماء الشيعة قد اقتطعوا الشيعة من جسم أمة الإسلام، وأبعدوهم عن طريق آل البيت باسم نصرة آل البيت» فيردّه أن متابعة الشيعة لأئمة أهل البيت عليهم السلام مما لا يرتاب فيه منصف عاقل، ولا [صفحه ۱۶۵] يشك فيه عالم فاضل. ويدل على ذلك أمور [۳۲۴] : أولاً: أن الشيعة الإمامية قصَروا الإمامة فى أهل البيت عليهم السلام، وحصَروا التقليد فيهم، فلا ـ حجة إلا لقولهم، ولا حق إلا ما صدر منهم. ولهذا تتابع الشيعة خلفاً عن سلف فى تدوين علومهم، وكتابة أحاديثهم فى أصول الدين وفروعه حتى جمعوا الشىء الكثير. وعليه، فالداعى إلى متابعتهم والأخذ بهديهم والسير على نهجهم ـ وهو اعتقاد إمامتهم دون سواهم ـ موجود، والمانع من متابعتهم مفقود، فلا بد من حصول الاتِّباع وتحقق الموالاة. وثانياً: اعتراف جمع من أرباب التحقيق من أهل السنة بمتابعة الشيعة لأهل البيت عليهم السلام ومشايعتهم لهم. ۱ ـ قال الشهرستانى: الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا رضى الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصيّة، إما جليًّا وإما خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده [۳۲۵] . وقال فى ترجمة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: وهو ذو علم غزير فى الدين، وأدب كامل فى الحكمة، وزهد بالغ فى الدنيا، وورع تام عن الشهوات... وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم [۳۲۶] . ۲ـ وقال ابن منظور فى لسان العرب، والفيروزآبادى فى القاموس المحيط، والزبيدى فى تاج العروس: وقد غلب هذا الاسم ـ أى الشيعة ـ على مَن [صفحه ۱۶۶] يتوالى عليًّا وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: «فلان من الشيعة»، عُرف أنه منهم [۳۲۷] . ۳ ـ وقال الزهرى: والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبى • ويوالونهم [۳۲۸] . ۴ ـ وقال ابن خلدون: اعلم أن الشيعة لغةً: الصَّحْب والأَتْباع، ويطلق فى عُرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أَتْباع على وبنيه رضى الله عنهم [۳۲۹] . ثالثاً: سلوك الشيعة الكاشف عن ولائهم لأهل البيت عليهم السلام ومتابعتهم لهم، فقد دأبوا على تدوين معارفهم وعلومهم، ورواية أحاديثهم، وأخذ أقوالهم، والتسليم لهم، ونشر فضائلهم، وكتابة سِيَرهم، وإقامة مآتمهم، والحزن على مصابهم وما جرى عليهم، ووالوا أولياءهم، وتبرَّأوا من أعدائهم، حتى حكموا بضعف كل من انحرف عنهم، وبنجاسة كل من تجاهر بمعاداتهم. وبالجملة، فإنّا لو لم نقل بأن الشيعة الإمامية هم أتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام مع تحقق هذه الأمور، لحقَّ لنا إنكار متابعة كل فرقة لمن تنتسب إليه، ولأمكننا أن نشكِّك فى متابعة أهل السنة لأبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل وغيرهم. [صفحه ۱۶۹]

كشف الحقيقة ۰۷

اشاره

اعتقاد ردَّة وكفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته ماعدا آل البيت ونفراً قليلاً كسلمان وعمار وبلال هذا المعتقد يكاد يجمع عليه رؤساء الشيعة من فقهائهم وعلمائهم، وبذلك تنطق تآليفهم وتصرِّح كتبهم، وما ترك الإعلان به أحد منهم غالباً إلا من باب التقية الواجبة عندهم.

رد قوله بأن الشيعة يعتقدون ردة و كفر أصحاب النبی

وأقول: إن الشيعة الإمامية لا يعتقدون بكفر عامة صحابة النبی صلى الله عليه وآله وسلم إلا نفر قليل كما زعم الجزائری، وعقيدتهم فی هذه المسألة معروفة، وقد بيَّنها العلماء فی كتبهم، وأوضحوها فی مصنفاتهم. ويمكن أن نجملها بأن نقول:

عقيدة الشيعة الإمامية فی الصحابة

اشاره

يعتقد الشيعة الإمامية أن من اصطُلح عليهم بصحابة النبی صلى الله عليه وآله وسلم ينقسمون إلى ثلاث فئات:

الصحابة ثلاث فئات

السابقون الأولون

هم الذين آمنوا بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، واتَّبعوا النبی [صفحه ۱۷۰] صلى الله عليه وآله وسلم، وجاهدوا فی سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، حتى جعلوا كلمة الله هی العليا وكلمة الذين كفروا هی السفلى، وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسان. وهؤلاء هم الذين مدحهم الله فی كتابه وأثنى عليهم بقوله (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسان رضی الله عنهم ورضوا عنه وأعدَّ لهم جنات تجری تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) [۳۳۰] .

المنافقون

الفئة الثانية: هم المنافقون الذين كانوا يتربَّصون بالنبی صلى الله عليه وآله وسلم الدوائر، ويكيدون المكائد للإسلام ولخُلَّص المؤمنين. وهم الذين عناهم الله سبحانه بقوله (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مرَدوا على النفاق لا تعلَمهم نحن نعلَمهم سنعذِّبهم مرتين ثم يُردّون إلى عذاب عظيم) [۳۳۱] . وهؤلاء المنافقون قد دلَّت الأحاديث الكثيرة على وجودهم فی أصحاب النبی صلى الله عليه وآله وسلم فی حياته صلى الله عليه وآله وسلم وبعد مماته. ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن حذيفة أنه قال: قال النبی صلى الله عليه وآله وسلم: فی أصحابی اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فی سَم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدُّبيلة [۳۳۲] ، وأربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم [۳۳۳] . [صفحه ۱۷۱]

الذين خلطوا عملا صالحا بآخر سيئ

والفئة الثالثة: وهم المؤمنون الذين خلطوا عملاً صالحاً بآخر سيّئ، فلم يبلغوا بأعمالهم إلى مرتبة الفئة الأولى، ولم تحطَّهم ذنوبهم إلى أن يكونوا من الفئة الثانية. ومن هؤلاء مَن وصفهم الله سبحانه بقوله (وآخرون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيِّئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) [۳۳۴] . ومنهم مَن أشار إليهم بقوله جل شأنه (قالت الأعراب آمنَّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمَّا يدخل

الإيمـان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لاـ يلِتْكم من أعمالكم شـيئاً إن الله غفور رحيم) [۳۳۵] . هذا ما يعتقده الشـيعة الإمامية في صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكل من نسب إليهم غير ذلك إما جاهل بعقيدتهم غير متثبّت في نقلها، أو كاذب مفترٍ عليهم. وهذا الذي قلناه هو ما قرّره علماؤنا الأعلام في كتبهم وأوضحوه في تآليفهم. قال السيد شرف الدين الموسوي أعلى الله مقامه: إن مَن وقف على رأينـا في الصحابة علم أنه أوسط الآراء، إذ لم نفرِّط فيه تفريط الغلاة الذين كفَّروهم جميعاً، ولا أفرطنا إفراط الجمهور الذين وثَّقوهم أجمعين، فإن الكاملية ومن كان في الغلو على شاكلتهم قالوا بكفر الصحابة كافة، وقال أهل السنة بعدالة كل فرد ممن سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه من المسلمين مطلقاً، واحتجوا بحديث كل من دب أو درج منهم أجمعين أكتعين أبصعين. أما نحن فإن الصحبة بمجرَّدها وإن كانت عندنا فضيلة جليلة، لكنها ـ [صفحه ۱۷۲] بما هي ومن حيث هي ـ غير عاصمة، فالصحابة كغيرهم من الرجال فيهم العدول، وهم عظماؤهم وعلماؤهم، وأولياء هؤلاء، وفيهم البغاة، وفيهم أهل الجرائم من المنافقين، وفيهم مجهول الحال، فنحن نحتج بعدولهم ونتولاهم في الدنيا والآخرة، أما البغاة على الوصي أخي النبي، وسائر أهل الجرائم والعظائم كابن هند وابن النابغة وابن الزرقاء وابن عقبة وابن أرطاة وأمثالهم، فلا كرامة لهم، ولا وزن لحديثهم، ومجهول الحال نتوقف فيه حتى نتبيَّن أمره [۳۳۶] .

ايراد الجزائري النصوص الدالة على طعن الشيعة في الصحابة

ومما تقدم يظهر أن ما زعمه الجزائري من أن كفر عامة الصحابة مما يكاد يجمع عليه رؤساء الشيعة وبه تنطق تآليفهم وتصرِّح كتبهم، غير صحيح، وحسبك أنه لم يدلِّل على زعمه بدليل واحد منقول من كلمات علماء الشيعة، الذين ينبغي الاحتجاج بكلماتهم في هذه المسألة، فإن ذلك أولى من ذكر حديث يمكن المناقشة في سنده ودلالته. هذا مع أن الحديث الذي نقَلَه ليس من أحاديث الكافي، ولا يدل على مطلوبه كما سيأتي بيانه، وهذا دليل واضح على عوز النصوص التي يحتاج إليها لإثبات حقيقته. ثم إن ما قاله يتعارض مع قوله: «وما ترك الإعلان به أحد منهم غالباً إلا من باب التقيَّة الواجبة عندهم»، وذلك لأن التقية إذا كانت واجبة عند الشيعة، وكانت تقتضي ترك الإعلان بهذا المعتقَد، فكيف نطقت به تآليف علماء الشيعة وصرَّحت به كتبهم؟! قال الجزائري: وتدليلًا على هذه الحقيقة وتوكيداً لها نورد النصوص الآتية: [صفحه ۱۷۳] جاء في روضة الكافي للكليني صاحب كتاب الكافي ص ۲۰۲ قوله: عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر قال: ارتد الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة هم: المقداد وسلمان وأبو ذر. كما جاء في تفسير الصافي ـ والذي هو من أشهر وأجل تفاسير الشيعة وأكثرها اعتباراً ـ روايات كثيرة تؤكد هذا المعتقد، وهو أن أصحاب رسول الله قد ارتدوا بعد وفاته إلا آل البيت ونفراً كسلمان وعمار وبلال رضي الله تعالى عنهم.

بيان أن هذه الأحاديث لم يروها الكليني في الكافي

وأقول: هذا الحديث لم يروه الكليني في الكافي بهذا اللفظ [۳۳۷] ، لا في الروضة ولا في غيرها، بل ولم يرد له ذكر في باقي الكتب الأربعة المشهورة عند الإمامية، وإنما جاء مروياً في رجال الكشِّي [۳۳۸] وبعض الكتب الأخرى التي لاـ يعوَّل عليها في إثبات الأحاديث. ومع ذلك فهذا الحديث لا يدل على ما عنوَنَ به الجزائري حقيقته هذه، فإن الارتداد في اللغة هو الرجوع عن الشيء. قال عز من قائل (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً) [۳۳۹] ، وقال (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) [۳۴۰] ، وقال (مهطعين مقنعي رؤوسهم لاـ يرتد إليهم طرفهم) [۳۴۱] . وإذا أُريد بالارتداد الرجوع عن الدين قُيِّد، ولهذا لم يَرِد في كتاب [صفحه ۱۷۴] الله إلا مقيَّداً. قال سبحانه (مَن يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبّونه) [۳۴۲] ، وقال (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمُت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) [۳۴۳] ، وقال (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبيَّن لهم الهدى الشيطان سوَّل لهم) [۳۴۴] ، وقال (ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) [۳۴۵] .

بيان معنى ارتداد الصحابة الوارد فى بعض الأحاديث

والحاصل أن الحديث الذى احتج به الجزائرى لم يقيَّد فيه الارتداد بأنه عن الدين أو على الأدبار والأعقاب. وعليه، فمعنى الحديث هو أن الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجعوا عما التزموا به فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم من مبايعة على عليه السلام بإمرة المؤمنين، فبايعوا غيره. وبهذا المعنى للارتداد فسَّر ابن الأثير هذه اللفظة التى وردت فى أحاديث الحوض التى سيأتى ذكرها، حيث قال: وفى حديث القيامة والحوض: «فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أدبارهم القهقرى»: أى متخلِّفين عن بعض الواجبات. ولم يُرِد ردَّة الكفر، ولهذا قيَّده بأعقابهم، لأنه لم يرتد أحد من الصحابة بعده، وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب [۳۴۶] . فإذا صحَّ ذلک يلتئم الحديثان، ويتطابق معناهما، ويكون المراد بارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أنهم رجعوا عن أهم الواجبات [صفحه ۱۷۵] الدينية المنوطة بهم، وهى مبايعة على عليه السلام بإمرة المؤمنين وخلافة رسول رب العالمين. والذى يدل على أن ما قلناه هو المراد بالحديث ما رواه الكلينى رحمه الله فى الروضة، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: كان الناس أهل ردة بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرَف أناسٌ بعدَ يسير [۳۴۷] وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا، حتى جاؤوا بأمير المؤمنين مكرَهاً فبايع، وذلک قوله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين) [۳۴۸] . فإن هذا الحديث ظاهر فى أن الثلاثة المذكورين التزموا ببيعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبايعوا غيره، حتى بايع مكرَهاً فبايعوا بعده. ومن الغريب أن الجزائرى الذى ساق هذا الحديث ونسبه للكافى وفسَّر معناه بغير ما هو مراد، نسى أو تناسى أحاديث كثيرة صحيحة أخرجها البخارى ومسلم وغيرهما تدل على ردَّة زُمَر وأقوام من صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته.

ما رواه أهل السنة من الأحاديث الدالة على ارتداد بعض الصحابة

ومن ذلک ما أخرجه البخارى عن أبى هريرة أنه كان يحدِّث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يرِد علىَّ يوم القيامة رهط من أصحابى، فيُحَلَّؤن [۳۴۹] عن الحوض، فأقول: يا ربِّ أصحابى. فيقول: إنک لا علم لک بما أحدثوا [صفحه ۱۷۶] بعدک، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى [۳۵۰] . وعن أبى هريرة أيضاً، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: بينما أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم، فقال: هلُمَّ. فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدک على أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم، فقال: هلُمَّ. قلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى. فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همَل النعم [۳۵۱] . قلت: الظاهر أن الضمير المجرور فى «فلا يخلص منهم» يعود على صحابته صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يعود على خصوص المرتدين على أدبارهم، لأن هؤلاء المرتدين لا يخلص منهم أحد. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يرِد علىَّ الحوض رجال من أصحابى، فيحلّؤون عنه، فأقول: يا ربِّ أصحابى. فيقول: إنک لا علم لک بما أحدثوا بعدک، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى [۳۵۲] . وأخرج مسلم عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا فرَطكم [۳۵۳] على الحوض، ولأُنازَعَنَّ أقواماً ثم لأُغلَبَنَّ عليهم [۳۵۴] ، فأقول: يا رب، أصحابى أصحابى. فيقال: إنک لا تدرى ما أحدثوا بعدک [۳۵۵] . [صفحه ۱۷۷] وأخرج البخارى ـ واللفظ له ـ ومسلم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله: إنى فرطكم على الحوض، من مرَّ علىَّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، لَيَرِدن علىَّ أقوام أعرفهم ويعرفونى، ثم يحال بينى وبينهم. قال أبو حازم: فسمعنى النعمان بن أبى عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أَشهدُ على أبى سعيد الخدرى لسمعته وهو يزيد فيها: فأقول: إنهم منى. فيقال: إنک لا تدرى ما أحدثوا بعدک. فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيَّر بعدى [۳۵۶] .

وهذه الأحاديث رواها حفَّاظ الحديث من أهل السنة بطرق كثيرة جداً وبألفاظ متقاربة، وفيما ذكرناه كفاية [۳۵۷].

ادعاء الجزائرى أن الأحاديث الواردة فى كتب الشيعة الدالة على كفر الشيخين كثيرة جدا وإيراده حديثين منها

قال الجزائرى: وأما بخاصة الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ففى كتب القوم نصوص لا تحصى كثرة فى تكفير الشيعة لهما، ومن ذلک ما جاء فى كتاب الكلينى صفحة ۲۰ حيث قال: سألت أبا جعفر عن الشيخين. فقال: فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وأورد أيضاً فى صفحة ۱۰۷ قوله: تسألنى عن أبى بكر وعمر؟ فلعمرى لقد نافقا وردّا على الله كلامه، وهزئا برسوله، وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

نسبة الجزائرى بعض الأحاديث المختلقة إلى الكافى

وأقول: مما يؤسف له أن يعمد الجزائرى للتدليل على حقائقه إلى اختلاق أحاديث مكذوبة ينسبها إلى الكافى، لتكفير طائفة كبيرة من طوائف المسلمين. ومع أن هذين الحديثين لا يشبهان أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ولم يسبق أن قرأتهما لا فى الكافى ولا فى غيره، فإنى بحثت عنهما فيه وفى باقى الكتب الأربعة فلم أجد لهذين الحديثين عيناً ولا أثراً. نعم الذى وجدته مروياً فى صفحة ۱۰۷ من روضة الكافى بسند ضعيف [۳۵۸] مكاتبة الإمام الكاظم عليهم السلام لعلى بن سويد، وهى مشتملة على أجوبة مسائل عديدة سُئل عنها الإمام عليهم السلام. ومما جاء فى هذه المكاتبة قوله عليهم السلام: وسألتَ عن رجلين اغتصبا رجلاً مالاً كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفى سبيل الله، فلما اغتصباه ذلک لم يرضيا حيث غصباه حتى حمَّلاه إياه كرهاً فوق رقبته إلى منازلهما، فلما أحرزاه تولَّيا إنفاقه، أيبلغان بذلک كفراً؟ فلعمرى لقد نافقا قبل ذلک، وردّا على الله عز وجل كلامه، وهزئا برسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وهما الكافران، عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وهذه الفقرة الأخيرة هى التى نقلها الجزائرى فى الحديث الذى احتج به بعد أن وضع لها سؤالاً ـ من عنده، ليلائم الغرض الذى يريده. وكيف كان، فلا يمكن أن نقول: إن المراد بالرجلين المذكورين فى هذه المكاتبة أبو بكر وعمر، إلا بحمل ألفاظ الحديث على ما لا تحتمله، فإن المال [صفحه ۱۷۹] لا يمكن أن يرمز به إلى الخلافة، لأن الحديث قد نصَّ على أن صاحب المال كان ينفقه على الفقراء والمساكين، والخلافة لا يُنفق شىء منها على فقير أو مسكين. ثم كيف حمَّل أبو بكر وعمر عليًّا عليه السلام الخلافة إلى منازلهما لينفقا منها كيف شاءا؟ وجواب الإمام عليه السلام بأن الرجلين المسؤول عنهما قد نافقا فيه بيان بأن الذى لا يسلَم المسلمون من يده ولسانه فليس بمسلم، وإظهاره للإسلام إذا لم يعمل به هو ضرب من النفاق. والحاصل أن تحريف الجزائرى لهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أنه لم يعثر على حديث واضح يدلِّل به على حقيقته هذه، وأن ما قاله من أن النصوص المروية فى كتب الشيعة فى تكفير أبى بكر وعمر لا تحصى كثرة، غير صحيح. وعلى كل حال فإنَّا لا ننكر أن فى بعض كتب الشيعة أحاديث ظاهرها الطعن فى بعض مَن صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أن هذه الأحاديث مع التسليم بصحتها ووضوح دلالتها لا تستلزم كفراً، وإلا لزم تكفير الأمة جمعاء، لأن كتب الشيعة إن كانت مشتملة على أحاديث ظاهرها الطعن فى بعض الصحابة، فكتب أهل السنة مملوءة بأحاديث كثيرة تطعن فى بعض آخر منها، بل فيها ما هو أدهى وأمَرّ، وهو الطعن فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سيتّضح فيما سيأتى إن شاء الله تعالى. قال الجزائرى: وبعد أيها الشيعى، فهل من المعقول الحكم بالكفر والردة على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم حواريوه وأنصار دينه، وحملة شريعته، رضى الله عنهم فى كتابه، وبشَّرهم بجنَّته على لسان نبيِّه، حمى [صفحه ۱۸۰] الله بهم الدين، وأعزَّ بهم المسلمين، وخلّد لهم ذكراً فى العالمين وإلى يوم الدين؟!

رد قوله بأن الشيعة تكفر كل الصحابة

والجواب: لقد أوضحنا آنفاً أنَّا لم نقل بكفر أو ارتداد أو فسق عامة الصحابة، وبيَّنَّا بما لا مزيد عليه أن رأى الشيعة الإمامية فى الصحابة هو أعدل الآراء، وهو الموافق لآيات الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهَّرة.

بيان أن الاختلاف فى تمييز المنافق من المؤمن من الصحابة لا يستلزم كفرا

والذى لا ينبغى إنكاره والمناقشة فيه أن بعض من صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان منافقاً فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبعد وفاته، وأن بعضهم ارتد بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما دلَّت عليه الأحاديث المتقدمة وغيرها، ومن أنكر ذلك فهو مكابر متعصب عنيد، أو جاهل بليد. وأما أصحاب رسول الله المنتجبون، وحواريوه وأنصار دينه وحملة شريعته، الذين رضى الله عنهم فى كتابه، وبشّرهم بجنّته على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، وحمى الله بهم الدين، وأعزَّ بهم المسلمين، فهؤلاء نتولاهم فى الدنيا والآخرة، وندعو لهم، ونترحم عليهم. وأما غيرهم من المنافقين وأعداء أمير المؤمنين وأهل بيته الطيبين الطاهرين فلا حرمة لهم ولا كرامة، وإن تسمَّوا بالصحبة، وتظاهروا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم بالمودة والمحبة. وتمييز هذين الصنفين من صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا بد فيه من الإجتهاد والنظر، بدراسة سِيَرهم ومعرفة أحوالهم وما صدر منهم. واختلاف الاجتهاد فى هذه المسألة وإن أدَّى إلى الحكم بكفر أو نفاق بعضهم لا يستلزم تكفير طائفة من طوائف المسلمين أو أحد من أهل القِبلة، ولا سيما إذا كان صدور ذلك الحكم ناشئاً عن خطأ وشبهة. ولو تأملنا صحاح أهل السنة ومصادر الحديث عندهم لوجدناها [صفحه ۱۸۱]

ان عمر كفر حاطب بن أبى بلتعة

مملوءة بأمثال هذه الإجتهادات، وحسبك ما أخرجه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود وأحمد وغيرهم عن عمر أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق [۳۵۹] ـ يعنى حاطب بن أبى بلتعة الذى هو واحد من أهل بدر. ومن ذلك ما ورد فى حديث الإفك المروى عن عائشة، أن أسيد بن الحضير قال لسعد بن عبادة: إنك منافق تجادل عن المنافقين [۳۶۰] . ومنه ما أخرجه مسلم والنسائى وابن ماجة وغيرهم عن جابر، أنه قال: صلى معاذ بن جبل الأنصارى بأصحابه العشاء، فطوَّل عليهم، فانصرف رجل منا فصلى، فأُخبر معاذ عنه، فقال: إنه منافق. فلما بلغ ذلك الرجل، دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره ما قال معاذ، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أتريد أن تكون فتَّاناً يا معاذ؟ إذا أممت الناس فاقرأ بالشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى، واقرأ باسم ربك، والليل إذا يغشى [۳۶۱] .

ان عائشة كفرت عثمان

وقد كانت عائشة تكفِّر عثمان، وكانت تقول: اقتلوا نعثلاً فقد كفر [۳۶۲] . [صفحه ۱۸۲] فلما أرادت بعد قتله أن تطالب بدمه قال لها ابن أم كلاب: منكِ البداءُ ومنكِ الغيرْ ومنكِ الرياحُ ومنكِ المطر وأنتِ أمرتِ بقتلِ الإمام وقلتِ لنا: إنه قد كفرْ فهبنا أطعناكِ فى قتلِهِ وقاتلُه عندنا مَن أمَرْ [۳۶۳] . ولما حُصِر عثمان فى بيته كفَّر كل أهل المدينة من الصحابة وغيرهم. قال الطبرى: لما رأى عثمان ما قد نزل به، وما قد انبعث عليه من الناس، كتب إلى معاوية بن أبى سفيان وهو بالشام: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإن أهل المدينة قد كفروا، واخلفوا الطاعة، ونكثوا البيعة، فابعث إلىَّ من قِبَلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول [۳۶۴] .

ان مشهور أهل السنة كفروا سيدا من سادات المسلمين وهو أبوطالب

هذا مضافاً إلى أن جمهور أهل السنة قد ذهبوا إلى كفر أبى طالب عليه السلام، مع أنه من أجِلاء صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وإسلامه ودفاعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذبّه عن الإسلام أوضح من أن يحتاج إلى بيان. وحسبك دليلاً على

إيمانه أقواله المأثورة وأشعاره المشهورة.

بعض أشعار أبى طالب الدالة على إيمانه

ومنها قوله: واللهِ لن يصلوا إليكَ بجمعِهم حتى أُوسَّدَ فى الترابِ دفينا فاصدعْ بأمرك ما عليكَ غضاضةٌ وابشرْ بذاك وقرَّ منكَ عيونا ولقد علمتُ بأن دينَ محمدٍ مِن خيرِ أديانِ البريَّةِ دينا [۳۶۵] . [صفحه ۱۸۳] وقوله: ألا أبلِغا عنى على ذاتِ بيننا لُؤيًّا وخُصَّا من لؤىّ بنى كعْبِ ألم تعلموا أنَّا وجدنا محمداً نبيًّا كموسى خُطَّ فى أولِ الكتْبِ وأن عليه فى العبادِ محبة ولا ـ خير ممن خصَّه الله بالحُبِّ [۳۶۶] . والحاصل أن القول بكفر واحد ممن صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإن جلَّ عند قوم لا يستلزم كفر طائفة من طوائف المسلمين أو أحد من أهل القبلة، وما يُلزَم به الشيعة من تكفير بعض من يعتبرهم أهل السنة من أجلاء الصحابة، يرِد على أهل السنة سواءً بسواء، بل إن الحجة على أهل السنة أتم وأظهر، وذلك لأن أبا طالب عليه السلام الذى تجرَّأوا على تكفيره، يعترف جمع من علمائهم بإيمانه، فكان الواجب عليهم ألا يتسرَّعوا فى تكفير من اختلفوا هم أنفسهم فى إيمانه وكفره، بخلاف من كفره الشيعة، فإنهم لم يختلفوا فيه، وشتان ما بين هذين الأمرين. قال الجزائرى: فقل لى بربك أيها الشيعى، ألم يكن لهذا التكفير واللعن والبراء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هدف وغاية؟ بلى أيها الشيعى، إن هناك هدفاً وأى هدف؟ وغاية وأية غاية؟ إن الهدف هو القضاء على الإسلام خصم اليهودية والمجوسية وعدو كل شرك ووثنية!!

رد قوله بأن هدف الشيعة من تكفير بعض الصحابة هو القضاء على الإسلام

والجواب: أنا لم نقل بارتداد عامة الصحابة عن الدين كما أوضحناه مكرَّراً، وإنما قلنا برجوع أكثرهم عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا المعنى هو المراد بالارتداد المذكور فى الحديث الذى احتج به. [صفحه ۱۸۴] وأما ما ألصقه بالشيعة من القول بارتداد عامة الصحابة إلا نفراً قليلًا ـ وإن كنا لا نقول به ـ إلا أنه هو الظاهر من قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث البخارى المتقدم الذى قال فيه: «فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَل النعَم» كما بيَّنَّاه آنفاً. وبعبارة أخرى: إن ما ألصقه بالشيعة من القول بارتداد أكثر الصحابة عن الدين بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا ـ يقوله الشيعة، ولا ـ تدل عليه الأحاديث المروية من طرقهم، بل دلَّت عليه الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة التى ذكرنا بعضاً منها. ومما تقدَّم يتَّضح سقوط كل ما سيأتى من اللوازم الفاسدة التى ساقها الجزائرى، لأنها كلها مبتنية على القول بارتداد عامة الصحابة عن الدين، ونحن لا نقول به كما بيَّنَّاه مفصَّلًا، وهو واضح. وقوله: «إن الهدف من هذا التكفير واللعن والبراء لأصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو القضاء على الإسلام خصم اليهودية والمجوسية» لا يخفى فساده، ولا يستحق الرد عليه، إلا أنا مع ذلك نقول: إن أراد بأصحاب النبى كل أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم، فنحن لا ـ نكفِّرهم ولا ـ نلعنهم جميعاً كما أوضحناه فيما تقدَّم. وإن أراد بعضهم فارتداد ونفاق بعض من صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم متَّفق عليه، ودلَّت عليه الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة كما مر آنفاً.

بيان أن الحكم بارتداد و نفاق بعض الصحابة محل وفاق بين السنة والشيعة

والنتيجة المتحصَّلة هى أن الشيعة وأهل السنة فى هذه المسألة سواء، فما يلزم أولئك يلزم هؤلاء. ثم إنا لا نعلم كيف يتم القضاء على الإسلام بسبب الاعتقاد بنفاق أو ارتداد بعض صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع أن الشيعة وأهل السنة كلهم يرون ذلك والإسلام بحمد الله باقٍ، وسيبقى إن شاء الله تعالى إلى أن يرث الله الأرض [صفحه ۱۸۵] ومن عليها. ولا ـ يخفى أن الجزائرى فى كلامه هنا بل فى كل ما سطَّره فى هذا الكتيِّب يريد بالإسلام مذهب أهل السنة، المبنى على القول بعدالة كل من صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم، مع أن القول بعدالة كل الصحابة يبطله الكتاب والسنة والإجماع والعقل، والإسلام غير منحصر فى مذهب تبطله

الأدلة الصحيحة.

بيان أن الردة حقيقة تاريخية ثابتة و لا تستلزم القضاء على الإسلام

والحكم بأن الغاية من اعتقاد ردَّة بعض من صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم هى القضاء على الإسلام خصم اليهودية والمجوسية حكم باطل، بل هو من الكلام الذى لا يجوز قوله، لما فيه من رد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الثابتة. ثم كيف يتسبَّب من اعتقاد ردَّة بعض من صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم القضاء على الإسلام؟ والحال أن الردة حقيقة تاريخية لا ينكرها أحد، غاية ما فى الأمر أنهم يقولون إنها وقعت فى كل الأمصار ما عدا الحرمين والطائف، ولو سلَّمنا بذلك فصحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانوا متوافرين فى بلاد العرب كلها. وأما هدف الشيعة من بيان أن جمعاً من صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد ارتدّوا من بعده فهو بيان ما أراد رسول الله بيانه للأمة، حتى لا يُغتَر بكل من يدَّعى الصحبة، ويتخذها وسيلة لإضلال الأمة المهدية وتحريف السنة النبوية. قال الجزائرى: وإن الغاية هى إعادة دولة المجوس الكسروية بعد أن هَدم الإسلام أركانها، وقوَّض عروشها، ومحا أثر وجودها، وإلى الأبد إن شاء الله تعالى، وهاك إشارة مغنية عن عبارة: ألم يُقتل ثانى خليفة للمسلمين بيد غلام مجوسى؟ [صفحه ۱۸۶] ألم يحمل راية الفتنة ضد الخليفة عثمان فيذهب ضحيَّتها وتكون أول بذرة للشر والفتنة فى ديار المسلمين، اليهودى عبد الله بن سبأ؟

زعم الجزائرى أن غاية الشيعة هى إعادة دولة المجوس الكسروية

والجواب: أن إعادة دولة المجوس الكسروية ليست من غايات الشيعة، ولو كانت هذه هى غايتهم لَسَعوا إليها وأعادوا بناءها، فإن الشيعة قامت لهم دول على ممر العصور، ولم يعيدوا المجوسية ولا اليهودية، ولم يدعُوا إليهما.

بيان أن قاتل عمر لم يكن شيعيا

وأما ما أشار إليه من قتل عمر بن الخطاب بيد غلام مجوسى، فهذا لا علاقة له بالشيعة، لأن هذا الغلام لم يكن شيعياً ولا مملوكاً لواحد من الشيعة، وإنما هو غلام للمغيرة بن شعبة الذى كان من المنحرفين عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. وكان هذا الغلام حدَّاداً نقَّاشاً نجَّاراً حاذقاً، وكان المغيرة قد ضرب عليه مائة درهم فى الشهر كما فى بعض الأخبار، أو أربعة دراهم فى اليوم كما فى بعض آخر، فاشتكى إلى عمر شدة الخراج، فقال له عمر: ما خراجك بكثير. فانصرَف ساخطاً يتذمّر، وأضمر لعمر السوء، فكمن له وقتله [۳۶۷] . هذا مع أن الذى ذكره غير واحد أنه كان غلاماً نصرانيًا ولم يكن مجوسيًّا [۳۶۸] ، ولا أقل فالأخبار فى دينه متضاربة. ولعله كان مسلماً، إلا أنه لمَّا قتل عمر وصَموه بالمجوسية، والله أعلم بحقائق الأمور. وأما عبد الله بن سبأ ، فالذى أفاده جمع من المحققين [۳۶۹] والباحثين أنه [صفحه ۱۸۷] رجل اختلقه خصوم الشيعة كيداً لهم وإزراءً عليهم. قال الدكتور طه حسين: إن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان متكلَّفاً منحولاً، قد اختُرع بأخَرَة، حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفِرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يُدخِلوا فى أصول هذا المذهب عنصراً يهوديًّا، إمعاناً فى الكيد لهم والنيل منهم [۳۷۰] . وقال الدكتور عبد العزيز الهلابى الأستاذ فى قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض: وعلى أية حال، فسَيف ـ وهو راوى قصة ابن سبأ كما سيأتى ـ أراد طعن الشيعة فى الصميم، وذلك بنسبة مذهب التشيع إلى يهودى حاقد على الإسلام، يريد تقويضه من الداخل، وأن أفكار الشيعة ـ المعتدلين منهم والغلاة ـ ليست سوى أفكار هذا اليهودى [۳۷۱] . ويدل على أن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية مختلقة أمور: الأول: أن كل الأحاديث التى ذُكرت فيها قصة عبد الله بن سبأ تنتهى إلى سيف بن عمر التميمى المتوفى سنة ۱۸۰هـ كما فى تاريخ الطبرى وتاريخ دمشق وتاريخ الإسلام وغيرها. وسيف بن عمر ضعيف جداً، اتفق الجميع على تضعيفه. [صفحه ۱۸۸] قال يحيى بن معين: ضعيف الحديث. وقال: فُلَيس خير منه [۳۷۲] . وقال أبو داود: ليس بشىء [۳۷۳] . وقال أبو حاتم الرازى [۳۷۴] والدارقطنى

[۳۷۵] : متروک الحدیث. وقال ابن حبان: اتُّهم بالزندقة. وقال: یروی الموضوعات عن الأثبات [۳۷۶] . وقال ابن عدی: عامة حدیثه منکَر [۳۷۷] . وقال الحاکم: اتُّهم بالزندقة، وهو فی الروایة ساقط [۳۷۸] . وقال النسائی: ضعیف [۳۷۹] . وقال ابن حجر: ضعیف الحدیث [۳۸۰] . الثانی: أن الذین سبقوا سیف بن عمر والذین عاصروه من المؤرخین والرواة لم یذکروا ابن سبأ فی أحادیثهم ومصنفاتهم. قال الدکتور عبد العزیز الهلابی: أما الرواة والأخباریون المتقدمون کعروة بن الزبیر (ت ۹۴هـ) ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهری (ت ۱۲۴هـ) وابن اسحاق (ت ۱۵۰هـ) والواقدی (ت ۲۰۷هـ) وخلیفة بن خیاط (ت ۲۴۰هـ) فی تاریخه، وابن سعد (ت ۲۳۰هـ) فی کتاب الطبقات، وابن الحکم [صفحه ۱۸۹] (ت ۲۵۷هـ) فی کتابه «فتوح مصر وأخبارها»، وأبوحنیفة الدینوری (ت ۲۸۲هـ) فی کتابه «الأخبار الطوال» والکندی (ت ۲۸۳هـ) فی کتاب «الولاة والقضاة»، والیعقوبی (ت ۲۹۲هـ) فی تاریخه، والمسعودی (ت ۳۴۶هـ) فی کتبه، وغیرهم من مؤرخی القرن الثالث والرابع الهجریین، فلم یرد عند أحد من هؤلاء فی مرویاتهم أو فی کتب المؤلفین منهم أی ذکر عن ابن سبأ ودوره فی الأحداث [۳۸۱] . قلت: إن إغفال هؤلاء المؤرخین لهذا الرجل الذی کان له هذا الدور الکبیر فی إحداث الفتنة وفی تغییر وجه التاریخ الإسلامی دلیل علی أن الرجل مکذوب مختلق فی عصر متأخر عن عصر أولئک المؤرخین المذکورین وغیرهم. الثالث: أن الأحادیث قد تضاربت فی بیان شخصیة ابن سبأ تضارباً شدیداً، فتارة ذُکر فیها باسم عبد الله بن سبأ، وتارة باسم ابن السوداء، والذی یظهر من کلام عبد القاهر البغدادی فی کتابه الفرْق بین الفِرَق أنهما رجلان لا رجل واحد، بینما یری الأکثر أن عبد الله بن سبأ هو ابن السوداء. کما أن الظاهر مما قاله البلاذری فی أنساب الأشراف، والسمعانی فی الأنساب، والمقریزی فی الخطط والآثار، أن ابن سبأ هو عبد الله بن وهب الراسبی الهمدانی الذی کان من رؤساء الخوارج وقُتل معهم فی معرکة النهروان [۳۸۲] . والمروی فی أکثر الأخبار أنه من یهود الیمن [۳۸۳] ، إلا أن عبد القاهر [صفحه ۱۹۰] البغدادی روی عن الشعبی أنه فی الأصل من یهود الحیرة [۳۸۴] . ثم إن المروی فی أکثر الأخبار أیضاً أن علیًّا علیه السلام نفاه إلی المدائن، فلما قُتل علی علیه السلام وبلغه ذلک قال: إن جئتمونا بدماغه فی سبعین صُرَّة لم نصدِّق بموته، لا یموت حتی ینزل من السماء ویملک الأرض بحذافیرها [۳۸۵] . بینما روی فی أخبار أُخَر أن علیًّا علیه السلام أحرقه بالنار [۳۸۶] . والظاهر من أکثر الأخبار أن سبب نفیه للمدائن هو ادعاء الألوهیة فی الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام، إلا أن ابن عساکر وغیره رووا أن علیًّا علیه السلام نفاه للمدائن لما بلغه أنه کان یقع فی أبی بکر وعمر [۳۸۷] وفی بعضها أنه نفاه لما قال له: أنت دابة الأرض [۳۸۸] . کما أنهم رووا أنه غلا فی علی علیه السلام، فزعم أنه نبی، ثم غلا فیه فزعم أنه إله. بینما رووا أیضاً أنه کان یقول: إنه وجد فی التوراة أن لکل نبی وصیًّا، وأن علیًّا علیه السلام هو وصی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وأنه خیر الأوصیاء کما أن محمداً صلی الله علیه وآله وسلم خیر الأنبیاء [۳۸۹] . الرابع: أن رجلاً ـ أسود مجهولاً من أهل الیمن، لا یُعرف نسبه، یهودی الأصل، حدیث عهد بالإسلام، قد أظهر الغلو فی علی علیه السلام، کیف تأتَّی له أن یعبث بعقول صحابة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم خاصة والناس عامة، فاستطاع أن یؤلِّبهم علی عثمان، حتی انقسموا فیه قسمین: إما خاذل له، [صفحه ۱۹۱] أو متحامل علیه؟! ثم کیف تیسَّر له أن یُظهِر فی ذلک المجتمع المسلم ما شاء من الآراء الفاسدة والمعتقدات الباطلة، فیجهر بالغلو فی علی علیه السلام فلا یعارضه معارض، ولا یردعه رادع؟! من کل ذلک نخلص إلی أن ابن سبأ کان شخصیة وهمیة اختلقها سیف ابن عمر أو غیره للدفاع عن عثمان من جهة، وللطعن فی علی وشیعته من جهة أخری [۳۹۰] .

لا علاقة بین مذهب الشیعة و عبدالله بن سبأ

وعلی أیة حال، فإنا لو سلَّمنا بأن عبد الله بن سبأ کان رجلاً قد عاش فی تلک الفترة وکان له أثر سیِّئ فی إحداث الفتنة، فإن مذهب الشیعة الإمامیة لا یرتبط به من قریب ولا بعید، وحسبک دلیلاً علی ذلک: ۱ ـ أنا لا نجد حدیثاً واحداً مرویاً عنه فی کتب الإمامیة، ولو کان مذهب الشیعة من صنیعة عبد الله بن سبأ لکانت آثاره وآراؤه وأخباره واضحة جلیّة فی مذهبهم، وکل ما نسبوه إلی ابن سبأ من عقائد الشیعة ککون علیّ علیه السلام وصی رسول الله، وأنه دابة الأرض، فهو محض افتراء منهم، لتتم لهم هذه الفریة، وتلتئم به هذه

الكذبة. ٢ ـ أن أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام المروية فى كتب الإمامية قد [صفحه ١٩٢] وردت بذمّه ولعنه. فقد روى الكشى بسنده عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو يحدّث أصحابه بحديث عبدالله بن سبأ، وما ادَّعى من الربوبية فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فقال: إنه لما ادَّعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتوب، فأحرقه بالنار. وعن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادَّعى الربوبية فى أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله فى أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم [٣٩١] . ٢ ـ أن علماء الإمامية نصوا على كفره وسوء حاله، وإليك بعض أقوالهم: قال العلاَّمة الحلى: عبد الله بن سبأ غالٍ ملعون، حرَّقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار، كان يزعم أن عليًّا عليه السلام إله، وأنه نبى [٣٩٢] . وقال الشيخ الطوسى وابن داود: عبد الله بن سبأ الذى رجع إلى الكفر وأظهر الغلو [٣٩٣] . وقال أبو عمرو الكشى: كان يدَّعى النبوة وأن عليًّا عليه السلام هو الله، فاستتابه عليه السلام ثلاثة أيام، فلم يرجع فأحرقه بالنار فى جملة سبعين رجلاً ـ ادَّعوا فيه ذلك [٣٩۴] . [صفحه ١٩٣] قال الجزائرى: وفى هذه الرحم المشؤومة تخلَّق شيطان الشيعة ووُلد من ساعته، يحمل راية بدعة (الولاية) و(الإمامة) كسيفين مصلتين على رأس الإسلام والمسلمين.

بيان أن الشيعة لا شيطان لهم و بيان شياطين أهل السنة

والجواب: أن الشيعة لا شيطان لهم، ولا شيطان لواحد من أئمتهم عليهم السلام، وقصة تخلّق هذا الشيطان الذى ذكره الجزائرى أشبه ما تكون بأساطير اليونان القديمة التى لا واقع لها ولا دليل عليها. على أنَّا لو تأمّلنا الأحاديث الصحيحة التى يعتقد أهل السنة بمضمونها لوجدناها تدل على أنهم يعتقدون بأن كل واحد منهم له شيطان يستفزّه ويضلّه. ومن ذلك ما أخرجه مسلم والنسائى وأحمد وغيرهم عن عروة، أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم حدَّثتْه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج من عندها ليلاً. قالت: فغِرتُ عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: ما لكِ يا عائشة؟ أغِرْتِ؟ فقلت: وما لى لا يغار مثلى على مثلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أقد جاءك شيطانك؟ قلت: يا رسول الله، أو معى شيطان؟ قال: نعم. قلت: ومع كل إنسان؟ قال: نعم. قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم [٣٩۵] . وأخرج أحمد والهيثمى وابن حبان وابن خزيمة وغيرهم، عن ابن عباس وغيره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليس منكم من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الشياطين. قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن الله [صفحه ١٩۴] أعاننى عليه فأَسلم [٣٩۶] . ومن هذا الباب ما روى عن أبى بكر أنه قال فى خطبته الأولى لما تولَّى الأمر: أما بعد، فإنى وُلِّيتُ هذا الأمر وأنا له كاره، ووالله لوددتُ أن بعضكم كفانيه... ألا وإنما أنا بشَر، ولست بخير من أحد منكم فراعونى، فإذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى، وإن رأيتمونى زغت فقوّمونى، واعلموا أن لى شيطاناً يعترينى، فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى، لا أُوثر فى أشعاركم وأبشاركم [٣٩٧] . هذا مع أن الله جل شأنه قد قال فى كتابه العزيز (ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) [٣٩٨] ، وقال (ألم ترَ أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزّاً) [٣٩٩] ، وقال (هل أنبّئكم على مَن تَنَزَّل الشياطين – تَنَزَّل على كل أفَّاك أثيم) [۴٠٠] ، وقال (ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً) [۴٠١] . وقول الجزائرى: «يحمل راية بدعة الولاية والإمامة كسيفين مصلتين على رأس الإسلام والمسلمين»

بيان أن الولاية والإمامة من العقائد الإسلامية المؤكدة

عجيب منه، فإن الولاية والإمامة من شعائر الإسلام المؤكدة التى لا تخفى على أحد. فإن الجزائرى إن أراد بالولاية الإمارة فلا يسعه إنكار لزومها، لاتفاق [صفحه ١٩۵] المسلمين على أنه لا ـ بد لهم من أمير يحفظ الثغور، ويؤمّن السُّبُل، ويقيم الحدود، ويفض المنازعات، وينتصف للمظلوم من الظالم. هذا وقد أخرج مسلم وأحمد وغيرهما ـ فى حديث ـ عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه

قال: إن بعضكم على بعض أمَراء تكرمة الله هذه الأمّة [۴۰۲] . فإن إمارة بعض المسلمين على بعض مضافاً إلى لزومها وضرورتها فهى مما كرَّم الله به هذه الأمة وشرَّفها به كما يدل عليه هذا الحديث. وأما إذا أراد بالولاية النصرة والمحبة، فيدل على ثبوتها قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) [۴۰۳] . وإن أراد بالولاية الأولوية بالتصرف، وهو معنى الإمامة العظمى والخلافة الكبرى، فيدل عليه قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون - ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) [۴۰۴] . وقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى غدير خم: أيها الناس، ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه [۴۰۵] . وأما الإمامة فهى أحد معانى الولاية التى مرَّ بيانها، وهو المعنى الأخير لها. وقد أثبتها الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز فى آيات كثيرة، فأخبر أنه قد جعل بعض أنبيائه أئمة للناس، إذ قال (قال إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيّتى قال لا ينال عهدى الظالمين) [۴۰۶] . [صفحه ۱۹۶] وقال عز من قائل (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين - وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) [۴۰۷] . وأخبر جل شأنه أنه جعل للناس أئمة يدعون إلى الحق، فقال (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) [۴۰۸] ، وقال (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) [۴۰۹] . ثم إن الأحاديث النبوية الدالة على ثبوت الإمامة أكثر من تُحصر. ومنها: ما أخرجه أحمد والهيثمى والطيالسى وأبو نعيم وابن حجر وابن أبى عاصم والطبرانى والبيهقى والسيوطى وغيرهم، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الأئمة من قريش [۴۱۰] .

زعم الجزائرى أن الشيعة كفروا الصحابة و كل من يترضى عنهم بسبب الدعوة إلى الولاية

قال الجزائرى: وبالدعوة إلى الولاية كُفِّر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولُعِنوا، وكُفِّر ولُعن كل من يرضى عنهم أو يترضى عليهم من المسلمين. [صفحه ۱۹۷]

بيان أن الشيعة لا يكفرون كل من شهد الشهادتين

والجواب: لقد أوضحنا فيما تقدم عقيدة الشيعة فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبيَّنَّا أنَّا لا نكفِّر أحداً منهم إلا المنافقين الذين كانوا يكيدون للإسلام المكائد، ويدسُّون له الدسائس. وهذه مصنفات علماء الإمامية التى كتبوها عبر العصور تؤكد أن كل من شهد الشهادتين فهو مسلم، له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم، إلا من قامت الأدلة على كفره كالناصبى والغالى ومن أنكر ضروريًا من ضروريات الدين.

لا تلازم بين ولاية أهل البيت و تكفير الصحابة، و بيان أن النبى هو أول من دعا إلى الولاية

ثم ما هو التلازم بين الدعوة إلى الولاية أو موالاة على عليه السلام خاصة وأهل البيت عليهم السلام عامة وبين تكفير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والحال أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان أول من دعا إليها، حيث قال: من كنت مولاه فعلى مولاه [۴۱۱] . وقال: إن عليًا منى وأنا منه، وهو ولى كل مؤمن بعدى [۴۱۲] . وقال: إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما [۴۱۳] . وهذا هو معنى الولاية التى نعتقد بها، ولا نعنى بها شيئاً آخر غير هذا. [صفحه ۱۹۸] قال الجزائرى: وببدعة الإمامة حيكت المؤامرات ضد خلافة المسلمين، وأُثيرت الحروب الطاحنة بين المسلمين، وسُفكت دماء، وهُدم بناء، وعاش الإسلام مفكك الأوصال، مزعزع الأركان، أعداؤه منه كأعدائه من غيره، وخصومه من المنتسبين إليه كخصومه من الكافرين

به.

رد زعمه بأن الشيعة حاكوا المؤامرات ضد خلافة المسلمين

والجواب: أن الإمامة والخلافة شيء واحد، ولهذا ورد التعبير عن أولى الأمر تارة بالأئمة كما فى حديث «الأئمة من قريش»، وتارة بلفظ الخلفاء كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثنى عشر خليفة... كلهم من قريش [۴۱۴] . وعليه، فكيف تكون الإمامة بدعة ولا تكون الخلافة كذلك؟! ثم كيف تحاك المؤامرات بالإمامة ضد الخلافة؟! هذا مع أنا لو سبرنا ما حدث منذ العصر الأول إلى يومنا هذا فإنا لا نجد التاريخ يحدِّث أن ثمة مؤامرات حاكها الشيعة ضد خلافة المسلمين، أو أن حروباً طاحنة أثارها الشيعة قد وقعت بين المسلمين. وأما أن الإسلام عاش مفكك الأوصال، مزعزع الأركان، فكل ذلك إنما حصَل بسبب ابتعاد المسلمين عن الأخذ بشعائر الإسلام المهمة التى منها اتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام وتقديمهم والتمسک بحبلهم، فإن الناس لما مالوا عنهم إلى غيرهم، وصارت الخلافة العظمى يتداولها الطلقاء وأبناء الطلقاء، وصارت أمور المسلمين بيد كل طامع متغلِّب، آلت الأحوال إلى ما هى عليه الآن. قال الجزائرى: على هذا الأساس أيها الشيعى وُضعت عقائد الشيعة وسُن مذهبها، فكان ديناً مستقلاً عن دين المسلمين، له أصوله ومبادئه وكتابه وسنَّته وعلومه ومعارفه. وقد تقدم فى هذه الرسالة مصداق ذلك وشاهده، فارجع إليه وتأمله إن كنت فيه من الممترين.

رد قوله بأن الشيعة لهم دين مستقل عن دين المسلمين

والجواب: أن الشيعة الإمامية أخذوا عقائدهم من أئمة أهل البيت الذين أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم باتباعهم والتمسک بحبلهم، ونصَّ فى أحاديث كثيرة على أنهم هم الناجون الفائزون دون غيرهم، وقد ذكرنا ما يدل على ذلك فيما تقدم. وأما أن الشيعة لهم دين مستقل عن دين المسلمين فإثبات ذلك دونه خرط القتاد، والأحاديث المروية عند أهل السنة تكذِّب ذلك، بل تثبت بما لا يدع مجالاً للريب أن الشيعة مسلمون مؤمنون محسنون. فإن تلك الأحاديث دلَّت على أن الإسلام قد بُنى على خمس كما روى عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بُنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت [۴۱۵] . كما دلَّت على أن الإيمان هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقَدَر خيره وشرِّه. وأن الإحسان هو أن تعبد الله كأنک تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراک كما فى حديث سؤال جبرئيل عليه السلام الذى [صفحه ۲۰۰] تقدَّم ذكره [۴۱۶] . وأما أصول مذهب الشيعة الإمامية ومبادئه وعلومه ومعارفه فهى معلومة ومبثوثة فيما صنَّفه علماء المذهب قدَّس الله أسرارهم، وهى غير خافية على الجزائرى ولا على غيره ممن كتب ضد الشيعة. وكان الأجدر بالجزائرى الذى يزعم هذا الزعم أن ينقل لقارئه شيئاً من أصول ومبادئ وعلوم مذهب الإمامية التى خالفوا بها قواعد الإسلام، ليتيسَّر له ما يريد، بدلاً من أن يتجشم تكفير الشيعة بلوازم فاسدة، لأحاديث ضعيفة قد حمَّلها من الخيالات والأوهام ما لا تحتمله، ثم نسب ذلک كله إلى الشيعة. قال الجزائرى: ولولا القصد السيئ والغرض الخبيث لما كان للولاية من معنى يفرق المسلمين، ويبذر الشر والفتنة والعداء فيهم.

بيان أن أهل البيت أمان من الاختلاف

والجواب: أن ولاية أمير المؤمنين وأئمة أهل البيت عليهم السلام مضافاً إلى ثبوت وجوبها بالأدلة الصحيحة فهى جامعة لشمل الأمة، عاصمة لهم من الشقاق والافتراق كما دلَّت على ذلک الأخبار والآثار. ومن ذلک ما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف،

فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس [۴۱۷] . وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتى أمان [صفحه ۲۰۱] لأمتى [۴۱۸] . قال الجزائرى: إذ المسلمون أهل السنة والجماعة، والذين هم وحدهم يُطلق عليهم بحق كلمة المسلمين، لا يوجد بينهم فرد واحد يكره آل بيت رسول الله.

رد زعمه بأن المسلمين بحق هم أهل السنة وحدهم

والجواب: أما أن الذين يُطلق عليهم بحق كلمة «المسلمون» هم أهل السنة وحدهم فهذا ادِّعاء محض، لأن لفظ «المسلم» يصح إطلاقه على كل من شهد الشهادتين، وأظهر شعائر الإسلام، ولم ينكر ضروريًا من ضروريات الدين. هذا ما دلَّت عليه الأحاديث النبوية ونصَّ عليه أعلام أهل السنة. ومن تلك الأحاديث ما أخرجه البخارى والنسائى وغيرهما، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من شهد أن لا ـ إله إلا ـ الله، واستقبل قبلتنا، وصلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم، له ما للمسلم وعليه ما على المسلم [۴۱۹] . قال السندى فى حاشيته على سنن النسائى: قوله «من صلى صلاتنا» أى من أظهر شعائر الإسلام [۴۲۰] . [صفحه ۲۰۲] وأخرج البخارى عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مَن صلَّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذاك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله فى ذمته [۴۲۱] . فكل من أظهر شعائر الإسلام حُكِم بإسلامه، وحَرُم إيذاؤه بنفى الإسلام عنه، كما قال سبحانه (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لستَ مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا) [۴۲۲] ، وذلك لأن الإيمان أمر خفى لا يقدر أحد على الجزم بنفيه.

رد قوله أن أهل السنة لا يوجد فيهم من يبغض أهل البيت

وأما أن أهل السنة لا يوجد بينهم فرد واحد يبغض آل البيت فغير صحيح، لأن كثيراً من علمائهم وإن كانوا يزعمون أنهم يحبّون أهل البيت عليهم السلام إلا ـ أن ما يظهر منهم خلاف ذلك. ويكفى فى الدلالة على ذلك أن علماء أهل السنة حكموا بأن التشيع لأهل البيت منقصة قادحة فى وثاقة الراوى، فيضعّفون الرجل لموالاته لأهل البيت عليهم السلام، فيطرحون رواياته، وإن كان صدوقاً ثبتاً، وينبزونه بالرفض، ويصمونه بما لا يحسن من قبيح الصفات، فصار كل من يحبّهم أو يروى فضائلهم، أو ينقل مآثرهم، وينوِّه بذكرهم، أو يفضّلهم على غيرهم، شيعيًا مذموماً، أو رافضيًا خبيثاً، لا حرمة له ولا كرامة.

الامام الشافعى رمى بالتشيع لما تجاهر بحب أهل البيت

حتى أن الإمام الشافعى الذى هو علَم من أعلام أهل السنة وإمام من أئمتهم قد رُمى بالتشيع لما تجاهر بحب أهل البيت عليهم السلام، فقيل له: إن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت، فإذا رأوا أحداً يذكر شيئاً من ذلك قالوا: تجاوزوا عن هذا، فهو رافضى. فأنشأ يقول: إذا فى مجلسٍ نذكر علياً وابنيهِ وفاطمةَ الزكيّهْ [صفحه ۲۰۳] يُقال: تجاوزوا يا قومُ هذا فهذا من حديثِ الرافضيهْ برئتُ إلى المهيمنِ من أناسٍ يرون الرفضَ حبَّ الفاطميهْ [۴۲۳] . وقيل له: إن فيك بعض التشيع! قال: وكيف؟ قالوا: ذلك لأنك تظهر حب آل محمد. فقال: يا قوم... أليس من الدين أن أحب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانوا من المتقين، لأنه كان يحب قرابته، وأنشد: يا راكبا قفْ بالمحصَّبِ من مِنى واهتفْ بساكنِ خيفِها والناهضِ سحَراً إذا فاضَ الحجيجُ إلى مِنى فيضاً كملتطمِ الفراتِ الفائضِ إن كان رفضاً حُبُّ آل محمدٍ فليشهدِ الثقلانِ أنى رافضى [۴۲۴] . وهناك جمع من الحفَّاظ والرواة والعلماء البارزين من أهل السنّة عُرفوا ببغض أهل البيت عليهم السلام ومعاداتهم لهم. فمن حفاظ الحديث إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى: عدَّه الذهبى [۴۲۵] والسيوطى [۴۲۶] من حفَّاظ الحديث، وهو من رجال الجرح والتعديل عندهم، روى له أبو داود والترمذى والنسائى، ووثَّقه النسائى والدارقطنى وابن حبان، مشهور بالنصب والتحامل على على عليه السلام [۴۲۷] . ومنهم: حريز بن عثمان الحافظ أبو عثمان

الرحبی: عدَّه الذهبی [۴۲۸] والسیوطی [۴۲۹] وابن العماد الحنبلی [۴۳۰] من حفَّاظ الحدیث، وهو ناصبی [صفحه ۲۰۴] معروف، روی له البخاری والأربعة، سُئِل عنه أحمد بن حنبل فقال: ثقة ثقة. وقال: لیس بالشام أثبت من حریز. ووثَّقه ابن معین ودحیم وأحمد ابن یحیی والمفضل بن غسان والعجلی وأبو حاتم وابن عدی والقطان. قال ابن المدینی: لم یزل من أدرکناه من أصحابنا یوثِّقونه. کان یلعن أمیر المؤمنین علیه السلام وینتقصه وینال منه. قال ابن حبان: کان یلعن علیًّا بالغداة سبعین مرة، وبالعشی سبعین مرة [۴۳۱] . وأما النواصب من رواة الأحادیث فکثیرون: منهم: عبد الله بن شقیق العقیلی، وإسماعیل بن سمیع الکوفی الحنفی، والحصین بن نمیر الواسطی، وزیاد بن جبیر بن حیة الثقفی البصری، وزیاد بن علاقة بن مالک الثعلبی، وعبید الله بن زید بن قلابة الجرمی، ومحمد بن زیاد الألهانی، ونعیم بن أبی هند الأشجعی، وخالد ابن سلمة بن العاص المعروف بالفأفأ وغیرهم [۴۳۲] . وأما النواصب من علماء أهل السنة فکثیرون أیضاً، منهم ابن تیمیة وابن کثیر الدمشقی وابن الجوزی وشمس الدین الذهبی وابن حزم الأندلسی وغیرهم، وهؤلاء وإن نفوا عن أنفسهم النَّصْب إلا ـ أن المتأمل فی کتبهم یحصل له الجزم بما قلناه، ولولا خشیة الإطالة والخروج عن موضوع الکتاب لأقمنا الأدلة الواضحة الدالة علی عداوتهم لأهل البیت علیهم السلام من کتبهم ومن أقوال العلماء الآخرین فیهم. قال الجزائری: فلماذا تمتاز طائفة الشیعة بوصف الولایة، وتجعلها هدفاً وغایة، وتعادی من أجلها المسلمین، بل تکفرهم وتلعنهم کما سبق [صفحه ۲۰۵] أن عرفت وقدمناه.

رد قول الجزائری بأن الشیعة جعلوا الولایة هدفا یعادون من أجلها المسلمین

والجواب: أن الولایة وإن کانت من شعائر الإسلام المؤکدة التی دلَّت علیها آیات الکتاب العزیز والسنة النبویة المطهرة، إلا أن الشیعة لم یجعلوها هدفاً وغایة ـ کما زعم الجزائری ـ یُعادون من أجلها المسلمین، أو یکفِّرونهم أو یلعنونهم.

حث أئمة أهل البیت شیعتهم علی حسن معاشرة أهل السنة

بل إن أئمة أهل البیت علیهم السلام کانوا یحثُّون شیعتهم وموالیهم علی حسن الجوار مع أهل السنة وعلی التلطّف فی معاشرتهم [۴۳۳] ، وأحادیثهم فی ذلک کثیرة جداً. منها: صحیحة معاویة بن وهب، قال: قلت له: کیف ینبغی لنا أن نصنع فیما بیننا وبین قومنا وبین خلطائنا من الناس ممن لیسوا علی أمرنا؟ قال: تنظرون إلی أئمتکم الذین تقتدون بهم، فتصنعون کما یصنعون، فوالله إنهم لیعودون مرضاهم، ویشهدون جنائزهم، ویقیمون الشهادة لهم وعلیهم، ویؤدّون الأمانة إلیهم [۴۳۴] . وفی صحیحة زید الشحام، قال: قال لی أبو عبد الله علیه السلام: إقرأ علی من تری أنه یطیعنی ویأخذ بقولی السلام، وأوصیکم بتقوی الله عز وجل، والورع فی دینکم، والاجتهاد لله، وصدق الحدیث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلی الله علیه وآله وسلم. أدّوا الأمانة إلی من [صفحه ۲۰۶] ائتمنکم علیها برًّا أو فاجراً، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإن الرجل منکم إذا ورع فی دینه، وصدق فی حدیثه، وأدَّی الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، قیل: هذا جعفری. فیسرُّنی ذلک، ویدخل علیَّ منه السرور، وقیل: هذا أدَب جعفر. وإذا کان علی غیر ذلک دخل علیَّ بلاؤه وعاره، وقیل: هذا أدَب جعفر. فوالله لَحدَّثنی أبی علیه السلام أن الرجل کان یکون فی القبیلة من شیعة علی علیه السلام فیکون زینها، آداهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحدیث، إلیه وصایاهم وودائعهم، تسأل العشیرةَ عنه، فتقول: مَن مثل فلان؟ إنه لآدانا للأمانة، وأصدقنا للحدیث [۴۳۵] . وفی خبر أبی علی، قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إن لنا إماماً مخالفاً وهو یبغض أصحابنا کلهم. فقال: ما علیک من قوله، والله لئن کنتَ صادقاً لأنت أحق بالمسجد منه، فکن أول داخل وآخر خارج، وأحسن خلقک مع الناس، وقل خیراً [۴۳۶] .

ان أهل السنة جعلوا موالاة کل الصحابة سببا لتکفیر الشیعة

والإنصاف أن أهل السنة هم الذين جعلوا موالاة كل الصحابة سبباً لتكفير كل من لا يرى رأيهم، فقد أفتى جمع من أعلامهم بأن كل من كره واحداً منهم أو طعن في روايته فهو كافر. قال ابن حجر بعد أن ساق قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) إلى قوله (ليغيظ بهم الكفار) الآية [۴۳۷] : ومن هذه الآية أخذ الإمام مالك بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأن الصحابة يغيظونهم، ومن غاظه الصحابة فهو كافر. وقال ابن حجر: وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الأية، ومن ثم [صفحه ۲۰۷] وافقه الشافعي رضي الله عنه في قوله بكفرهم، ووافقه جماعة من الأئمة [۴۳۸] . وقال القرطبي: لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد ردَّ على الله رب العالمين، وأبطل شرائع الإسلام [۴۳۹] . أقول: إن الإنصاف في هذه المسألة يقتضي الحكم على كل من قال بعدالة كل الصحابة بأنه قد ردَّ آيات الكتاب العزيز الدالة بأوضح دلالة على وجود النفاق في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستفحاله، حتى نزلت فيهم آيات كثيرة بل سورة بكاملها سُمّيت بهم، ولم نعثر على دليل واحد تام يعدّل كل الصحابة، وكل ما تمسَّكوا به إنما هو مجرد خيالات واهية وأوهام فاسدة كما هو واضح جلي لكل ذي عينين. وأما هذه الآية فلا تدل على أن كل من اغتاظ من واحد من الصحابة فهو كافر، وإلا لحكمنا بكفر جمع من الصحابة كانوا يحملون على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ويبغضونه، أمثال معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وبسر بن أرطأة، وآخرين لا نود ذكرهم كانوا لا يستطيعون إخفاء بغضهم له عليه السلام حتى في محضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما تريدون من علي؟ إن عليًا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي. بل ظاهر الآية أن صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ بنحو العموم المجموعي ـ يغيظ الله بهم الكفار، لا ـ بنحو العموم الأفرادي، يعني أن الله سبحانه قد أغاظ الكفار بصحابته صلى الله عليه وآله وسلم بما هم مجموع، لا بكل فرد منهم، فإن بعضهم كما هو معلوم لم يُغظ واحداً من الكفار، ولا سيما بعض من صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح مكة. [صفحه ۲۰۸] ولو سلَّمنا أن الآية تدل على هذا المعنى، فهي لا ـ تدل على أن كل من أغاظوه أو اغتاظ منهم فهو كافر، وهذا واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان. قال الجزائري: والإمامة أيضاً: أليس من السخرية والعبث أن يترك الإسلام للمسلمين أمر اختيار مَن يحكمهم بشريعة الإله ربهم وهدى نبيّهم، فيختارون مَن شاؤوا ممن يرونه صالحاً لإمامتهم وقيادتهم بحسب كفاءته ومؤهلاته، فتقول جماعة الشيعة: لا، لا، يجب أن يكون موصى به، منصوصاً عليه، ومعصوماً ويوحى إليه، ومتى يجد المسلمون هذا الإمام؟ أمن أجل هذا تنحاز الشيعة جانباً تلعن المسلمين وتعاديهم؟!

رد قوله بأن الله جعل الخلافة شورى، و بيان بطلان الشورى في الخلافة

والجواب: أن الله سبحانه لم يجعل الخلافة شورى، ولم يترك للمسلمين أمر اختيار مَن يحكمهم، بل اختار لهم الأصلح لهم في دينهم ودنياهم. ويدل على بطلان الشورى في الخلافة أمور: ۱ ـ أن الشورى تسبِّب الاختلاف والتنازع، وهذا ما وقع بين المسلمين في سقيفة بني ساعدة، واستمر الخلاف بسبب ذلك إلى يومنا هذا، مع أن من غايات الشارع المقدس إغلاق كل باب يؤدي إلى النزاع، وسد كل ثغرة تؤدي إلى الخلاف. وعليه، فلا يمكن أن يفتح الله للمسلمين باباً يؤدي إلى الفرقة مع إمكان النص على الخليفة الذي تجتمع عليه الأمة، وتتَّحد به الكلمة. ۲ ـ أن منصب الخلافة الكبرى والإمامة العظمى من أهم المناصب الدينية التي تترتب عليها أعظم المصالح وأشد المفاسد، فلا يصح إيكالها إلى الناس الذين لا يعلمون بخفايا النفوس ولا خبايا القلوب، إذ لا يؤمن حينئذ [صفحه ۲۰۹] من اختيار أهل الشقاق والنفاق خلفاء على المسلمين وأئمة للمؤمنين، فيحرِّفون الكتاب، ويبدِّلون السنَّة، ويحرِّمون الحلال، ويحلِّلون الحرام، ويتَّخذون عباد الله خِوَلاً، ومال المسلمين دِوَلاً. ۳ ـ أن الشورى مبتنية على اختيار الأكثر، والله سبحانه لم يجعل ذلك علامة على الحق، بل ذمَّ الكثرة في آيات كثيرة من كتابه العزيز، فقال جل شأنه (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله إن يتَّبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) [۴۴۰] وقال (لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون) [۴۴۱] وقال (وما أكثر الناس

ولـو حرصت بمـؤمنين) [۴۴۲] ، وقـال (ولكن أكـثر النـاس لاـ يعلمون) [۴۴۳] . وأمـا قوله تعـالى (وشـاورهم فى الأـمر) [۴۴۴] وقوله (وأمرهم شورى بينهم) [۴۴۵] فلا يراد بهما الشورى فى الخلافة، وإلا لكان على النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يشاور أصحابه فى اختيار الخليفـة من بعـده، مع أنه لم يصدر منه ذلك بالاتفاق، وإنما كان يشاور أصـحابه فيما يتعلق بمصالح الحروب ونحوها. قال ابن كثير: كان صلى الله عليه وسلم يشاورهم فى الحروب ونحوها [۴۴۶] . وقال الفخر الرازى: قال الكلبى وكثير من العلماء: هذا الأمر ـ أى [صفحه ۲۱۰] فى (وشـاورهم) ـ مخصوص بالمشاورة فى الحروب [۴۴۷] . وقال القرطبى: وقد كان يشاور أصـحابه فى الآراء المتعلقة بمصالح الحروب [۴۴۸] . ثم إن أهل السنة صحّحوا خلافة عمر مع أنها لم تكن بمشورة من المسلمين، وإنما كانت بنصٍّ من أبى بكر. والحاصل أن مسألة الشورى لا دليل صـحيح يدل على أنها من شـرائع الإسـلام، ولو كانت كذلك لبُيِّنت أحكامها وحدودها، فإن أهم أُسُسـها ـ وهو مَن يـدخل فى الشورى ومَن لا يـدخل ـ اختلف علماء أهل السـنة فيه على أقوال كثيرة [۴۴۹] ، فكيف بسائر أحكامها؟! وهـذا دليل واضـح على أن مسألـة الشورى فى اختيار الخلفاء إنما وضـعها الناس من عنـد أنفسـهم. ولهذا قال القرطبى: وقد جعل عمر رضى الله عنه الخلافة ـ وهى أعظم النوازل ـ شورى [۴۵۰] .

بيان اشتراط العصمة فى إمام المسلمين

أما أن الإمام يجب أن يكون معصوماً فلأن غير المعصوم ظالم لنفسه لوقوع المعاصـى منه، وكل من وقعت منه معصـية فهو ظالم لنفسه على الأقـل، فلاـ يصـلح للإمامـة العظمى، لقوله جل وعلا (قال إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لا ينال عهـدى الظالمين) [۴۵۱] . ثم إن غير المعصوم لا يُوثق بصـحة قوله، ويُشَك فى نفاذ أمره وحكمه، [صـفحه ۲۱۱] لاحتمال خطئه ونسيانه وغفلته وجهله وتعمده للكذب، فلا يتوجه الأمر بطاعته مطلقاً فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) [۴۵۲] مع أن الله سبحانه ساوى فى هذه الآية بين طاعته وطاعة رسوله وطاعة أولى الأمر ـ وهم الأئمة عليهم السلام ـ وذلك لانتفاء الخطأ فى الكل، وقـد تقـدّم بيان ذلك مفصّلاً. هـذا مضافاً إلى أن الإمامة العظمى والخلافة الكبرى التى يتوقف عليها بقاء الدين واسـتقامة أمور المسـلمين لاـ يصـح أن توكـل إلى إمـام يصـيب ويخطئ، ويحكم فى القضـية بحكم ثم ينقضه، ويفتى فى المسألـة بفتوى ثم يبـدّلها، فينمحق الدين وتتبدَّل أحكام شـريعة سـيد المرسـلين مع توالى الأئمة وتطاول الأزمنة. لأجل ذلك كله وجب أن يكون إمام المسلمين معصوماً منصوصاً عليه.

بيان أن النبى نص على أئمة أهل البيت

أما متى يجـد المسـلمون هـذا الإمام؟ فالجواب أنه موجود، والنبى صـلى الله عليه وآله وسـلم نص على الأئمـة من بعده، فبيَّن أنهم من أهـل بيته حيث قـال: إنى تـارك فيكم الثقلين: «كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسَّكتم بهما فلن تضـلّوا بعـدى أبـداً». وبيَّن المراد بأهل بيته فيما أخرجه مسلم عن عائشة، قالت: خرج النبى صـلى الله عليه وآله وسلم وعليه مِرْط مرحَّل من شَعر أسوَد، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جاء الحسـين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء على فأدخله، ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهـل البيت ويطهّركم تطهيراً) [۴۵۳] . [صـفحه ۲۱۲] وبيَّن أن الأئمـة من بعـده اثنا عشـر، فقال: لا يزال الإسـلام عزيزاً إلى اثنى عشـر خليفة... كلهم من قريش. وبيَّن أن هؤلاء الأئمة هم الذين اجتمعت الأمّة على صـلاحهم وحسن سـيرتهم، وطيب سـريرتهم، إذ قال فى بعض الطرق الصـحيحة: كلهم تجتمع عليه الأمة [۴۵۴] . ومن ذلك كله يتضح أن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم نص على الأئمة من بعـده، فذكر عددهم وأوصافهم التى لا تنطبق إلا على أئمة أهل البيت الاثنى عشـر عليهم السـلام. هذا مع أن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أراد أن يكتب قبـل موته كتاباً يبيِّن فيه الخلفـاء من بعـده، فـأمر بإحضار دواة وكتف، فعلم القوم بغرضه، فحالوا بينه وبين كتابة ذلـك الكتـاب، وقـد مرَّ بيان ذلك، فراجعه. فإذا كانوا قـد تجَّرأوا على النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فحالوا بينه وبين كتابـة أسـماء

الخلفاء، فجرأتهم من بعده على جحد النصوص الكلامية سهلة ومتوقعة، إلا أن ما بقى من النصوص فيه غنىً وكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. قال الجزائرى: أيها الشيعى اعلم أنك مسؤول عن نجاة نفسك ونجاة أسرتك، فابدأ بإنقاذهما من عذاب الله، واعلم أن ذلك لا يكون إلا بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، وأن الإيمان الصحيح كالعمل الصالح لا [صفحه ٢١٣] تجدهما إلا فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنك ـ وأنت محصور فى سجن المذهب الشيعى المظلم ـ لا يمكنك أن تظفر بمعرفة الإيمان الصحيح ولا العمل الصالح إلا إذا فررت إلى ساحة أهل السنة والجماعة، حيث تجد كتاب الله خالياً من شوائب التأويل الباطل، الذى تعمّده المغرضون من دعاة الشيعة للإضلال والإفساد.

رد قوله بأن الإيمان الصحيح لا يكون إلا باتباع أهل السنة

والجواب: أما أن المرء لا ـ يمكنه أن يظفر بالإيمان الصحيح والعمل الصالح إلا إذا فرَّ إلى ساحة أهل السنة والجماعة فهذا ادِّعاء محض، يدَّعيه أهل السنة ويدَّعى مثله غيرهم، لأن (كل حزب بما لديهم فرحون) وبما عندهم راضون. وساحة أهل السنة التى ذكرها رأيناها بعد مزيد الفحص والتتبُّع جدباء مقفرة، فيها ظلمات بعضها فوق بعض.

بيان أن أئمة مذاهب أهل السنة طعن بعضهم فى بعض

ثم إن أهل السنة أنفسهم اختلفوا إلى مذاهب عديدة يطعن بعضهم فى بعض، ولو أردنا أن نستقصى هذه الطعون لملأنا الصحف والطوامير، إلا ـ أنا نذكر يسيراً يغنى عن كثير: ومن ذلك ما ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد عن أبى بكر بى أبى داود السجستانى أنه قال يوماً لأصحابه: ما تقولون فى مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه، والشافعى وأصحابه، والأوزاعى وأصحابه، والحسن بن صالح وأصحابه، وسفيان الثورى وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه؟ فقالوا: يا أبا بكر، لا تكون مسألة أصح من هذه. فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على ضلال أبى حنيفة [۴۵۵] . وقال الأوزاعى وحماد وسفيان الثورى وابن عون: ما وُلد مولود فى [صفحه ٢١۴] الإسلام أضر على الإسلام من أبى حنيفة [۴۵۶] . وذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب فى ترجمة سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن ابن معين قال: كان مالك يتكلم فى سعد سيد من سادات قريش. وقال: إنما ترك مالك الرواية عنه لأنه تكلم فى نسَب مالك، فكان مالك لا ـ يروى عنه، وهو ثَبَتٌ لا شك فيه. قال ابن حجر: يقال إن سعداً وعظ مالكاً، فوجد عليه فلم يروِ عنه [۴۵٧] . وقال ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله: قال سلمة بن سليمان لابن المبارك: وضعتَ من رأى أبى حنيفة، ولم تضع من رأى مالك؟ قال: لم أره علماً [۴۵٨] . وقال: وقد تكلم ابن أبى ذؤيب فى مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره، وهو مشهور عنه... وكان إبراهيم بن سعد يتكلم فيه ويدعو عليه، وتكلم فى مالك أيضاً ـ فيما ذكره الساحى فى كتاب العلل ـ عبد العزيز بن أبى سلمة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وابن إسحاق وابن أبى يحيى وابن أبى الزناد، وعابوا عليه أشياء من مذهبه، وتكلم فيه غيرهم... وتحامل عليه الشافعى وبعض أصحاب أبى حنيفة فى شىء من رأيه حسَداً لموضع إمامته، وعابه قوم فى إنكاره المسح على الخفين فى الحضر والسفر، وفى كلامه فى على وعثمان، ونسبوه فى ذلك إلى ما لا ـ يحسن ذكره [۴۵٩] . وقال أيضاً فى نفس المصدر: ومما نقم على ابن معين وعيب به قوله فى الشافعى: إنه ليس بثقة. وقال: قد صح عن ابن معين أنه كان يتكلم فى الشافعى. إلى غير ذلك مما يطول ذكره، فراجع إن شئت كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر [۴۶٠] ، فإنه ذكر شيئاً كثيراً من هذه النظائر. وبعد هذا كله، نسأل الجزائرى: أى ساحة من هذه الساحات هى التى نظفر فيها بمعرفة الإيمان الصحيح والعمل الصالح؟! إن الأدلة الصحيحة الثابتة ـ وهى الكتاب والسنة المتواترة ـ التى يلزمنا الرجوع إليها لمعرفة الطريق الذى نسلكه والمذهب الذى نتَّبعه، كلها ترشد إلى اتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم. وأما مذاهب أهل السنة فما أمر الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم باتباعها والأخذ منها، وما أحسن قول الشاعر: قال الشريفُ الفاطمى أحمدُ أبداً باسم الله ثم أَحمَدُ مصلِّياً على النبى المرسَلِ مدينةِ

العلـم وبابِها على وأهلِ بيتِ الوحيِ والتنزيـلِ ومعـدَنِ الحكمـةِ والتأويلِ بعدُ: فهاك ما عن المختـارِ مضـمونَ ما شاع من الأخبارِ تفترقُ الأمَّةُ بعدما ضحى ظِلِ النبيِّ فِرَقاً لن تبـرحـا واحدةٌ ناجيـةٌ والباقيـهْ هالكةٌ وفى الجحيـمِ هاويـهْ فاصغِ لما أقول يا عمروُ فما تقول فى آلِ النبيِّ الكُرمـا؟ هل هلكوا؟! أَستغفرُ الله وقدْ قام لفسطـاط الهدى بهم عَمَدْ لا بل نجوا ومَن عداهم هلكوا ونحـن ممن بهمُ تمسَّكوا وقد أخـذنا قولَهـم ففزنـا وعن سوى آل النبى جزنا [صـفحه ۲۱۶] متَّخـذيـن مـذهب الأطائـبِ من آلِهِ لا سائـرَ المذاهبِ فمَذهب الصادق [۴۶۱] خيـرُ مـذهبِ وهو وبيتِ اللهِ أولى بـالنبى ومـا أخـذتم منهـمُ وعنهـمُ بل اتَّبعتم مَـن همُ دونَهـمُ حتى انتهـى الأمـرُ إلى التقليـد فى شرائع الـدين القويم الحنفى قلَّدتـمُ النعمـان أو محمـدا أو مالكَ بنَ أنسٍ أو أحمدا [۴۶۲] . فهل أتى الـذِّكْرُ بـه أو وصَّـى به النبـىُّ أو وجـدتم نصًّا؟! [۴۶۳] .

رد زعمه بأن أهل السنة عندهم كتاب الله خاليا من التأويل الباطل و بيان تأويلات أهل السنة المخالفة لأحاديثهم الصحيحة

وأما زعمه أنا نجد عند أهل السنة كتاب الله خالياً من شوائب التأويل الباطل فغير صحيح، لأن كل متأمل فيما كتبه علماء أهل السنة فى تفسير القرآن الكريم يجد أنهم يصرِفون أكثر الآيات النازلة فى أهل البيت عامة وفى على عليه السلام خاصة إلى غيرهم، أو يؤوِّلونها بما يخرجها عن أن تكون فضيلة خاصة بهم.

تأويلهم لآية التطهير

فصـرفوا آيـة التطهير ـ وهى قوله تعـالى (إنمـا يريـد الله ليـذهب عنكم الرجس أهـل الـبيت ويطهِّركم تطهيراً) ـ عن أصـحاب الكسـاء، وزعموا نزولهـا فى نسـاء النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم خاصـة، أو فيهن وفى على وفاطمـة والحسن والحسـين عليهم السـلام، مع أن الأحاديث الدالة على أن المراد بأهل البيت فى الآية هم على وفاطمة وابناهما عليهم السلام كثيرة جداً [۴۶۴] . منها: ما أخرجه الترمذى وصحَّحه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصحَّحه وابن مردويه والبيهقى فى سُننه من طُرُق [۴۶۵] ، عن أم سلمة قالت: [صفحه ۲۱۷] فى بيتى نزلت (إنما يريـد الله ليـذهب عنكم الرجس أهل البيت) وفى البيت فاطمة وعلى والحسن والحسـين، فجلَّلهم رسول الله بكساء كان عليه، ثم قال: هؤلاء أهل بيتى، فأذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً.

تأويلهم لآية الولاية

والتجلُّل بالكساء يـدل على أن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أراد أن يبيِّن أن الذين أذهب الله عنهم الرجس هم هؤلاء الخمسة دون نسائه صـلى الله عليه وآله وسـلم ومنهن أم سلمة التى وقعت الحادثة أو نزلت هذه الآية فى بيتها، ولهذا جذب النبى صلى الله عليه وآله وسـلم الكسـاء من يـدها لمـا أرادت أن تـدخل معهم، ومنعهـا من ذلـك، وقال لها: أنت على خير، أنت على خير [۴۶۶] . ولولاـ دلالة التجلُّل بالكسـاء على ذلك لكان هـذا الفعل عبثاً لا يليق بأدنى الناس فضـلاً عن سـيد الأنبياء والمرسـلين. وكـذلك صـرفوا قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [۴۶۷] عن أمير المؤمنين عليه السلام، فزعموا أن المراد بـ (الـذين أمنوا) هم المؤمنون عامـة، مع أنهم رووا الأحـاديث الكـثيرة الدالـة على نزول هـذه الآيـة فى على عليه السـلام لما تصدَّق بخاتمه فى مسـجد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم [۴۶۸] . والولى هنـا لا يصـح أن يكون بمعنى الناصـر والمحب، بل هو بمعنى الأولى بالتصـرّف، لأن الولايـة لو كانت بمعنى النصـرة والمحبـة لكانت عامـة للمؤمنين، [صـفحه ۲۱۸] لقوله تعـالى (المؤمنون والمؤمنات بعضـهم أولياء بعض) [۴۶۹] مع أن الآيـة نزلت فى على عليه السـلام كمـا دلَّت عليه الأحـاديث الكثيرة. مضافاً إلى أن الآية حصـرت الأوليـاء فى ثلاثـة، وهم: الله، ورسوله، والمؤمنون المتصـفون بإقامـة الصـلاة وإيتـاء الزكاة وهم راكعون. وعموم المؤمنين لم يتصـفوا بهـذه الصـفات، وهـذا يـدلّ بوضوح على أن المراد بالـذين آمنوا فى الآيـة بعض المؤمنين لا كلهم. ومن هذا البيان يتضح أن

معنى هـذه الآيـة هو معنى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه. لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بيَّن المراد بالمولى بقوله قبل ذلك: أيها الناس، ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ وقد تقدَّم بيان ذلك مكرراً.

تأويلهم لآية المودة

وكذلك صرفوا قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) [۴۷۰] عن آل البيت عليهم السلام، وزعموا أن النبى سأل قريشاً أن يودُّوه لأجل القربى التى بينه وبينهم، أو أنه صلى الله عليه وآله وسلم سأل الناس عامة أن يودُّوا قراباتهم، مع أن الأحاديث المؤكَّدة على لزوم مودّة أهل البيت عليهم السلام أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تُذكر. منها: ما أخرجه مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يوم غدير خم: أُذكِّركم الله فى أهل بيتى [۴۷۱] . وأخرج الترمذى وابن ماجة وأحمد والحاكم والهيثمى وغيرهم، أن [صفحه ۲۱۹] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبّكم لله ولقرابتى [۴۷۲] . وأخرج الترمذى عن ابن عباس، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أَحِبُّوا الله لما يغذُوكم بنِعَمه، وأحبّونى بحب الله، وأحبّوا أهل بيتى لحبّى [۴۷۳] . هذه نماذج من تأويل علماء أهل السنة لآيات الكتاب العزيز التى صرفوها عن المراد بها إلى ما يوافق عقيدتهم وإن خالفوا الأحاديث الصحيحة التى يروونها فى كتبهم المعتمدة.

بيان أن أهل السنة لم يفهموا بعض الآيات فوقعوا فى التجسيم

ولعل الجزائرى أراد بالتأويل الباطل الذى تبرَّأ منه هو تأويل بعض الآيات القرآنية التى اشتملت على نسبة اليد أو الوجه أو الأعين أو الساق أو ما شاكل ذلك إلى الله جل شأنه، فإن الشيعة الإمامية أوَّلوا هذه الآيات بالمعانى المناسبة لها الدالة على تنزيه الله سبحانه عن أن يكون له أجزاء أو أعضاء كأعضاء الآدميين. أما أهل السنة ـ وبالأخص الحنابلة منهم ـ فإنهم نظروا فى الآيات التى ورد فيها ذكر ذلك فحملوها على معانيها الحقيقية، فأثبتوا لله يداً ووجهاً وساقاً وعيناً تليق بجلاله فى زعمهم. قال السفارينى: وجب أن يُحمَل الوجه فى حق البارى على وجه يليق به، وهو أن يكون صفة زائدة على تسمية قولنا ذات [۴۷۴] . وقال أبو الحسن الأشعرى: مَن سأَلَنا فقال: أتقولون إن لله سبحانه وجهاً؟ قيل له: نقول ذلك خلافاً لما قاله المبتدعون، وقد دل على ذلك [صفحه ۲۲۰] قوله عز وجل (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)... فإن سُئلنا: أتقولون إن لله يدَيْن؟ قيل: نقول ذلك، وقد دلَّ عليه قوله عز وجل (يد الله فوق أيديهم) وقوله عز وجل (لما خلقت بيدى) [۴۷۵] . وقال: إن معنى قوله (بيدى) إثبات يدين ليستا جارحتين ولا قُدرتين ولا نعمتين، ولا يوصفان إلا بأنهما يدان ليستا كالأيدى، خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة [۴۷۶] . وقال السفارينى: مذهب السلف والأئمة الأربعة وبه قال الحنفية والحنابلة وكثير من الشافعية وغيرهم هو إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها مع نفى الكيفية والتشبيه عنها [۴۷۷] . أقول: إن إثبات اليد والوجه والساق وغيرها لله تعالى هو عين التشبيه والتكييف، فإن اليد وإن اختلفت صُوَرها إلا أن حقيقتها واحدة، ولولا ذلك لما سُمّيتْ يداً، وكذلك الوجه والساق والعين وغيرها، فأهل السنة شبهوا الله بخلقه، وجعلوه جسماً وإن نفوا عنه الجسمية، فإنهم ينفون التسمية، ويثبتون الماهية. وقد وجدتُ كلاماً يناسب المقام لتاج الدين السبكى فى الرد على أستاذه الحافظ شمس الدين الذهبى الذى حاول الغضَّ من أبى الحسن الأشعرى فى ترجمته له فى كتابه تاريخ الإسلام، فقال مخاطباً له: وأما إشارتك بقولك «ونبغض أعداءك» إلى أن الشيخ من أعداء الله، وأنك تبغضه، فسوف تقف معه بين يدى الله تعالى، يوم يأتى وبين يديه طوائف العلماء من المذاهب الأربعة، والصالحين من الصوفية، والجهابذة الحفَّاظ المحدّثين، وتأتى أنت تتسكَّع فى ظُلَم التجسيم الذى تدَّعى [صفحه ۲۲۱] أنك برىء منه، وأنت من أعظم الدعاة إليه، وتزعم أنك تعرف هذا الفن وأنت لا ـ تفهم فيه نقيراً ولا قطميراً، وليت شعرى مَن الذى يصف الله بما وصف به نفسه؟ مَن شبَّهه بخَلْقه، أم من قال: (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير)؟! [۴۷۸] . قال الجزائرى: وتجد السنة النبوية خالية من الكذب والتشيُّع، وبذلك يمكنك أن تفوز بالإيمان الصحيح والعقيدة الإسلامية

السليمة، وبالعمل الصالح الذى شرعه الله تعالى لعباده يزكّى به أنفسهم، ويعدهم به للفوز والفلاح.

رد زعمه أن السنة النبوية عند أهل السنّة خالية من الكذب، و بيان أن صحاحهم مملوءة بالأحاديث المكذوبة

والجواب: أن صحاح أهل السنة وكتبهم الحديثية والكلامية مملوءة بالأحاديث الكثيرة المكذوبة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم، الدالة على ما يخالف آيات الكتاب العزيز، وما لا يصح شىء منه فى دين الإسلام. وهى أحاديث كثيرة لا يسعنا استقصاؤها فى هذا الكتاب، إلا أنا نذكر منها ما يدل على بطلان قوله وفساد زعمه، ونكتفى بذكر طائفتين من تلكم الأحاديث.

الاحاديث التى نسب فيها إلى الله ما لا يليق به

الطائفة الأولى: ما نسَبَتْ إلى الله جل شأنه ما لا يليق به. منها: ما دل على أن لله صورة كصورة آدم عليه السلام: فقد أخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة، قال: خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً... [۴۷۹] . [صفحه ۲۲۲] وأخرج مسلم فى الموضع نفسه عن أبى هريرة، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته. قال السيد عبد الحسين شرف الدين أعلى الله مقامه: وهذا مما لا يجوز على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا على غيره من الأنبياء ولا على أوصيائهم عليهم السلام. ولعل أبا هريرة إنما أخذه عن اليهود بواسطة صديقه كعب الأحبار أو غيره، فإن مضمون هذا الحديث إنما هو عين الفقرة السابعة والعشرين من الإصحاح الأول من إصحاحات التكوين من كتاب اليهود ـ العهد القديم ـ وإليك نصها بعين لفظه، قال: فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلَقه ذكراً وأنثى خلَقهم [۴۸۰] . ومنها: ما دل على أن لله أصابع: فقد أخرج البخارى ومسلم عن عبد الله رضى الله عنه، قال: جاء حَبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا محمد، إنّا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدَت نواجذه تصديقاً لقول الحَبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) [۴۸۱] . ومنها: ما دل على أن لله قدماً: فقد أخرج البخارى ومسلم عن أنس، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تزال جهنم يُلقى فيها وتقول: هل من مزيد. حتى يضع رب العزة فيها قدَمه، فينزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قَط قَط، بعزّتك وبكرمك [۴۸۲] . [صفحه ۲۲۳] وفى رواية أخرى: فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رِجله، فتقول: قَط قَط قَط. فهنالك تمتلئ ويُزوى بعضها إلى بعض [۴۸۳] . ومنها: ما دلَّ على أن الله على صورة الآدميين وأن صورته تتبدَّل وتتغير: فقد أخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة حديثاً طويلاً رواه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال فيه: يجمع الله الناس فيقول: مَن كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت، وتبقى هذه الأمّة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون، فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه. فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربّنا. فيتبعونه [۴۸۴] .

الاحاديث التى نسبت إلى النبى ما لا يليق به

الطائفة الثانية: ما نسبت إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يليق به. منها: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قدَّم لغيره طعاماً ذُبح على الأنصاب: فقد أخرج البخارى عن سالم أنه سمع عبد الله يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بَلْدَح، وذاك قبل أن يُنَزَّل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوحى، فقدَّم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، وقال: إنى لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا مما ذُكر اسم الله عليه [۴۸۵] . [

صفحه ۲۲۴] ومنها: أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم همَّ بالصلاهٔ جُنُباً: فقد أخرج البخاری ومسلم عن أبی هریرهٔ، أنه قال: أقِیمت الصلاهٔ وعُدّلت الصفوف قیاماً، فخرج إلینا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فلما قام فی مصلاه ذکر أنه جنُب، فقال لنا: مکانکم. ثم رجع فاغتسل، ثم خرج إلینا ورأسه یقطر، فکبَّر فصلّینا معه [۴۸۶] . ومنها: أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم یغضب ویسب ویلعن بغیر حق: فقد أخرج مسلم عن عائشهٔ، قالت: دخل علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم رجلان فکلّماه بشیء لا أدری ما هو، فأغضباه فلعنهما وسبَّهما، فلما خرجا قلت: یا رسول الله مَن أصاب من الخیر شیئاً ما أصابه هذان. قال: وما ذاک؟ قالت: قلت: لعنتهما وسببتهما. قال: أوما علمتِ ما شارطتُ علیه ربی؟ قلت: اللهم إنما أنا بشَر، فأی المسلمین لعنتُه أو سببتُه فاجعله له زکاهٔ وأجراً. وعن أبی هریرهٔ، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: اللهم إنما أنا بشَر، فأیما رجل من المسلمین سببتُه أو لعنتُه أو جلدتُه فاجعلها له زکاهٔ ورحمهٔ [۴۸۷] . ومنها: أن النبی یبول قائماً: فقد أخرج البخاری ومسلم عن حذیفهٔ، قال: أتی النبی صلی الله علیه وسلم سباطهٔ قوم فبال قائماً، ثم دعا بماء فجئته بماء فتوضأ [۴۸۸] . ومنها: أن النبی أبدی عورته أمام الناس: فقد أخرج البخاری [صفحه ۲۲۵] ومسلم ـ واللفظ له ـ عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلی الله علیه وسلم کان ینقل معهم الحجارهٔ للکعبهٔ وعلیه إزاره، فقال له العباس عمُّه: یا ابن أخی، لو حللتَ إزارک فجعلته علی منکبک دون الحجارهٔ. قال: فحلَّه فجعله علی منکبه، فسقط مغشیاً علیه، قال: فما رؤی بعد ذلک الیوم عریاناً [۴۸۹] . ومنها: أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم یسمع الغناء: فقد أخرج البخاری ومسلم عن عائشهٔ: أن أبا بکر رضی الله عنه دخل علیها وعندها جاریتان تغنیان فی أیام منی، تدفِّفان وتضربان والنبی صلی الله علیه وآله وسلم مُتَغَشٍّ بثوبه، فانتهرهما أبو بکر فکشف النبی صلی الله علیه وآله وسلم عن وجهه فقال: دعهما یا أبا بکر، فإنها أیام عید. وتلک الأیام أیام منی [۴۹۰] . ومنها: أن النبی فی رأسه قمل، وتفلیه امرأهٔ أجنبیهٔ: فقد أخرج البخاری ومسلم عن أنس، قال: کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یدخل علی أم حَرَام بنت مِلحان فتطعمه، وکانت أم حرام تحت عبادهٔ بن الصامت، فدخل علیها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فأطعمته وجعلت تفلی رأسه... [۴۹۱] . ومنها: أن النبی لا یغسل ثیابه من المنی: فقد أخرج مسلم عن عائشهٔ فی المنی قالت: کنت أفرکه من ثوب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم [۴۹۲] . [صفحه ۲۲۶] وفی روایهٔ أخری، قالت: لقد رأیتنی وإنی لأحکُّه من ثوب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یابساً بظفری [۴۹۳] . وفی روایهٔ ثالثهٔ، قالت: إن کنت لأفرک المنی من ثوب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثم یصلی فیه [۴۹۴] . ومنها: أن النبی کلما أبطأ عنه الوحی أراد أن یقتل نفسه: فقد أخرج البخاری وأحمد وغیرهما، عن عائشهٔ ـ فی حدیث طویل ـ قالت: وفَتَر الوحی فترهٔ حتی حزن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فیما بلَغَنا حزناً غدا منه مراراً کی یتردَّی من رؤوس شواهق الجبال، فکلما أوفی بذِروهٔ جبل لکی یلقی نفسه تبدَّی له جبریل، فقال: یا محمد، إنک رسول الله حقاً. فیسکن لذلک جأشه، وتقر عینه فیرجع، فإذا طالت علیه فترهٔ الوحی غدا لمثل ذلک، فإذا أوفی بذروهٔ جبل تبدَّی له جبریل فقال مثل ذلک [۴۹۵] . هذا غیض من فیض، ولو أردنا أن نستقصی ما روی فی کتب أهل السنهٔ من أمثال هذه الأحادیث الباطلهٔ لطال بنا المقام، ولخرجنا بذلک عن موضوع الکتاب، إلا أن فیما ذکرناه غنیً وکفایهٔ [۴۹۶] .

بیان أن أحادیث أهل السنهٔ دلت علی أنهم ضیعوا کل شیء من الدین حتی الصلاهٔ

ثم کیف نجد السنهٔ النبویهٔ الصحیحهٔ عند أهل السنهٔ وهم یروون بأنهم ضیَّعوا کل شیء کان علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حتی الصلاهٔ. فقد أخرج البخاری وغیره عن الزهری أنه قال: دخلتُ علی أنس بن مالک بدمشق وهو یبکی، فقلت: ما یبکیک؟ فقال: لا أعرف شیئاً مما أدرکت إلا هذه [صفحه ۲۲۷] الصلاهٔ، وهذه الصلاهٔ قد ضُیِّعتْ. وفی روایهٔ أخری قال: ما أعرف شیئاً مما کان علی عهد النبی صلی الله علیه وآله وسلم. قیل: الصلاهٔ؟ قال: ألیس ضیَّعتم ما ضیَّعتم فیها؟! [۴۹۷] . وکیف نجد هذه السنَّهٔ النبویهٔ الصحیحهٔ خالیهٔ من الکذب مع أن أبا حنیفهٔ ـ کما قیل ـ لم یصح عنده إلا سبعهٔ عشر حدیثاً أو نحوها، ولم یصح عند الإمام مالک بن أنس إلاـ ما فی الموطَّأ فقط، وغایتها ثلاثمائهٔ حدیث أو نحوها [۴۹۸] . هذا مضافاً إلی أن أهل السنهٔ قد تفرَّقوا إلی مذاهب کثیرهٔ،

واختلفوا فی أكثر المسائل إلی أقوال عديدة، فأين كانت هذه السـنة الصحيحة الخالية من الكذب التی يلزمهم الرجوع إليها لرفع ذلك الخلاف الحاصل بينهم؟!

بيان أن كل إمام من أئمة أهل السنة له فتاوی عيب بها

ثم إنـک لا تجـد إماماً من أئمتهم إلا وله فتاوی غريبـة وأقوال عجيبـة مخالفـة لكتاب الله وسـنة رسوله صـلی الله عليه وآله وسـلم. وما أحسن قول الزمخشری: إذا سألوا عن مـذهبی لم أبُحْ به وأكتمُـهُ كتمانُـهُ لی أسـلَـمُ فإن حنفيًّا قلتُ قالوا بأننی أبيح الطلا وهو الشـرابُ المحرَّمُ وإن مـالكيًّا قلتُ قالوا بأننـی أبيـحُ لهم أكلَ الكلابِ وهمْ هـمُ وإن شافعيًّا قلتُ قالوا بأننـی أبيـحُ نكاح البنتِ والبنتُ تحـرمُ وإن حنبليًّا قلتُ قالوا بأننـی ثقيلٌ حلولی بغيـضٌ مجسِّمُ [صـفحه ٢٢٨] وإن قلتُ من أهلِ الحـديثِ وحزبِهِ يقولـون تَيسٌ ليس يدری ويفهمُ [٤٩٩] . وقـال ابن الحجـاج: الشافعیُّ من الأئمـةِ قائـلٌ اللعْبُ بالشـطرنجِ غيرُ حرامِ وأبو حنيفـةَ قـالَ وهو مصـدَّق فيما يبلِّغُه منَ الأحكـامِ شُرْبُ المثلّثِ والمنصَّفِ جائز فاشـرب علی طرَبٍ من الأيـامِ وأباحَ مالك الفُقّاعَ تطرّقـاً وبه قوامُ الدينِ والإسـلامِ [٥٠٠] . والحَبْرُ أحمدُ حلَّ جَلْدَ عميرة [٥٠١] وبـذاک يُستغنی عن الأرحامِ فاشـرب ولُط وازنِ وقامرْ واحتجِجْ فی كل مسألةٍ بقول إمـامِ قال الجزائری: واعلم أخيراً أنی لم أتقدم إليك بهذه النصـيحة طمعاً فيما عندك، أو عند غيرك من بنی الناس، أو خوفاً منك أو من غيرك من البشر، كلا والله، وإنما هو الإخاء الإسلامی وواجب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، هذا الذی حملنی علی أن أقدم إليك هـذه النصـيحة، راجياً من الله تعالی أن يشـرح صـدرك لها، وأن يهديك بها إلی ما فيه سـعادتك فی دنياك وآخرتك، وسـلام علی المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

بيان أن الشيعة لا يردون النصيحة الصادقة

وأقـول: لقـد اتضـح للقـارئ العزيز أن كـل ما أورده الجزائری فی هـذا الكتيّب مما أطلق عليه حقائق لا يعـدو أن يكون اتهامات باطلة وادعاءات فاسدة. والظاهر أن هذا الكتيّب قد أبرز رغبة فی نفس الجزائری لتكفير الشيعة [صفحه ٢٢٩] الإمامية، فأظهر هذا التكفير فی صورة نصيحة منمَّقة، وتظاهر بأنه مشـفق علی الشـيعة حريص علی هدايتهم، إلا أن فلتات لسانه قد فضـحته، فبدا لكل ذی عينين بادی العورة، منكشف السـريرة، قـد بـاء بالخيبـة والخـذلان، ورجع بالحسـرة والخسـران. ومن الغريب أنه فی الوقت الـذی يُكفِّر فيه الشـيعة ويخرجهم من دائرة المسـلمين، يذْكر أن الذی حداه لهذه النصـيحة هو الإخاء الإسـلامی وواجب النصـيحة للمسـلمين، فما أبعد ما بين حكمه علی الشـيعة بـأنهم كفَّار، وبين اعتبـارهم إخوة مسـلمين تجب عليه نصـيحتهم. وعلی كـل حال، فإن الشـيعة لا يردُّون النصـيحة الصادقة، ولا يأبون سماع وأخذ الحقيقة، ولا يرفضون الأخوة الإسلامية، ولكن يردُّون الإتهامات الباطلة، والإفتراءات الكاذبة، ويمقتون إلباس الحق بالباطل والصدق بالكذب، وتسـمية الفرية حقيقة، والغش نصيحة، والباطل هداية. هذا تمام ما تيسَّر لی كتابته فی الرد علی ما كتبه أبو بكر الجزائری فی كتيبه الذی أسـماه «هذه نصـيحتی إلی كل شـيعی»، ولولا خشـية الإطالة لأشـبعت الجواب عن كل مسألة ذكَرها بأكثر مما صنعت، إلا أن فيما ذكرته من الردود غنیً وكفاية لكل طالب للحق راغب فيه. [صفحه ٢٣٣]

هذه نصيحتی للجزائری و غيره

هـذه نصـيحتی نصـيحتی للجزائری أن يقرأ كتابی هـذا قراءة متأمِّل منصف، ليری أن حقـائقه قد تهدَّمت أركانها، وصارت خاوية علی عروشـها، وما كانت إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً حتی إذا جاءه لم يجده شيئاً. وليعلم أنه قد أذنب ذنباً فاحشاً، وارتكب موبقة عظيمـة بكتابـة هذا الكتيّب، لأنه ألْبَسَ الحق بالباطل، ونصـر الباطل وخذل الحق، وكفَّر طـائفة كبيرة مـن طوائف المسـلمين بغير حق، ونسَب إليهم مـا هم بُرآء منه، واتَّهم شـيعة أهل البيت عليهم السلام بأنهم يريدون تقويض الإسلام عدوٍّ المجوسية واليهودية، وزعم أن

مذهب أهل البيت عليهم السلام مذهب هدَّام مظلم، فظَلَمَهم سلام الله عليهم أيَّ ظلم، وجارَ على شيعتهم ومحبّيهم أيَّ جور. فليستغفر الله من ذنبه العظيم، وليكفِّر عن خطيئته، وليرجع إلى ما كتبه فى ذلك فيضرب عليه بالقلم، وليكتب فى نقضه ما يكون لله فيه رِضا وللناس فيه صلاح وفائدة. وأرجو ألا يكون قد ضلَّ بكتابه واحد من جُهَّال الشيعة، أو شكَّ مؤمن بسببه فى إيمانه، أو جزَم مبطل بسببه بباطله، فإنه إن وقع ذلك كان الجزائرى من الهالكين. وآمُل منه ـ كما آمل من كل كاتب من كتَّاب أهل السنة ـ ألا يكتب إلا ما به تجتمع الكلمة، وتأتلف الفرقة، وتطيب النفوس، وتبرأ الكلوم، [صفحه ۲۳۴] وتزول الضغائن والأحقاد، فنحن المسلمين اليوم أحوج ما نكون للألفة، ونبذ الاختلاف والفرقة، فإن أعداء الإسلام يتربّصون به وبأهله الدوائر، وهم كثيرون، والمسلمون غافلون، بأْسُهم بينهم شديد، قد شُغِلوا ببعضهم عن الخطر المحدق بهم الذى ينتظرهم، فصار بعضهم يكفِّر بعضاً، وبعضهم يطعن فى بعض، وبعضهم يحارب بعضاً. فليكتب كل كاتب ما يسرُّه أن يكون فى صحيفة أعماله الصالحة مما ينفع الناس ويمكث فى الأرض، ولا يكتب ما يكون عليه عاراً فى الدنيا ووبالاً فى الآخرة. وما أحسن قول من قال: وما مِن كاتب إلا وتبقى كتابته وإن فنِيَتْ يداهُ فلا تكتبْ بخطِّك غير شيءٍ يسرُّك فى القيامة أن تراهُ وعلى الكاتب الرسالى أن يدعو إلى ما يرى أنه هو الحق بما أمر الله به الداعى إليه، إذ قال (ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)، فيسلك سبيل الرِّفق واللِّين، ويلتزم بالحق وقول الصدق، ويجتنب التكفير وكيل الإتهامات الباطلة، لتتحقّق الغاية المرجوة والمنفعة المطلوبة. ونصيحتى لإخوانى المؤمنين من الشيعة الكرام ألا يُعنَوا بأمثال هذه الكتب الهدَّامة، التى مُلِئتْ بالأباطيل المنمَّقة، والإتِّهامات الملفَّقة، والأكاذيب المزوَّقة، فإنها عديمة الفائدة، معلومة المضرَّة، لأنها إن لم تُحدِث فى نفس قارئها شكًّا، فلا بد أن تحدث فى قلبه همًّا وحزناً وغيضاً. وعليهم أن يقرأوا ما كتبه فى هذا المجال علماؤنا الأعلام جزاهم الله نقَّحوا المذهب، وزيَّفوا شُبُهات المخالفين، وأبطلوا تشكيكاتهم وحججهم بما [صفحه ۲۳۵] لا مزيد عليه، حتى بدا الحق جليًّا واضحاً لا مرية فيه، ولا شبهة تعتريه. فإن أقل ما ينتفع به قارِئُها أنها تزيده إيماناً فى دِينه، ورسوخاً فى معتقده، ناهيك عما فيها من علم جليل نافع، ومعرفة كثيرة بما يصح فى الدين وبما لا يصح. ونصيحتى لإخوانى الكرام من أهل السنة ألاـ يأخذوا كل ما كتبه كُتَّابهم فى نقض عقائد الشيعة أخذ المسلَّمات، وليحتملوا فيه الخطأ كما يحتملون فيه الصواب، وعليهم أن يقرأوا بالمقابل ما كتبه علماء الشيعة فى هذا الشأن، ليحصل لهم اليقين بصحة ما هم عليه أو بفساده، ولئلاـ يكونوا جائرين فى حكمهم، ظالمين لغيرهم، ومقصِّرين فى حق أنفسهم، إذا سمعوا قول أحد الخصمين المتنازعين، ولم يسمعوا قول الآخر، فحكموا بصحة القول الذى سمعوه دون غيره. وليعلموا ـ وفَّقهم الله لطاعته ـ أن علماء الشيعة حمَلَة حق ودعاة إلى الصدق، يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادلون غيرهم بالتى هى أحسن، رغبة فى ثواب الله، وطمعاً فى جزيل إحسانه. وأن قضيَّتهم ليست هى تكفير أهل السنة، أو تكفير أحد من المسلمين، ولو شاؤوا إبداء عورات أهل السنة وكشف فضائحهم من كتبهم لفعلوا وهم قادرون، ولكنهم رأوا أن السبيل الأقوم هو أن يدْعوا كافة طوائف المسلمين إلى الوحدة، وأن يناشدوهم بالأخوة والمحبة والألفة، ليكونوا معهم كالبنيان المرصوص الذى يشدّ بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد الذى إذا اشتكى منه عضو تداعَت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر. وفى الختام أسأل الله أن يجمع شمل المسلمين، ويوحِّد صفوفهم، [صفحه ۲۳۶] ويجمع كلمتهم، ويؤلّف بين قلوبهم، ويجعل كلمتهم هى العليا، وكلمة الذين كفروا هى السفلى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

پاورقى

[۱] كنية المؤلف.

[۲] يريد بجابر: أبا بكر جابر الجزائرى.

[۳] يريد بأبى بكر: أبا بكر الجزائرى، وبعلى: المؤلف، وفى البيت من الإشارة اللطيفة ما لايخفى.

[۴] ص ۴.

[۵] ص۵.

[۶] ص۶.

[۷] ص۴، ۵.

[۸] ص۶.

[۹] ص۳۵.]

[۱۰] ص۳۶.

[۱۱] ص۳۵.

[۱۲] ص۳۴.

[۱۳] ص۳۶.

[۱۴] ص۳۳.

[۱۵] تصحیح الاعتقاد، ص۵۵.

[۱۶] بحار الأنوار ۱۰۷/۱۹۰.

[۱۷] المصدر السابق ۱۰۸/۷۵.

[۱۸] المصدر السابق ۱۰۸/۱۱۴.

[۱۹] الوافی ۱/۶.

[۲۰] مرآة العقول ۱/۳.

[۲۱] رجال بحر العلوم ۳/۳۳۰.

[۲۲] مستدرک الوسائل ج۳.

[۲۳] الکافی ۱/۸.

[۲۴] دراسات فی الحدیث والمحدثین ص۱۳۱.

[۲۵] معجم رجال الحدیث ۱/۹۲.

[۲۶] مفاتیح الأصول، ص۳۳۴.

[۲۷] دراسات فی الحدیث والمحدثین ص۱۳۲.

[۲۸] جامع المقال، ص۱۹۳.

[۲۹] لؤلؤة البحرین، ص۳۹۴.

[۳۰] رجال السید بحر العلوم ۳/۳۳۱.

[۳۱] قصص العلماء، ص۴۲۰.

[۳۲] الذریعة إلی تصانیف الشیعة ۱۷/۲۴۵.

[۳۳] قال الحافظ أبو نصر الوایلی السجزی: أجمع أهل العلم ـ الفقهاء وغیرهم ـ علی أن رجلًا لو حلف بالطلاق أن جمیع ما فی کتاب البخاری مما روی عن النبی قد صح عنه، ورسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) قاله، لا شک أنه لا یحنث، والمرأة بحالها فی حبالته (مقدمة ابن الصلاح، ص۱۳). وقال أبو المعالی الجوینی: لو حلف إنسان بطلاق امرأته ان ما فی کتابی البخاری ومسلم مما حکما بصحته من قول النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) لما ألزمته الصلاق ولا حنثته، لإجماع علماء المسلمین علی صحتهما (صحیح مسلم بشرح النووی ۱/۲۰، تدریب الراوی ۱/۱۳۱). وقال ابن تیمیة فی کتابه علوم الحدیث، ص۷۲: ومن الصحیح ما تلقاه بالقبول والتصدیق

أهـل العلم بالحـديث، كجمهور أحاديث البخارى ومسلم، فإن جميع أهل العلم بالحـديث يجزمون بصـحة جمهور أحاديث الكتابين، وسائر الناس تبع لهم فى معرفة الحديث.

[۳۴] مثـل كتاب المسـتدرك على الصـحيحين للحاكم النيسابورى، والمسـند الصـحيح على التقاسـيم والأنواع، المعروف بصـحيح ابن حبان، وكذلك صحيح ابن خزيمة.

[۳۵] وهى الأحايث غير المتواترة. وكون أكثر أحاديث الكافى من أخبار الآحاد مما لا نزاع فيه.

[۳۶] رسائل الشريف المرتضى ۲ / ۳۳۳.

[۳۷] المصدر السابق ۱ / ۲۱۱.

[۳۸] فرائد الاصول ۱ / ۳۷۲.

[۳۹] المصدر السابق ۱/۳۷۱.

[۴۰] فرائد الاصول ۱/۳۷۷ ـ ۳۸۰.

[۴۱] أصول الكافى ۱/۲۲۷. والحديث بطوله مذكور فى مرآة العقول ۳/۲۵، وكتاب التوحيد، ص ۲۷۰.

[۴۲] مرآة العقول ۳/۲۴.

[۴۳] تنقيح المقال ۱/۲۶۵.

[۴۴] أصول الكافى ۱/۲۲۷.

[۴۵] مرآة العقول ۳/۲۸.

[۴۶] تنقيح المقال ۲/۷۵.

[۴۷] معجم رجال الحديث ۸/۳۴۰.

[۴۸] رجال النجاشى ۱/۲۷۰.

[۴۹] تنقيح المقال ۱/۱۷۸.

[۵۰] رجال العلامة الحلى، ص۲۰۷.

[۵۱] تنقيح المقال ۱/۱۷۸.

[۵۲] المصدر السابق ۱/۱۷۹.

[۵۳] المصدر السابق ۳/۱۲۴.

[۵۴] المصدر السابق ۳/۱۲۵.

[۵۵] معجم رجال الحديث ۱۶/۱۶۰. أقول: لو سلمنا بصحَّة الحديثين جدلاً فهما مع ذلك لا يدلان على شيء مما قاله.

[۵۶] سورة الاعراف، الآتيان ۱۵۶ ـ ۱۵۷.

[۵۷] تفسير القرآن العظيم ۲/۲۵۱.

[۵۸] المصدر السابق ۴/۳۶۰.

[۵۹] دلائل النبوة ۱/۸۱.

[۶۰] سورة الصف، الآية ۶.

[۶۱] أى نسكب عليهما الماء الحميم، وقيل: نجعل فى وجوههما الحمة، أى السواد.

[۶۲] أى يحنى ظهره عليها.

[۶۳] صحيح البخارى ۶/۴۶ كتاب التفسير، سورة آل عمران، ۹/۲۰۵ كتـاب المحـاربين من أهل الردة والكفر، باب الرجم فى البلاط،

وصفحة ۲۱۴ باب أحكام أهل الذمة. وراجع صحيح مسلم ۳/۱۳۲۶ كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة فى الزنا.

[۶۴] إسعاف الراغبين ص ۱۵۰، وأخرج السيوطى فى كتابه «العرف الوردى فى أخبار المهدى» المطبوع ضمن الحاوى للفتاوى ۲/۸۱ نقلا عن أبى عمرو الدانى فى سننه، عن ابن شورب قال: إنما سمى المهدى لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام، يستخرج منه أسفار التوراة، يحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود.

[۶۵] جواهر الكلام ۲۲/۶۰.

[۶۶] صحيح البخارى ۴/۲۰۷ كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل. سنن أبى داود ۳/۳۲۲. مسند أحمد بن حنبل ۲/۱۵۹، ۲۰۲، ۴۷۴، ۵۰۲، ۳/۴۶. سنن الدارمى ۱/۱۳۶. سنن الترمذى ۵/۴۰. صحيح سنن أبى داود ۲/۶۹۷. صحيح الجامع الصغير ۲/۶۰۰. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۸/۵۰ ـ ۵۱. الجامع الصغير ۱/۵۷۰.

[۶۷] فتح البارى ۶/۳۸۸.

[۶۸] فيض القدير ۳/۳۷۷.

[۶۹] عقائد الصدوق، ص ۳۰.

[۷۰] أصل الشيعة وأصولها، ص ۱۳۲.

[۷۱] عقائد الإمامية، ص ۹۵.

[۷۲] راجع الجزء الثانى من أصول الكافى من ص ۵۹۶ إلى ص ۶۳۴.

[۷۳] أصول الكافى ۲/۶۰۳.

[۷۴] المصدر السابق ۲/۶۰۹.

[۷۵] المصدر السابق ۲/۶۱۱.

[۷۶] المصدر السابق ۱/۵۹.

[۷۷] المصدر السابق ۱/۶۲.

[۷۸] المصدر السابق ۱/۶۹.

[۷۹] المصدر السابق ۱/۶۹.

[۸۰] أصول الكافى ۱/۲۲۸.

[۸۱] مرآة العقول ۳/۳۰.

[۸۲] راجع تنقيح المقال ۲/۳۲۴، رجال العلامة، ص ۲۴۱.

[۸۳] رجال العلامة، ص ۱۲۰، ۲۴۱.

[۸۴] راجع تنقيح المقال ۲/۳۲۴.

[۸۵] رجال النجاشى ۲/۳۷۲.

[۸۶] راجع تنقيح المقال ۳/۲۴۷.

[۸۷] رجال العلامة، ص ۲۶۱.

[۸۸] تنقيح المقال ۳/۲۴۷.

[۸۹] قال المجلسى فى مرآة العقول ۳/۳۲ ـ ۳۳: «الأوعية» جمع وعاء... أى قلوبا كاتمة للأسرار حافظة لها، «أو مستراحاً» أى من لم يكن قابلاً لفهم الأسرار وحفظها كما ينبغى، لكن لا يفشيها ولا يذيعها، ولا يترتب ضرر على اطلاعه عليها فتستريح النفس بذلك.

[۹۰] الظاهر: ما ظهر معناه، والباطن: ما خفى تأويله.

[۹۱] الطبقات الكبرى ۲/۲۳۸، المصاحف ص۱۶، وراجع تاريخ الخلفاء، ص۱۷۳، الإتقان فى علوم القرآن ۱/۱۲۷، كنز العمال ۲/۵۵۸، حلية الأولياء ۱/۶۷، الفهرست لابن النديم، ص۴۱.

[۹۲] الإتقان فى علوم القرآن ۱/۱۲۷.

[۹۳] حلية الأولياء ۱/۶۵، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ۳/۳۲.

[۹۴] حلية الأولياء ۱/۶۸، الطبقات الكبرى ۲/۳۳۸.

[۹۵] الطبقات الكبرى ۲/۳۳۸.

[۹۶] هى السور التى افتتحت بسبحان وسبَّح ويسبِّح وسبِّح.

[۹۷] صحيح مسلم ۲/۷۲۶ كتاب الزكوة، باب (۳۹) لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً.

[۹۸] المستدرك ۲/۳۳۱. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى. مجمع الزوائد ۷/۲۸. وقال: رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات. الدر المنثور ۴/۱۲۰.

[۹۹] المستدرك ۴/۳۵۹ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. مسند أحمد ۵/۱۳۲. السنن الكبرى ۸/۲۱۱ كنز العمال ۲/۴۸۰. مسند أبى داود الطيالسى، ص۷۳. الدر المنثور ۶/۵۵۸ عن عبدالرزاق فى المصنف والطيالسى وسعيد بن منصور وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وابن منيع والنسائى وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف والدار قطنى فى الأفراد والحاكم وابن مردويه والضياء فى المختارة. [

[۱۰۰] مسند أحمد ۵/۱۳۲.

[۱۰۱] صحيح البخارى ۸/۲۰۸ ـ ۲۰۹ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت. صحيح مسلم ۳/۱۳۱۷ كتاب الحدود، باب رجم الثيب فى الزنا. سنن الترمذى ۴/۳۸ ـ ۳۹. سنن أبى داود ۴/۱۴۴ ـ ۱۴۵. سنن ابن ماجة ۲/۳۵۹. الموطأ، ص۴۵۸ حديث ۱۵۰۱، المستدرك ۴/۳۵۹ وصححه ووافقه الذهبى. السنن الكبرى ۸/۲۱۲ ـ ۲۱۳. مجمع الزوائد ۶/۵ ـ ۶.

[۱۰۲] سنن أبى داود ۴/۱۴۴ ـ ۱۴۵ وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود ۳/۸۳۵ وإرواء الغليل ۸/۳. قال الزركشى فى «البرهان فى علوم القرآن» ۲/۳۶: ظاهر قوله: «لولا أن يقول الناس... الخ» أن كتابتها جائزة لزم أن تكون ثابتة، لأن هذا شأن المكتوب.

[۱۰۳] الموطأ، ص۴۵۸.

[۱۰۴] المستدرك ۴/۳۵۹ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة. ووافقه الذهبى.

[۱۰۵] صحيح البخارى ۸/۲۱۰ كتاب المحاربين أهل من الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

[۱۰۶] عن مجمع الزوائد ۷/۱۴۱ وقال الهيثمى: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

[۱۰۷] سنن الترمذى ۵/۶۶۵، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. مسند أحمد ۵/۱۳۲. مسند أبى داود الطيالسى، ص۷۳. المستدرك ۲/۲۲۴، ۵۳۱، وقال الحاكم فى الموضعين: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى. مجمع الزوائد ۷/۱۴۰. الدر المنثور ۸/۵۸۶ ـ ۵۸۸. تفسير القرآن العظيم ۴/۵۳۶.

[۱۰۸] يعنى ابن مسعود.

[۱۰۹] صحيح البخارى ۵/۳۱ كتاب فضائل أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، باب مناقب عمار وحذيفة رضى الله عنهما.

[۱۱۰] المصدر السابق ۵/۳۵ كتاب فضائل أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، باب مناقب عبدالله بن مسعود رضى الله عنه.

[۱۱۱] المستدرك ۲/۵۳۴ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى. الدر المنثور ۸/۶۲۱. تفسير الطبرى ۳۰/۱۸۷ وزاد: وإنه فيه: إلى آخر الدهر.

[۱۱۲] صحيح مسلم ۱/۴۳۷ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب رقم ۳۶. سنن الترمذى ۵/۲۱۷. سنن النسائى ۱/۲۳۶. سنن أبى داود

۱/۱۱۲.

[۱۱۳] مسند أحمد بن حنبل ۵/ ۱۲۹ ـ ۱۳۰. وأخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ۷/۱۴۹ وقال: رواه عبدالله بن أحمد والطبرانى، ورجال عبدالله رجال صحيح، ورجال الطبرانى ثقات.

[۱۱۴] الدر المنثور ۸/۶۸۳. وراجع مجمع الزوائد ۷/۱۴۹. قال الهيثمى: رواه البزار والطبرانى ورجالهما ثقات.

[۱۱۵] سنن ابن ماجة ۱/۴۹. مسند أحمد ۱/۷، ۲۶، ۳۸، ۴۴۵، ۴۵۴. المستدرک ۳/۲۲۷، ۳۱۸ وصححه الحاکم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى. مجمع الزوائد ۹/۲۸۷ أخرجه بطرق رجاله بعضها ثقات. وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة ۱/۲۹ وسلسلة الأحاديث الصحيحة ۵/۳۷۹.

[۱۱۶] مجمع الزوائد ۹/۲۸۸ قال الهيثمى: رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

[۱۱۷] صحيح البخارى ۵/۴۵ باب مناقب أبى بن کعب، ص۳۴ باب مناقب بن مسعود. صحيح مسلم ۴/۱۹۱۳ کتاب فضائل الصحابة، باب ۲۲. سنن الترمذى ۵/۶۷۴. المستدرک ۳/۲۲۵، ۵۲۷.

[۱۱۸] فتح البارى ۸/۶۰۴.

[۱۱۹] صحيح مسلم ۲/۱۰۷۵ کتاب الرضاع، باب ۶. الموطأ، ص۳۲۴ کتاب الرضاعة، باب ۳. سنن الترمذى ۳/۴۵۶. سنن أبى داود ۲/۲۲۳ ـ ۲۲۴. سنن النسائى ۶/۱۰۰. صحيح سنن أبى داود ۲/۳۸۹. صحيح سنن النسائى ۲/۶۹۶. إرواء الغليل ۷/۲۱۸. سنن الدارمى ۲/۱۵۷. السنن الکبرى ۷/۴۵۴. کتاب الأم ۵/۲۶.

[۱۲۰] الداجن: هى الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم، وقد يطلق على غير الشاة مما يألف البيوت کالطير وغيرها.

[۱۲۱] سنن ابن ماجة ۱/۶۲۵ ـ ۶۲۶. مسند أحمد ۶/۲۶۹. سنن الدارقطنى ۴/۱۷۹. الدر المنثور ۲/۴۷۱ فى تفسيره الآية ۲۳ من سورة النساء. صحيح سنن ابن ماجة ۱/۳۲۸.

[۱۲۲] الدر المنثور ۶/۵۶۰. الإتقان فى علوم القرآن ۲/۵۲ ـ ۵۳.

[۱۲۳] الإتقان فى علوک القرآن ۲/۵۳.

[۱۲۴] المصدر السابق ۲/۵۲.

[۱۲۵] سورة الاعراف، الآية ۱۵۶.

[۱۲۶] سورة البقرة، الآية ۱۰۵.

[۱۲۷] سورة يوسف، الآية ۵۶.

[۱۲۸] مجمع البيان ۱/۱۵.

[۱۲۹] أجوبة مسائل جار الله، ص۳۰.

[۱۳۰] صحيح البخارى ۵/۴۵ کتاب مناقب الأنصار، باب مناقب زيد بن ثابت. صحيح مسلم ۴/۱۹۱۴، ۱۹۱۵ کتاب فضائل الصحابة، باب رقم ۲۳. سنن الترمذى ۵/۶۶۶. مسند أحمد ۳/۲۳۳، ۲۷۷. مسند أبى داود الطيالسى، ص۲۷۰.

[۱۳۱] أخرجه الترمذى فى سننه ۵/۲۵، ۲۶، وأبو داود فى سننه ۴/۱۹۷، ۱۹۸، وابن ماجة کذلک ۲/۱۳۲۱، ۱۳۲۲، والدارمى کذلک ۲/۲۴۱، واحمد فى المسند ۲/۳۲، ۳/۱۲۰، ۱۴۵، والحاکم فى المستدرک ۱/۶، ۱۲۸، وابن حبان فى صحيحه کما فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۸/۲۵۸ وابن أبى عاصم فى کتاب السنة ۱/۷، ۲۵، ۳۲، ۳۳، والسيوطى فى الجامع الصغير ۱/۱۸۴، والدر المنثور ۲/۲۸۹، والبيهقى فى السنن الکبرى ۱۰/۲۰۸، والبغوى فى شرح السنة ۱/۲۱۳، والخطيب التبريزى فى مشکاة المصابيح ۱/۶۱، وابن حجر العسقلانى فى المطالب العالية ۳/۸۶، ۸۷، والهيثمى فى مجمع الزوائد ۷/۲۵۸، ۲۶۰. وصححه الترمذى والحاکم والذهبى والبغوى والسيوطى فيما تقدم من کتبهم، والبوصيرى فى مصباح الزجاجة ۳/۲۳۹، والسخاوى فى المقاصد الحسنة، ص۱۵۸، والشاطبى فى

الاعتصام ۲/۱۸۹، والسفارینی فی لوامع الأنوار البهیهٔ ۱/۹۳، والزین العراقی فی المغنی عن حمل الأسفار فی الأسفار ۳/۲۳۰، وابن تیمیهٔ فی کتاب المسائل کما فی سلسلهٔ الأحادیث الصحیحهٔ ۱/۳۵۹، والألبانی فی سلسلته الصحیحهٔ ۱/۳۵۶، ۳۵۸، وصحیح الجامع الصغیر ۱/۲۴۵، ۵۱۶، وصحیح سنن أبی داود ۳/۸۶۹. وصحیح سنن ابن ماجهٔ ۲/۳۶۴، بل ادعی السیوطی تواتره کما فی فیض القدیر ۲/۲۱، وکذلک الکتانی فی نظم المتناثر، ص۵۷.

[۱۳۲] أخرجه الترمذی فی سننه ۵/۶۶۲، ۶۶۳، وأحمد فی المسند ۳/۱۴، ۱۷، ۲۶، ۵۹، ۵/۱۸۱، ۱۸۹، والحاکم فی المستدرک ۳/۱۰۹ـ ۱۱۰، وابن سعد فی الطبقات الکبری ۲/۱۹۴، وابن ابی عاصم فی کتاب السنهٔ، ص۶۲۹ ـ ۶۳۰، والسیوطی فی الجامع الصغیر ۱/۴۰۲ والدر المنثور ۷/۳۴۹ فی تفسیر الآیهٔ ۲۳ من سورهٔ الشوری، وفی إحیاء المیت، ص ۲۸، ۲۹، ۳۹، ۴۰، ۴۸، ۵۵، ۵۶، وابن حجر العسقلانی فی المطالب العالیهٔ ۴/۶۵، والخطیب التبریزی فی مشکاهٔ المصابیح ۳/۱۷۳۵، أبو نعیم الأصفهانی فی حلیهٔ الأولیاء ۱/۳۳۵، والبغوی فی شرح السنهٔ ۱۴/۱۱۹، والنسائی فی خصائص أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب رضی الله عنه، ص۹۶، والهیثمی فی مجمع الزوائد ۱/۱۷۰، ۹/۱۶۲ وما بعدها، وابن کثیر فی تفسیر القرآن العظیم ۴/۱۱۳، وفی البدایهٔ والنهایهٔ ۵/۱۸۴. وصححه الترمذی والحاکم والذهبی والسیوطی وابن حجر العسقلانی والهیثمی وابن کثیر فیما تقدم من کتبهم. وصححه کذلک ابن حجر الهیثمی فی الصواعق المحرقهٔ، ص۴۵، ۲۲۸، والألبانی فی سلسلهٔ الأحادیث الصحیحهٔ ۴/۳۵۵ وصحیح الجامع الصغیر ۱/۴۸۲.

[۱۳۳] قال صلی الله علیه وآله ذلک فی أحادیث کثیرهٔ، مها حدیث المباهلهٔ وحدیث الکساء. راجع صحیح مسلم ۴/۱۸۷۱، ۱۸۸۳، وسنن الترمذی ۵/۲۲۵، ۳۵۲، والمستدرک ۳/۱۰۸ ـ ۱۰۹، ۱۳۳، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۵۰، ۱۵۸، ومجمع الزوائد ۹/۱۶۶، وما بعدها، ومسند أحمد ۱/۱۸۵، ۳۳۰ ـ ۳۳۱، ۴/۱۰۷، ۶/۲۹۲، ۳۲۳، والاحسان بترتیب صحیح ابن حبان ۹/۶۱، والسنن الکبری ۲/۱۴۹، ومسند أبی داود الطیالسی، ص۲۷۴، وکتاب السنهٔ، ص۵۸۸ ـ ۵۸۹، ومشکاهٔ المصابیح ۳/۱۷۳۱، والدر المنثور ۶/۶۰۳ وما بعدها فی تفسیر آیهٔ التطهیر، وتاریخ بغداد ۱۰/۲۷۸، وخصائص أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب رضی الله عنه، ص ۳۰ ـ ۷، ۴۷ ـ ۴۹، ۷۳.

[۱۳۴] أخرج حدیث الخلفاء الاثنی عشر باختلاف ألفاظه: البخاری فی صحیحه ۹/۱۰۱ کتاب الأحکام، باب ۵۱، ومسلم فی صحیحه ۳/۱۴۵۲ ـ ۱۴۵۴ کتاب الإمارهٔ، باب ۱ بتسعهٔ طرق، والترمذی فی سننه ۴/۵۰۱ بطریقین صححهما، وأبو داود فی مسنده ۴/۱۰۶. بثلاثهٔ طرق صحّحها الألبانی فی صحیح سنن أبی داود ۳/۸۰۷. وأخرجه أحمد فی مسنده ۱/۳۹۸، ۵/۸۶ ـ ۹۰، ۹۲ ـ ۱۰۱، ۱۰۶ ـ ۱۰۸، والحاکم فی المستدرک ۳/۶۱۷، ۶۱۸، وأبو داود الطیالسی فی مسنده، ص۱۸۰، وأبو نعیم الأصفهانی فی حلیهٔ الاولیاء ۴/۳۳۳، وأبو عوانهٔ فی مسنده ۴/۳۹۶ ـ ۳۹۹، وابن أبی عاصم فی کتاب السنهٔ ۲/۵۱۸، ۵۳۴، ۵۴۴، ۵۴۹، والبیهقی فی دلائل النبوهٔ ۶/۵۱۹ ـ ۵۲۳ والخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد ۲/۱۲۶، والهیثمی فی مجمع الزوائد ۵/۱۹۰، ۱۹۱، وابن حجر العسقلانی فی المطالب العالیهٔ ۲/۱۹۷، وابن حبان فی صحیحه کما فی الاحسان بترتیب صحیح ابن حبان ۸/۲۲۶، ۲۲۹، ۲۳۰، والبغوی فی شرح السنهٔ ۱۵/۳۰، ۳۱ والألبانی فی صحیح ابن الجامع الصغیر ۲/۱۲۷۴، وسلسلهٔ الأحادیث الصحیحهٔ ۱/۶۵۱ رقم ۳۷۶، ۲/۶۹۰ رقم ۹۶۴.

[۱۳۵] راجع کتابنا دلیل المتحیرین، فإنا ذکرنا فیه مزیداً من الأدلهٔ الدالهٔ علی ان الفرقهٔ الناجیهٔ هم الشیعهٔ الإمامیهٔ دون غیرهم.

[۱۳۶] الاعتقادات، ص۷۴ ـ ۷۵.

[۱۳۷] مجمع البیان ۱/۱۵.

[۱۳۸] التبیان فی تفسیر القرآن ۱/۳.

[۱۳۹] أوائل المقالات، ص۹۱ ـ ۹۲.

[۱۴۰] سعد السعود، ص۱۹۳ ـ ۱۹۴.

[۱۴۱] بحر الفوائد، ص۹۹. کشف الحقیقهٔ الثالثهٔ.

[۱۴۲] الحدیث الأول من الباب هو خبر محمد بن الفیض عن أبی جعفر علیه السلام، ومن جملهٔ رواته سلمهٔ بن الخطاب، وهو ضعیف

ضعفه النجاشی فی رجاله، ص۱۳۳، وابن الغضائری کما فی معجم رجال الحدیث ۸/۲۰۴، والعلامة فی الخلاصة، ص۲۲۷ وغیرهم. ومن رواته أیضا منیع بن الحجاج البصری ومحمد ابن الفیض وهما مجهولان. وأما الحدیث الثانی فهو خبر أبی حمزة الثمالی عن أبی عبدالله علیه السلام، وهو الحدیث الثانی الذی ذکره الجزائری فی حقیقته هذه، وسیأتی بیان ما فیه. وأما الحدیث الثالث والرابع (وهو أول الحدیثین اللذین ذکرهما الجزائری ههنا) فمن رواتهما موسی بن سعدان، وهو ضعیف کما سیتضح حاله. وأما الحدیث الخامس والأخیر فمن رواته بشر بن جعفر وهو مجهول الحال، والمفضل بن عمر وهو مختلف فی وثاقته، والمشهور ضعفه، إذ ضعفه النجاشی فی رجاله، ص۲۹۵، وابن الغضائری والعلامة فی الخلاصة، ص۲۸۵، وابن داود وغیرهم. راجع تنقیح المقال ۳/۲۳۸.

[۱۴۳] رجال النجاشی، ص۲۸۹.

[۱۴۴] راجع تنقیح المقال ۳/۲۶۵، والخلاصة، ص۲۵۷.

[۱۴۵] الخلاصة، ص۲۵۷.

[۱۴۶] تنقیح المقال ۳/۲۵۴.

[۱۴۷] المصدر السابق ۳/۱۷۲.

[۱۴۸] صحیح البخاری ۱/۳۸ کتاب العلم، باب کتابة العلم.

[۱۴۹] المصدر السابق ۴/۱۲۴ ـ ۱۲۵ کتاب الجزیة، باب إثم من عاهد ثم غدر.

[۱۵۰] المصدر السابق ۴/۱۲۲ کتاب الجزیة، باب ذمة المسلمین وجوارهم واحدة...

[۱۵۱] صحیح مسلم ۲/۱۱۴۷ کتاب العتق، باب تتحریم تولی العتیق غیر موالیه.

[۱۵۲] صحیح البخاری ۴/۸۴ کتاب الجهاد، باب فک الاسیر.

[۱۵۳] المصدر السابق ۹/۱۳ ـ ۱۴ کتاب الدیات، باب العاقلة.

[۱۵۴] فتح الباری ۱/۱۶۵.

[۱۵۵] سنن النسائی بشرح السیوطی ۸/۲۳.

[۱۵۶] ما ذکر فی الصحیفة هو: لعن الله من ذبح لغیر الله، ولعن الله من سرق منار الارض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله آوی محدثا (راجع صحیح مسلم ۳/۱۵۶۷، ومسند أحمد ۱/۱۱۸). وذکر فیها أسنان الإبل، وأشیاء من الجراحات وفیها أیضا: المدینة حرم ما بین عیر إلی ثور، فمن أحدث فیها أو آوی محدثا فعلیه لعنة الله والملائکة والناس أجمعین، لا یقبل الله منه یوم القیامة صرفا ولا عدلا، وذمة المسلمین واحدة یسعی بها أدناهم، ومن ادعی الی غیر أبیه، أو انتمی إلی غیر موالیه فعلیه لعنة الله والملائکة والناس أجمعین، لا یقبل الله منه یوم القیامة صرفا ولا عدلا، (راجع صحیح مسلم ۲/۱۱۴۷، ومسند أحمد ۱/۱۱۹، ۱۲۲، ۱۵۱، ۱۵۲، وسنن النسائی ۸/۱۹، ۲۳، وسنن أبی داود ۴/۱۸۰ ـ ۱۸۱ وما سبق ذکره من صحیح البخاری).

[۱۵۷] عون المعبود ۱۲/۱۶۰.

[۱۵۸] سنن النسائی بشرح السیوطی ۸/۱۹.

[۱۵۹] فتح الباری ۱/۱۶۶.

[۱۶۰] أی فضة.

[۱۶۱] صحیح البخاری ۷/۲۰۲ کتاب اللباس، باب نقش الخاتم. وراجع ص۲۰۳، باب هل یجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر، ۴/۱۰۰ کتاب فرض الخمس، باب ما ذکر من درع النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وعصاه... الخ. صحیح مسلم ۳/۱۶۵۶ کتاب اللباس والزینة، باب لبس النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) خاتماً من ورق... الخ.

[۱۶۲] صحیح البخاری ۴/۱۰۱ کتاب فرض الخمس، باب ما ذکر من درع النبی صلی الله علیه وآله وعصاه... الخ.

[۱۶۳] فتح البارى ۶/۱۶۰.

[۱۶۴] صحيح البخارى ۴/۱۰۱، صحيح مسلم ۴/۱۹۰۳ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة عليها السلام.

[۱۶۵] سورة الحجرات، الآية ۶.

[۱۶۶] قال ابن حجر العسقلانى فى «نزهة النظر» ص۴۴: والحكم عليه ـ أى على الحديث ـ بالوضع إنما هو بطريق الظن الغالب لا بالقطع، إذ قد يصدق، لكن لاـ لأهل العلم بالحديث ملكة قوية يميزون بها ذلك، وإنما يقوم بذلك منهم من يكون اطلاعه تاما، وذهنه ثاقبا، وفهمه قويا، ومعرفته بالقرائن الدالة على ذلك متمكنة.

[۱۶۷] سنن الترمذى ۵/۳۴۰. سنن ابن ماجة ۲/۱۳۵۱. مسند أحمد ۲/۲۹۵، ۴۹۱. مسند أبى داود الطيالسى، ص۳۳۴. الجامع الصغير ۱/۵۰۲. المستدرك ۴/۴۸۵. الدر المنثور ۶/۳۸۱. تفسير الطبرى ۲۰/۱۱. تفسير القرآن العظيم ۳/۳۷۵، ۳۷۶. كنز العمال ۱۴/۳۴۱.

[۱۶۸] مجمع الزوائد ۹/۱۱۸. كنز العمال ۱۱/۶۲۶.

[۱۶۹] الجامع لأحكام القرآن ۱۳/۲۳۶.

[۱۷۰] المصدر السابق.

[۱۷۱] الزغب هو صغار الشر والريش.

[۱۷۲] قال القرطبى فى بيان أقوال علماء أهل السنة فى دابة الأرض: فأول الأقوال أنه فصيل ناقة صالح، وهو أصحها... إلى أن قال: وذلك أن الفصيل لما قتلت الناقة هرب، فانفتح له حجر فدخل فى جوفه، ثم انطبق عليه، فهو فيه حتى يخرج بإذن الله عز وجل. وروى أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم أربع، طولها ستون ذراعاً، ويقال إنها الجساسة، وهو قول عبد الله بن عمر... وروى أنها جمعت من خلق كل حيوان، وذكر الماوردى والثعلبى: وروى أنها جمعت من خلق كل حيوان، وذكر الماوردى والثعلبى: رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وإذنها أذن فيل، وقرنها قرن إيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعاً ـ الزمخشرى: بذراع آدم عليه السلام ـ ويخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان... الخ. راجع الجامع لأحكام القرآن ۱۳/۲۳۵.

[۱۷۳] سورة آل العمران، الآية ۱۷۸.

[۱۷۴] سورة القصص، الآية ۴.

[۱۷۵] سورة النازعات، الآيات ۱۷ ـ ۲۴.

[۱۷۶] سورة الشعراء، الآية ۴۹.

[۱۷۷] سورة غافر، الآيات ۲۳ ـ ۲۵.

[۱۷۸] سورة غافر، الآية ۲۶.

[۱۷۹] سورة الشعراء، الآية ۵۲.

[۱۸۰] سورة طه، الآية ۷۸.

[۱۸۱] سورة الشعراء، الآيات ۶۱ ـ ۶۶.

[۱۸۲] سورة النازعات، الآية ۲۵.

[۱۸۳] سورة المائدة، الآية ۴۰.

[۱۸۴] سورة الأعراف، الآية ۱۵۶.

[۱۸۵] المستدرك ۳/۴۵۷. وراجع مجمع الزوائد ۹/۱۷۴، الجامع الصغير ۲/۶۸۰، والمطالب العالية ۴/۷۴، وإحياء الميت، ص۳۷، ۴۵، والخصائص الكبرى ۲/۲۶۶، وفضائل الصحابة ۲/۶۷۱.

[۱۸۶] فیض القدیر ۶/۲۹۷.

[۱۸۷] من الآیات الدالـة علی لزوم اتباع أهـل الـبیت علیهم الـسلام قـوله سـبحانه (إنمـا یریـد الله لیـذهب عنکم الرجس أهـل الـبیت ویطهرکم تطیراً) الأـحزاب: ۳۳. راجع مـا کتبه الـسید عبـد الحسـین شـرف الـدین أعلی الله مقـامه فی کتابه الکلمـة الغراء فی تفضـیل الزهراء، ص ۱۱ ـ ۵۲ حول هـذه الآیـة. ومن الاحادیث قوله صـلی الله علیه وآله: (انی تارک فیکم ما إن أخـذتم به لن تضـلوا بعـدی الثقلین، أحدهما أکبر من ألآخر، کتاب الله حبل ممدود من السـماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی، ألا وإنهما لی یفترقا حتی یردا علیّ الحوض). راجع ما کتبناه حول هذا الحدیث فی کتابنا دلیل المتحیرین، ص۱۸۹ ـ ۲۰۰.

[۱۸۸] وسائل الشیعة ۱۱/۴۷۲.

[۱۸۹] عقائد الامامیة، ص۱۴۴.

[۱۹۰] سورة النساء، الآیة ۱۱۲. کشف الحقیقة الرابعة.

[۱۹۱] راجع بحار الأنوار ۲۵/۱۱۶، ۲۶/۱۸، ۲۰، ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۳۳، ۳۴، ۳۵، ۳۶، ۳۸، ۳۹، ۴۱، ۴۵، ۴۶، ۴۸، ۴۷/۲۶.

[۱۹۲] الکافی ۱/۲۴۰.

[۱۹۳] المصدر السابق ۱/۲۴۱.

[۱۹۴] المصدر السابق ۱/۲۴۰.

[۱۹۵] صـحیح البخاری ۳/۲۳۷ کتـاب الشـهادات، باب لا یسأل أهل الشـرک عن الشـهادة وغیرها، ۶/۲۵ کتاب التفسـیر، تفسیر سورة البقرة، باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه، ۹/۱۳۶ کتاب الاعتصام، باب قول النبی (صلی الله علیه وآله وسلم): لا تسألوا أهل الکتاب عن شیء.

[۱۹۶] سـنن ابی داود ۳/۳۱۸ حـدیث ۳۶۴۴. مسـند أحمد ۴/۱۳۶. المسـتدرک علی الصحیحین ۳/۳۵۸. الإحسان بترتیب صـحیح ابن حبان ۸/۵۲. شرح السنة ۱/۲۶۸.

[۱۹۷] قیـل نبأها بأن أبا بکر وعمر یلیان الأمر من بعـده، وهو مروی عن ابن عباس. وقیل: نبأها بأنه حرم ماریـة علی نفسه، أو حرم علی نفسه شرب العسل. راجع تفسیر القرآن العظیم ۴/۳۹۰، التفسیر الکبیر ۳۰/۴۲ ـ ۴۳، الدر المنثور ۸/۲۱۸.

[۱۹۸] سورة التحریم، الآیة ۳.

[۱۹۹] صحیح البخاری ۴/۲۴۷ ـ ۲۴۸ کتاب المناقب، باب علامات النبوة فی الإسلام.

[۲۰۰] سنن الترمذی ۵/۶۳۹. قال الملا علی القاری فی شـرح الحدیث فی مرقاة المفاتیح ۱۰/۴۷۱: والمعنی أنی بلغته عن الله ما أمرنی أن أبلغه إیاه علی سبیل النجوی. وقال: قال الطیبی رحمه الله: کان ذلک أسرارا إلهیة وأمورا غیبیة جعله من خزائها.

[۲۰۱] مسند احمد ۶/۳۰۰. المستدرک ۳/۱۳۸ وقال: هذا حدیث صحیح الإسنا ولم یخرجاه. ووافقه الذهبی. فضائل الصحابة ۲/۶۸۶.

[۲۰۲] الطبقات الکبری ۲/۳۳۸. حلیة الأولیاء ۱/۶۸۶. مجمع الزوائد ۹/۱۱۳.

[۲۰۳] سورة المجادلة، الآیة ۱۲.

[۲۰۴] أخرج الحاکم فی المستدرک ۲/۴۸۲ وغیره عن علی علیه السلام أنه قال:... إن فی کتاب الله لآیة ما عمل بها أحد ولا یعمل بها أحـد بعـدی، آیـة النجوی (یا أیها الـذین آمنو إذا ناجیتم الرسول فقـدموا بین یـدی نجواکم صدقـة) الآیة. قال: کان عندی دینار فبعته بعشـرة دراهم، فنـاجیت النبی صـلی الله علیه وآله، فکنت کلمـا نـاجیت النبی صـلی الله علیه وآله قـدمت بین یـدی نجوای درهمـاً، ثم نسـخت فلم یعمل بها أحد، فنزلت (أأشفقتم أن تقدموا بین یدی نجواکم صدقات) الآیة. قال الحاکم: هذا الحدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه. ووافقه الذهب. راجع جامع البیان فی تفسیر القرآن ۲۸/۱۴. تفسیر القرآن العظیم ۴/۳۲۶. الجامع لأحکام القرآن ۱۷/۳۰۱. التفسیر الکبیر ۲۹/۲۷۰. الدر المنثور ۸/۸۳. الکشاف ۴/۷۶.

[۲۰۵] سنن النسائى ۳/۱۲ كتاب السهو، باب رقم ۱۷. مسند أحمد ۱/۸۵. صحيح ابن خزيمة ۲/۵۴. خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، ص۱۳۲. مرقاة المفاتيح ۱۰/۴۷۸.

[۲۰۶] مسند أحمد ۱/۷۷. صحيح ابن خزيمة ۲/۵۴. السنن الكبرى ۲/۲۴۷. مشكل الآثار ۲/۳۰۶. خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ص ۱۳۰.

[۲۰۷] نهج البلاغة، ص ۲۰۰.

[۲۰۸] صحيح البخارى ۱/۳۹ كتاب العلم، باب حفظ العلم.

[۲۰۹] المصر السابق ۱/۴۰.

[۲۱۰] أخر البخارى فى كتاب المناقب، باب علامات النبوة فى الإسلام ۴/۲۳۹، بسنده عن أبى هريرة، قال: صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث سنين لم أكن فى سنى أحرص على أن أعى الحديث منى فيهن.

[۲۱۱] سنن الترمذى ۵/۶۴۰.

[۲۱۲] الطبقات الكبرى ۲/۳۳۸. ترجمة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ دمشق ۲/۴۵۶.

[۲۱۳] سورة الحاقة، الآية.

[۲۱۴] جامع البيان فى تفسير القرآن ۲۹/۳۵، ۳۶. الدر المنثور ۸/۲۶۷. تفسير القرآن العظيم ۴/۴۱۳. التفسير الكبير ۱۰/۱۰۷. الجامع لأحكام القرآن ۱۸/۲۶۴. الكشاف ۴/۱۳۴. فتح القدير ۵/۲۸۲. تفسير غريب القرآن المطبوع بهامش تفسير الطبرى ۲۹/۳۰ ـ ۳۱. أسباب النزول، ص۲۹۴. لباب النقول فى أسباب النزول، ص۲۱۹.

[۲۱۵] الطبقات الكبرى ۲/۳۳۸. حلية الأولياء ۱/۶۷ ـ ۶۸. ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ۳/۲۶.

[۲۱۶] صحيح البخارى ۱/۳۸ كتاب العلم، باب كتابة العلم.

[۲۱۷] مقدمة ابن الصلاح، ص۸۷ ـ ۸۸.

[۲۱۸] تدريب الراوى ۲/۶۵.

[۲۱۹] منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد ۵/۴۳.

[۲۲۰] تقدم فى ص۶۳. وراجع الطبقات الكبرى ۲/۳۳۸.

[۲۲۱] صححه الحاكم فى المستدرك ۳/۱۲۶، وحسنه السيوطى فى تاريخ الخلفاء، ص۱۵۹، وابن حجر والزركشى والعلائى كما فى فيض القدير ۳/۴۶، ۴۷.

[۲۲۲] أى حضره الموت.

[۲۲۳] صحيح البخارى ۷/۱۵۵ ـ ۱۵۶ كتاب الطب، باب قول المريض قوموا عنى. ۹/۱۳۷ كتاب الاعتصام، باب كراهية الخلاف. ۶/۱۱ كتاب المغازى، باب مرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته، ۴/۱۲۱ كتاب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ۴/۱۸۵ كتاب الجهاد، باب هل يستشفع إلى اهل الذمة ومعاملتهم. صحيح مسلم ۳/۱۲۵۹ كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شىء يوصى فيه. مسند أحمد ۱/۳۲۴ ـ ۳۲۵، ۳۳۶. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۸/۲۰۱.

[۲۲۴] صحيح مسلم ۳/۱۲۵۹. مسند أحمد ۱/۳۵۵. وراجع مسند أحمد ۱/۲۲۲، ۲۹۳ المستدرك ۳/۴۷۷. مجمع الزوائد ۴/۲۱۴، ۵/۱۸۱.

[۲۲۵] صحيح مسلم بشرح النووى ۱۱/۹۰.

[۲۲۶] الصحيح هو أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن ينص على أمير المؤمنين عليه السلام خليفة من بعده، وذلك لأن مهمات الأحكام كانت مبينة وموضحة فى ذلك الحين، وقد أكمل الله الدين وأتم النعمة قبل هذا اليوم، ولأن النص على الخلفاء أهم

من إعـادة أحكـام مبينـة، وبـالنص على الخلفـاء ينـدفع كـل اختلاف وبلاء وتضـليل، ولأن من خفيت عليه مهمات الأحكام فخالفها لا يكون ضالا بل حتى لو خالفها وهو بها عالم، فإنه يكون فاسقا لا غير، ولان النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لو أراد أن يكتب مهمات الأحكام لما حـدث اللغط والاختلاف ونسبة الهجر إليه، وما سبب اللغط إلا علمهم بأن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم كان يريد أن ينص على الخلفاء من بعده، ثم إن المناسب فى ذلك الوقت ـ وهو قبيل وفاة النبى صـلى الله عليه وآله وسلم بأيام قليلة ـ مع شدة وجع النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وانشـغاله بنفسه أن ينص على من يقوم بالأمر من بعـده لا كتابة مهمات الأحكام قبيل وفاته بأيام قليلة. وإنما سُمِّى مصحفاً لأنه كتاب جامع لصُحُف مكتوبة، وكل ما كان كذلك فهو مصحف لغة، وإن لم يكن قرآناً أو فيه شيء من سُوَره وآياته.

[۲۲۷] صحيح مسلم ۴/۲۱۰۶ ـ ۲۱۰۷ كتاب التوبة، باب رقم ۳. سنن الترمذى ۴/۶۶۶ وقال: هذا حديث حسن صـحيح. سنن ابن ماجة ۲/۱۴۱۶. مسـند أحمد ۲/۳۰۵، ۳/۱۷۵، ۴/۱۷۸، ۳۴۶، الجامع الصـغير ۲/۴۲۸ حـديث رقم ۷۴۱۸، ۷۴۱۹. مسـند أبى داود الطيالسـى، ص۱۹۱. شـرح السنة ۱/۱۶۷. الإحسان بترتيب صـحيح ابن حبان ۹/۲۴۰ ـ ۲۴۱. وصـححه الألبانى فى صـحيح سنن ابن ماجة ۲/۴۱۵ ـ ۴۱۶، وصحيح الجامع الصغير ۲/۹۳۱، ۱۱۹۰، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ۴/۶۰۶.

[۲۲۸] مسند أبى داود الطيالسى، ص۳۳۷.

[۲۲۹] سورة مريم، الآيات ۱۶ ـ ۲۱.

[۲۳۰] سورة آل عمران، الآيتان ۴۲، ۴۳.

[۲۳۱] قـال رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: «من كـنت مولاـه فعلى مولاـه». راجـع سـنن الترمـذى ۵/۶۳۳. سـنن ابن ماجـة ۱/۴۳. المستدرك ۳/۱۰۹، ۱۱۰. مسند أحمد ۱/۸۴، ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۵۲، ۳۲۱، ۴/۲۸۱، ۳۶۸، ۳۷۰، ۳۷۲، ۵/۳۴۷، ۶۶، ۴۱۹. حلية الاولياء ۴/۲۳، ۵/۲۷، ۳۶۴. مجمع الزوائد ۹/۱۰۳ ـ ۱۰۶. كتاب السنة، ص۵۹۰، ۵۹۶. عده السيوطى فى قطف الازهار المتناثرة، ص۲۷۷ من الاحاديث المتواترة، وكـذا الكتـانى فى نظم المتناثر، ص۲۰۵، والزبيـدى فى لقـط اللآلئ المتناثرة، ص۲۰۵، والحافظ شـمس الـدين الجزرى فى أسـنى المطـالب، ص۵، والألبـانى فى سلسـلة الاحـايث الصـحيحة ۴/۳۴۳. وصـححه جمـع مـن اعلاـم اهـل السـنة. راجـع كتابنـا دليل المتحيرين، ص ۳۷۰.

[۲۳۲] أخرج الحاكم فى المستدرك ۳/۱۲۴ ـ ۱۲۵ عن على رضـى الله عنه، قـال: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: اللهم أدر الحق معه حيث دار. وقال: هذاحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. راجع كتابنا المذكور، ص۲۵۳ ـ ۲۵۴.

[۲۳۳] أخرج الترمذى فى سـننه ۵/۶۳۶ وحسنه، والحاكم فى المستدرك ۳/۱۴ وغيرهما، عن ابن عمر، قال: آخى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، فجاء على تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد! فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت أخى فى الدنيا والآخرة.

[۲۳۴] أخرج الحاكم فى المستدرك ۳/۱۲۶ ـ ۱۲۷ وصـححه عن على عليه السـلام، قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم: انا مدينـة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب. وأخرجه الترمـذى فى سـننه ۵/۶۳۷، إلا أنه قال: أنا دار الحكمـة.... راجع مصادر هذا الحديث فى كتاب الغدير للأمينى ۶/۶۱ ـ ۸۱.

[۲۳۵] أخرج البخـارى فى صـحيحه ۵/۲۲ ـ ۲۳، ومسـلم كذلك ۴/۱۸۷۱ ـ ۱۸۷۲، والترمذى فى سـننه ۵/۶۳۸ وصـححه، وأحمد فى المسند ۱/۷۸، ۹۹، ۱۳۳، ۱۸۵، ۳۳۰، ۵/۳۳۳، ۳۵۸، والحاكم فى المستدرك ۳/۳۸، ۱۰۹، ۴۳۷ وصـححه ووافقه الذهبى، عن سـعد وغيره، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله.

[۲۳۶] أخرج البخارى فى صـحيحه ۵/۲۴، ومسلم كذلك ۴/۱۸۷۰ ـ ۱۸۷۱، والترمذى فى سننه ۵/۶۳۸ وصـححه، وابن ماجة فى سننه ۱/۴۲، وأحمـد فى المسـند ۱/۱۷۰، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۷۵، ۱۷۷، ۱۷۹، ۱۸۲، ۱۸۴، ۱۸۵، ۳۳۰، ۳/۳۲، ۳۳۸، ۶/۳۶۹، ۴۳۸، والحاكم فى

المستدرک ۳/۱۰۹ وصححه ووافقه الذهبی، أبو داود الطیالسی فی مسنده، ص۲۹، عن سعد وغیره، قال: قال النبی صلى الله علیه وآله وسلم لعلی: أما ترضی أن تکون منی بمنزلة هارون من موسی غیر أنه لا نبی بعدی.

[۲۳۷] أخرج مسلم فی صحیحه ۱/۸۴، ۹۵، ۲۶۲، والترمذی فی سننه ۵/۶۴۳، ۶۴۵، وابن ماجة فی سننه ۱/۴۲، وأحمد فی المسند ۱/۱۷۰، سلسلة الأحادیث الصحیحة ۴/۲۹۸، صحیح سنن ابن ماجة ۱/۲۵، صحیح سنن النسائی ۳/۱۰۳۳.

[۲۳۸] صحیح البخاری ۵/۲۵ کتاب فضائل أصحاب النبی صلى الله علیه وآله وسلم، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم. ص۳۶ مناقب فاطمة علیها السلام. ۵/۲۴۷ کتاب المناقب،باب علامات النبوة فی الإسلام. ۸/۷۹ کتاب الاستئذان، باب من ناجی بین یدی الناس... الخ. صحیح مسلم ۴/۱۹۰۴ ـ ۱۹۰۶ کتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة علیها السلام. سنن الترمذی ۵/۶۶۰. سنن ابن ماجة ۱/۵۱۸. صحیح سنن ابن ماجة ۱/۲۷۰. سنن الطیالسی، ص۱۹۶. المستدرک ۳/۱۵۱، ۱۵۶ وصححه وافقه الذهبی. الطبقات الکبری ۸/۲۶. مسند أحمد ۵/۳۹۱، ۶/۲۸۲. حلیة الاولیاء ۲/۳۹، ۴۲. مشکل الآثار ۱/۴۸، ۵۰. مجمع الزوائد ۹/۲۰۱. در السحابة، ص۲۷۴، ۲۷۶. شرح السنة ۱۴/۱۶۰ وقال: هذا حدیث متفق علی صحته. مشکاة المصابیح ۳/۱۷۳۱. فضائل الصحابة ۲/۷۶۳.

[۲۳۹] صحیح البخاری ۵/۳۶ کتاب فضائل أصحاب النبی صلى الله علیه وآله وسلم، باب مناقب فاطمة علیها السلام. ۷/۴۷ کتاب النکاح، باب ذب الرجل عن ابنته فی الغیرة والإنصاف. صحیح مسلم ۴/۱۹۰۲ ـ ۱۹۰۴ کتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة علیها السلام. سنن أبی داود ۲/۲۲۶. سنن الترمذی ۵/۶۹۸، ۶۹۹ وصححهما. سنن ابن ماجة ۱/۶۴۳. صحیح سنن أبی داود ۲/۳۹۱. مسند أحمد ۴/۲۲۳، ۲۳۶، ۳۲۸، ۳۳۲. المستدرک ۳/۱۵۴، ۱۵۸، ۱۵۹. مشکاة المصابیح ۳/۱۷۳۲. فضائل الصحابة ۲/۷۵۵، ۷۵۶، ۷۶۵. السنن الکبری ۱۰/۲۰۱. شرح السنة ۱۴/۱۵۸، ۱۵۹، وقال: هذا حدیث متفق علی صحته.

[۲۴۰] المستدرک ۳/۱۵۴ وقال: هذا حدیث صحیح الإسناد. مجمع الزوائد۹/۲۰۳ قال: رواه الطبرانی، وإسناده حسن. در السحابة، ص۲۷۷.

[۲۴۱] مسند أحمد ۵/۳۹۶.

[۲۴۲] صحیح مسلم ۱/۳۶ ـ ۴۰ کتاب الإیمان، باب رقم ۱. سنن أبی داود ۴/۲۲۳. سنن الترمذی ۵/۶. سنن ابن ماجة ۱/۲۴ ـ ۲۵. سنن النسائی ۱/۲۴۹. مسند أحمد ۱/۲۷، ۲۸، ۵۲، ۵۳.

[۲۴۳] الطبقات الکبری ۸/۶۷ ـ ۶۸.

[۲۴۴] مسند أحمد ۶/۷۴ ـ ۷۵، ۱۴۶.

[۲۴۵] المصدر السابق ۱/۲۹۳ ـ ۲۹۴، ۳۱۲.

[۲۴۶] سیر أعلام النبلاء ۲/۳۷۰.

[۲۴۷] الطبقات الکبری ۳/۴۸۸.

[۲۴۸] مسند أحمد ۵/۴۳۳، قال الهیثمی فی مجمع الزوائد ۹/۳۱۳: رواه أحمد والطبرانی، ورجاله رجال الصحیح.

[۲۴۹] صحیح مسلم ۲/۸۹۹: کتاب الحج، باب جواز التمتع.

[۲۵۰] الطبقات الکبری ۴/۲۸۸.

[۲۵۱] تذکرة الحفاظ ۱/۲۹ ـ ۳۰.

[۲۵۲] تهذیب التهذیب ۸/۱۱۲.

[۲۵۳] تهذیب الأسماء واللغات ۲/۳۶.

[۲۵۴] الاستیعاب ۳/۲۲.

[۲۵۵] راجع إن شئت سنن أبی داود ۴/۵. مسند أحمد ۴/۴۲۷. المستدرک ۳/۴۷۲. أُسد الغابة ۴/۱۳۸. الإصابة ۳/۲۶، ۲۷. سیر أعلام

النبلاء ۲/۵۰۸، ۵۱۰، ۵۱۱. شذرات الذهب ۱/۵۸. تاريخ الإسلام ۳/۲۷۵، ۲۷۶. البداية والنهاية ۸/۶۲.

[۲۵۶] سبق تخريج مصادره فى صفحة ۷۳ من هذا الكتاب.

[۲۵۷] مرآة العقول ۳/۱۲۶.

[۲۵۸] صدق الجزائرى فى هذا القول، فإنه لم يقل فى كتيبه هذا على الشيعة إلا الفرية.

[۲۵۹] صحيح البخارى ۴/۲۱۱ كتاب الأنبياء، باب رقم ۵۱. صحيح مسلم ۴/۱۸۶۴ كتاب فضائل الصحابة، باب رقم ۲. سنن الترمذى ۵/۶۲۲. مسند أحمد ۲/۳۳۹، ۶/۵۵. المستدرك ۳/۸۶. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۹/۲۱. مسند أبى داود الطيالسى، ص۳۰۸. مشكل الآثار ۲/۲۵۶. فضائل الصحابة ۱/۳۵۴ ـ ۳۵۵، ۳۶۱، ۳۶۲. در السحابة، ص۱۶۱. مشكاة المصابيح ۳/۱۷۰۲. الفردوس بمأثور الخطاب ۳/۲۷۸.

[۲۶۰] فتح البارى ۷/۳۹.

[۲۶۱] المصدر السابق ۷/۴۰.

[۲۶۲] تقريب التهذيب، ص ۵۵۰.

[۲۶۳] تهذيب التهذيب ۱۰/۳۰۳.

[۲۶۴] الجرح والتعديل ۸/۱۳۹.

[۲۶۵] العبر فى خبر من غبر ۱/۲۲۲.

[۲۶۶] ميزان الاعتدال ۴/۲۰۲.

[۲۶۷] سير أعلام النبلاء ۶/۲۷۰.

[۲۶۸] المصدر السابق ۶/۲۷۱.

[۲۶۹] تهذيب التهذيب ۱۰/۳۰۲.

[۲۷۰] صفة الصفوة ۲/۱۸۴.

[۲۷۱] البداية والنهاية ۱۰/۱۸۹.

[۲۷۲] منهاج السنة النبوية ۲/۱۲۴.

[۲۷۳] سبائک الذهب، ص۷۵.

[۲۷۴] أخرجه ابن ماجة فى السنن ۲/۸۷۴، والبيهقى فى السنن الكبرى ۸/۲۲ والمنذرى فى الترغيب والترهيب ۳/۱۸۵، والتبريزى فى مشكاة المصابيح ۲/۱۰۳۵ وغيرهم.

[۲۷۵] من ذلک ما أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والترمذى وأبو داود وأحمد والدارمى وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرک أخاک بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته. راجع صحيح مسلم ۴/۲۰۰۱ كتاب البر والصلة والآداب، باب رقم ۲۰. سنن أبى داود ۴/۲۶۹. سنن الترمذى ۴/۳۲۹. مسند أحمد ۲/۲۳۰، ۳۸۴، ۳۸۶، ۴۵۸. سنن الدارمى ۲/۲۹۹.

[۲۷۶] سورة البقرة، الآية ۲۲۴.

[۲۷۷] التفسير الكبير ۶/۷۵.

[۲۷۸] سورة القصص، الآية ۷.

[۲۷۹] سورة طه، الآيات ۳۶ ـ ۳۸.

[۲۸۰] التفسير الكبير ۲۲/۵۱.

[۲۸۱] الجامع لأحكام القرآن ۱۱/۱۹۵.

[۲۸۲] المستدرک ۳/۱۴۹ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. مجمع الزوائد ۹/۱۶۸. إحياء الميت، ص۴۱ ـ ۴۲. الخصائص الكبرى ۲/۲۶۶. حلية الاولياء ۴/۳۰۶. تاريخ بغداد ۱۲/۹۱. وأخرجه السيوطى فى الجامع الصغير ۲/۵۳۳ ورمز له بالحسن.

[۲۸۳] المستدرک ۲/۳۴۳، ۳/۱۵۰. مجمع الزوائد ۹/۱۶۸. مشكاة المصابيح ۳/۱۷۴۲. إحياء الميت، ص۴۱ ـ ۴۲. الخصائص الكبرى ۲/۲۶۶. حلية الاولياء ۴/۳۰۶. تاريخ بغداد ۱۲/۹۱. المعجم الصغير ۱/۱۳۹/۱۴۰.

[۲۸۴] الدر المنثور ۸/۵۸۹. فتح القدير ۵/۴۷۷. ترجمة الامام على بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ دمشق ۲/۳۴۸. شواهد التنزيل، ص۸۲۰. الفردوس بمأثور الخطاب ۳/۶۱.

[۲۸۵] سورة البينة، الآية ۷.

[۲۸۶] جامع البيان فى تفسير القرآن ۳۰/۱۷۱. الدر المنثور ۸/۵۸۹. فتح القدير ۵/۴۷۷. الصواعق المحرقة، ص۱۹۱. شواهد التنزيل، ص۸۱۴ ـ ۸۱۹.

[۲۸۷] كما فى تنقيح المقال ۱/۲۳۰.

[۲۸۸] رجال العلامة الحلى، ص۲۱۱.

[۲۸۹] تنقيح المقال ۱/۲۳۰.

[۲۹۰] معجم رجال الحديث ۴/۱۴۳.

[۲۹۱] مجمع الرجال ۲/۴۹. جامع الرواة ۱/۱۶۴.

[۲۹۲] سورة النساء، الآية ۵۹.

[۲۹۳] التفسير الكبير ۱۰/۱۴۶.

[۲۹۴] يعنى أن الامر بالطاعة لم يقع مقيدا او مشروطا بشىء، وهو معنى كونه مطلقا.

[۲۹۵] التفسير الكبير ۱۰/۱۴۴.

[۲۹۶] مرآة العقول ۳/۱۳۰.

[۲۹۷] الكافى ۱/۲۷۱. قال المجلسى فى مرآة العقول ۳/۱۶۴: علماء أى هم العلماء المذكورون فى قوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون) الاية. صادقون إشارة إلى قوله سبحانه (وكونوا مع الصادقين). مفهومون من جهة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فهمهم القرآن وتفسيره وتأويله وغير ذلك من العلوم والمعارف. محدثون من الملك.

[۲۹۸] سورة النحل، الآية ۱۱۶.

[۲۹۹] سورة العنكبوت، الآية ۱۳.

[۳۰۰] سورة النحل، الآية ۱۰۵.

[۳۰۱] صحيح مسلم ۱/۷۹ كتاب الإيمان، باب رقم ۲۶.

[۳۰۲] صحيح البخارى ۸/۳۲ كتاب الأدب، باب منكفر أخاه بلا تأويل فهو كما قال. صحيح مسلم ۱/۷۹ كتاب الإيمان، باب رقم ۲۶. الموطأ، ص۵۳۸، مسند أحمد ۲/۴۴، ۶۰، ۷۷، ۱۰۵، ۱۱۳.

[۳۰۳] صحيح مسلم بشرح النووى ۱/۱۵۰.

[۳۰۴] قال المامقانى فى مقباس الهداية ۲/۳۰۵: قولهم: «مرتفع القول» جعله فى الدراية من الفاظ الجرح، وفسره بأنه لا يقبل قوله ولا يعتمد عليه... والذى أظن أن المراد بقولهم: «مرتفع القول» أنه من أهل الارتفاع والغلو، فيكون لذلک جرحا حينئذ لذلک، فتأمل.

[۳۰۵] تنقيح المقال ۲/۱۶۹.

[۳۰۶] معجم رجال الحديث ۱۰/۱۱۸.

[۳۰۷] جواهر الكلام ۱/۲۳۱، ۱۹/۱۸۵.

[۳۰۸] راجع مدارك الاحكام ۸/۵۶، الحدائق الناضرة ۲۴/۲۲۲، مستمسك العروة الوثقى ۱۴/۳۳۵.

[۳۰۹] أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ۱/۱۱۸، ۱۱۹، ۴/۲۸۱، ۳۷۰، ۳۷۲، ۵/۳۴۷ وابن ماجة في السنن ۱/۴۳. وابن حبان في صحيحه كما في الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۹/۴۲. وابن أبي عاصم في كتاب السنة، ص۵۹۲. والحاكم في المستدرك ۳/۱۰۹ ـ ۱۱۰، ۱۱۶. وقال: صحيح على شرط الشيخين. والهيثمي في مجمع الزوائد ۹/۱۰۴ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة. وأخرجه كذلك النسائي في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، ص۹۹، ۱۰۰. وصححه الألباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة ۴/۳۳۰، وصحيح سنن ابن ماجة ۱/۲۶، راجع صفحة ۱۳۷ من هذا الكتاب.

[۳۱۰] صحيح البخاري ۴/۱۷۸ كتاب الانبياء، باب يزفون النسلان في المشي. و۶/۱۵۱ كتاب التفسير، تفسير سورة الاحزاب. و۸/۹۵ كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم رقم ۳۱، وباب ۳۲. صحيح مسلم ۱/۳۰۵ كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد التشهد. سنن الترمذي ۵/۳۵۹. سنن أبي داود ۱/۲۵۷. سنن النسائي۳/۴۵. سنن الدارمي ۱/۳۹۰. الموطأ، ص۸۳. مسند أحمد ۱/۱۶۲، ۳/۲۷، ۴/۱۱۸، ۲۴۱، ۲۴۳، ۲۴۴، ۵/۲۷۴، ۳۷۴، ۴۲۴.

[۳۱۱] سورة الاحزاب، الآية ۵۶.

[۳۱۲] سورة الاحزاب، الاية ۳۳.

[۳۱۳] صحيح مسلم ۲/۷۵۴ كتاب الزكاة، باب رقم ۵۱. ص۷۵۱ باب رقم ۵۰ وما بعده. وراجع صحيح البخاري ۲/۱۵۶ كتاب الزكاة، باب أخذ صدقة التمر، ص۱۵۷ باب ما يذكر في صدقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ۳/۷۱ كتاب البيوع، باب رقم ۴، ۴/۹۰ كتاب الجهاد، باب من تكلم بالفارسية، ۷/۶۱ كتاب الطلاق، باب رقم ۱۴. الموطأ، ص۵۴۶. سنن أبي داود ۲/۱۲۳. سنن الترمذي ۳/۴۶. سنن النسائي ۵/۱۰۷. مسند أحمد ۱/۲۰۰، ۲۷۹، ۴۴۴، ۴۷۶، ۳/۴۹۰، ۴/۳۵، ۵/۳۵۴، ۳۹۰.

[۳۱۴] صحيح البخاري ۴/۶۰ كتاب فضل الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به، ۹/۷۷ كتاب الاحكام، الباب الاول. مسند أحمد ۲/۲۵۲ ـ ۲۵۳، ۳۴۲، ۴۱۶، ۴۶۷.

[۳۱۵] صحيح مسلم ۳/۱۴۷۶ كتاب الامارة، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية.

[۳۱۶] صحيح البخاري ۹/۵۹ كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: سترون بعدي امورا تنكرونها، ۹/۷۸ كتاب الاحكام، باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن معصية. صحيح مسلم ۳/۱۴۷۷ كتاب الامارة، باب رقم ۱۳. مسند أحمد ۱/۲۷۵، ۲۹۷، ۳۱۰. سنن الدارمي ۲/۲۴۱. السنن الكبرى ۸/۱۵۷.

[۳۱۷] إن الكاتب ليشعر بالخجل من العلماء والمفكرين والمثقفين وهو يرد على هذا الكلام الركيك المضطرب وأمثاله مما ملأ الجزائري به كتيبه، ولكن يلجئني إلى رده خوفي من أن ينخدع به بعض ضعفة المؤمنين، والله المستعان.

[۳۱۸] بن عبد العزيز أراد القائم من بعده أن يمشي على نمطه، حتى شهد له أربعون شيخا بأن الخليفة لا ـ حساب عليه ولا عقاب. ويكفي شهادة المناوي في وصف أكثر علماء زمانه الذين يظهر منه أنهم من علماء أهل السنة، حيث قال: واكثر علماء الزمان ضربان: ضر منكب على حطام الدنيا، لا يمل من جمعه، وتراه شهره ودهره يتقلب في ذلك كالهمج في المزابل، يطير من عذرة إلى عذرة، وقد أخذت الدنيا بمجامع قلبه، ولزمه خوف الفقر وحب الاكثار.... وضرب هم أهل تصنع ودهاء وخداع وتزين للمخلوقين وتملق للحكام، شحا على رئاستهم، يلتقطون الرخص، ويخادعون الله بالحيل، ديدنهم المداهنة، وساكن قلوبهم المنى،طمأنينتهم إلى الدنيا، وسكونهم إلى أسبابها...

[۳۱۹] نقلنا هذه الادلة من كتابنا دليل المتحيرين، ص۳۵۱ ـ ۳۵۳.

[۳۲۰] الملل والنحل ۱/۱۴۶.

[۳۲۱] المصدر السابق ۱/۱۶۶.

[۳۲۲] لسان العرب ۸/۱۸۹. القاموس المحيط ۳/۴۹. تاج العروس ۲۱/۳۰۳.

[۳۲۳] لسان العرب ۸/۱۸۹. تاج العروس ۲۱/۳۰۳.

[۳۲۴] مقدمة ابن خلدون، ص۱۹۶.

[۳۲۵] سورة التوبة، الآية ۱۰۰.

[۳۲۶] سورة التوبة، الآية ۱۰۱.

[۳۲۷] قال فى لسان العرب ۱۱/۲۳۵: الدبيلة: خراج ودمل كبير تظهر فى الجوف، فتقتل صاحبها غالباً. وورد تفسيرها فى بعض الأحاديث كما فى البداية والنهاية ۵/۱۹ ودلائل النبوة ۵/۲۶۱ بأنها شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك.

[۳۲۸] صحيح مسلم ۴/۲۱۴۳ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث ۹.

[۳۲۹] سورة التوبة، الآية ۱۰۲.

[۳۳۰] سورة الحجرات، الآية ۱۴.

[۳۳۱] أجوبة مسائل جار الله، ص۱۴ ـ ۱۵.

[۳۳۲] بل رواه بلفظ آخر سنذكره قريباً إن شاء الله، ولعل عدول الجزائرى عنه إلى الحديث الذى احتج به على حقيقته مع أنه لم يرو فى الكافى، إنما كان لأن الحديث الذى ذكره يوهم فى الجلالة على مطلوبه أكثر من غيره، والله أعلم.

[۳۳۳] اختيار معرفة الرجال، ص۵.

[۳۳۴] سورة يوسف، الآية ۹۶.

[۳۳۵] سورة النمل، الآية ۴۰.

[۳۳۶] سورة إبراهيم، الآية ۴۳.

[۳۳۷] سورة المائدة، الآية ۵۴.

[۳۳۸] سورة البقرة، الآية ۲۱۷.

[۳۳۹] سورة محمد، الآية ۲۵.

[۳۴۰] سورة المائدة، الآية ۲۱.

[۳۴۱] النهاية فى غريب الحديث ۲/۲۲۱۴. ونقل ابن منظور هذه العبارة بعينها فى لسان العرب ۳/۱۷۳.

[۳۴۲] أى ثم إن أناسا عرفوا أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الأولى بالأمر بعد وقت يسير.

[۳۴۳] روضة الكافى، ص۲۱۳ ـ ۲۱۴.

[۳۴۴] أى يطردون يبعدون.

[۳۴۵] صحيح البخارى ۸/۱۵۰ كتاب الرقاق، باب فى الحوض.

[۳۴۶] صحيح البخارى ۸/۱۵۰. قال فى لسان العرب ۱۱/۷۱۰: وفى حديث الحوض: «فلا ـ يخلص منهم إلا ـ مثل همل النعم» الهمل: ضوال الإبل، واحدها هامل، أى أن الناجى منهم قليل فى قلة النعم الضالة.

[۳۴۷] صحيح البخارى ۸/۱۵۰.

[۳۴۸] أى سابقكم ومتقدمكم.

[۳۴۹] أى سأجادل عن أقوام رغبة فى خلاصهم فلا ينفعهم ذلك.

[۳۵۰] صحیح مسلم ۴/۱۷۹۶ کتاب الفضائل، باب رقم ۹.

[۳۵۱] صحیح البخاری ۸/۱۵۰. صحیح مسلم ۴/۱۷۹۳.

[۳۵۲] راجع إن شئت سنن الترمذی ۵/۳۲۱. سنن النسائی ۲/۱۳۳، ۴/۱۱۷. سنن ابن ماجة ۲/۱۰۱۶. مسند أحمد ۱/۲۳۵، ۲۵۳، ۲۵۴، ۳۸۴، ۴۰۲، ۴۰۶، ۴۰۷، ۴۲۵، ۴۳۹، ۴۵۳، ۴۵۵، ۳/۲۸، ۱۰۲، ۲۸۱، ۵/۴۸، ۵۰، ۳۸۸، ۳۹۳، ۴۰۰، ۴۱۲. صحیح ابن خزیمة ۱/۶. مجمع الزوائد ۱۰/۳۶۳ ـ ۳۶۵. صحیح سنن النسائی ۲/۴۹۹. صحیح سنن ابن ماجة ۲/۱۸۲.

[۳۵۳] روی هذا الحدیث بثلاثة طرق. الأول منها فی سنده سهل بن زیاد، وقد مر تضعیفه، ومحمد بن منصور الخزاعی وهو مجهول. والطریق الثانی: فیه حمزة بن بزیع، وهو واقفی ضعیف. والطریق الثالث: فیه محمد بن منصور، وهو الخزاعی المذکور آنفاً.

[۳۵۴] صحیح البخاری ۴/۷۲ ـ ۷۳ کتاب الجهاد، باب الجاسوس. صحیح مسلم ۴/۱۹۴۱ کتاب فضائل الصحابة، باب رقم ۳۶. سنن الترمذی ۵/۴۰۹. سنن ابی داود ۳/۴۷. مسند أحمد ۱/۷۹ ـ ۸۰، مسند حمیدی ۱/۲۷. وأخرجه السیوطی فی الدر المنثور ۸/۱۲۵ عن البخاری ومسلم والترمذی وأبی داود والنسائی وأحمد والحمیدی وأبی عوانة وابن حبان وابن جریر وابن المنذر وابن أبی حاتم وابن مردویه والبیهقی وأبی نعیم وعبد بن حمید.

[۳۵۵] صحیح البخاری ۳/۲۲۹ کتاب الشهادات، باب تعدیل النساء، ۵/۱۵۳ کتاب المغازی، باب حدیث الإفک، ۶/۱۳۰ کتاب التفسیر، تفسیر سورة النور.

[۳۵۶] صحیح مسلم ۱/۳۴۰ کتاب الصلاة، باب رقم ۳۶. سنن النسائی ۲/۱۷۲. سنن ابن ماجة ۱/۳۱۵.

[۳۵۷] شرح نهج البلاغة ۲/۷۷.

[۳۵۸] تاریخ الطبری ۳/۴۷۷. الکامل فی التاریخ ۳/۲۰۶.

[۳۵۹] تاریخ الطبری ۳/۴۰۲.

[۳۶۰] البدایة والنهایة ۳/۴۱. المواهب اللدنیة ۱/۴۶. أسنی المطالب، ص۲۵. وهذه الأبیات أورده الأمینی رضوان الله علیه فی موسوعة الغدیر ۷/۳۳۴ وقال: رواها الثعلبی فی تفسیره وقال: قد اتفق علی صحة نقل هذه الأبیات عن أبی طالب مقاتل وعبدالله بن عباس والقسم بن محضرة وعطاء بن دینار.

[۳۶۱] السیرة النبویة ۱/۳۵۲. البدایة والنهایة ۳/۸۴. أسنی المطالب، ص۲۴.

[۳۶۲] الطبقات الکبری ۳/۳۴۵. المستدرک ۳/۹۱. تاریخ الإسلام ۳/۲۷۷. تاریخ الخلفاء، ص۱۰۶. تاریخ الخمیس ۲/۲۴۸. مروج الذهب ۲/۳۲۰. الکامل فی التاریخ ۳/۴۹.

[۳۶۳] المستدرک ۳/۹۱. الکامل فی التاریخ ۳/۴۹.

[۳۶۴] قال السید أبو القاسم الخوئی أعلی الله مقامه فی کتابه معجم رجال الحدیث ۱۲/۱۹۴: إن اسطورة عبدالله بن سبأ وقصص مشاغباته الهائلة موضوعة مختلقة اختلقها سیف بن عمر الوضاع الکذاب، ولا یسعنا المقام الإطالة فی ذلک والتدلیل علیه، وقد أغنانا العلامة الجلیل والباحث المحقق السید مرتضی العسکری فی ما قدم من دراسات عمیقة دقیقة عن هذه القصص الخرافیة، وعن سیف وموضوعاته، فی مجلدین ضخمین طبعا باسم عبدالله بن سبأ، وفی کتابه الآخر خمسون ومائة صحابی مختلق.

[۳۶۵] علی وبنوه، ص۵۱۸.

[۳۶۶] عبدالله بن سبأ للهلابی، ص۲۶.

[۳۶۷] تهذیب التهذیب ۴/۲۵۹. میزان الاعتدال ۲/۲۵۵. تهذیب الکمال ۱۲/۳۲۶.

[۳۶۸] تهذیب التهذیب ۴/۲۵۹. میزان الاعتدال ۲/۲۵۵. تهذیب الکمال ۱۲/۳۲۶.

[۳۶۹] تهذیب التهذیب ۴/۲۵۹. میزان الاعتدال ۲/۲۵۵. الجرح والتعدیل ۴/۲۷۸.

[۳۷۰] تهذیب التهذیب ۴/۲۶۰. وعده فی الضعفاء فی کتابه الضعفاء والمتروکون، ص۲۴۳.

[۳۷۱] تهذیب التهذیب ۴/۲۶۰. تهذیب الکمال ۱۲/۳۲۶.

[۳۷۲] میزان الاعتدال ۲/۲۵۵. تهذیب الکمال ۱۲/۳۲۶.

[۳۷۳] تهذیب التهذیب ۴/۲۶۰.

[۳۷۴] المصدر السابق ۴/۲۶۰.

[۳۷۵] تقریب التهذیب، ص۲۶۲.

[۳۷۶] عبد الله بن سبأ للهلابی، ص۱۳.

[۳۷۷] أنساب الأشراف ۲/۳۸۳، عن عبدالله بن سبأ للعسکری ۲/۳۲۱. وقال طه حسین فی کتابه علی وبنوه، ص۵۱۹: وابن سبأ عند البلاذری لیس ابن السوداء، وإنما هو عبد الله بن وهب الهمدانی.

[۳۷۸] تاریخ دمشق ۳۴/۱. لسان المیزان ۳/۲۸۹.

[۳۷۹] الفرق بین الفرق، ص۲۳۵.

[۳۸۰] الفرق بین الفرق، ص۲۳۴. الفصل فی الملل والأهواء والنحل ۵/۳۶.

[۳۸۱] قال الذهبی فی میزان الاعتدال ۲/۴۲۶: عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة، ضال مضل، أحسب أن علیا حرقه بالنار.

[۳۸۲] تاریخ دمشق ۳۴/۷.

[۳۸۳] المصدر السابق.

[۳۸۴] الفرق بین الفرق، ص۲۳۵. تاریخ دمشق ۳۴/۲. البدایة والنهایة ۷/۱۷۴.

[۳۸۵] قال الدکتور عبد العزیز الهلابی فی کتابه عبدالله بن سبأ، ص۴۰: یمکن أن نلخص موقف سیف فی روایاته عن أحداث الفتنة بالنقاط التالیة: ۱ ـ الدفاع عن عثمان وأم المؤمنین عائشة وطلحة والزبیر وولاة عثمان، وتبریر مواقفهم حتی لو بلغ به الأمر إلی اختلاق الروایات وتحریفها. ۲ ـ النیل من الخلیفة علی بطریق غیر مباشر. ۳ ـ تجریح کل من انتقد الخلیفة عثمان أو طعن فی ولاته فی الأمصار، أو انضم إلی جانب الخلیفة علی فی البصرة، سواء کان هؤلاء من الصحابة أم من غیرهم. ۴ ـ التصدی للروایات الشیعیة التی تنال من عثمان وعائشة وطلحة والزبیر بروایات متاقضة أو مضادة... إلی آخر ما قال.

[۳۸۶] راجع مجمع الرجال ۳/۲۸۴. وتنقیح المقال ۲/۱۸۴. ومعجم رجال الحدیث ۱۰/۱۹۲ ـ ۱۹۴.

[۳۸۷] رجال العلامة الحلی، ص۲۳۷. وهی عین عبارة ابن طاووس کما فی التحریر الطاووسی، ص۱۷۳.

[۳۸۸] تنقیح المقال ۲/۱۸۳ ـ ۱۸۴.

[۳۸۹] تنقیح المقال ۲/۱۸۴.

[۳۹۰] صحیح مسلم ۴/۲۱۶۸ کتاب صفات المنافقین وأحکامهم، باب رقم ۱۶. سنن النسائی ۷/۷۲. مسند أحمد ۶/۱۱۵. وصححه الألبانی فی صحیح سنن النسائی ۳/۸۳۱.

[۳۹۱] مسند أحمد ۱/۲۵۷. مجمع الزوائد ۸/۲۲۵، وقال: رواه الطبرانی والبزار، ورجال الصحیح. الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان ۸/۱۰۰. صحیح ابن خزیمة ۱/۳۳۰. المطالب العالیة ۴/۲۹.

[۳۹۲] الطبقات الکبری ۳/۲۱۲. تاریخ الطبری ۲/۴۶۰. البدایة والنهایة ۶/۳۰۷. مجمع الزوائد ۵/۱۸۳.

[۳۹۳] سورة الزخرف، الآیة ۳۶.

[۳۹۴] سورة مریم، الآیة ۸۳.

[۳۹۵] سورة الشعراء، الآیتان ۲۲۱، ۲۲۲.

[۳۹۶] سورة النساء، الآية ۳۸.

[۳۹۷] صحيح مسلم ۱/۱۳۷ كتاب الإيمان، باب رقم ۷۱. مسند أحمد ۴/۲۱۷.

[۳۹۸] سورة التوبة، الآية ۷۱.

[۳۹۹] سورة المائدة، الآيتان ۵۵ ـ ۵۶.

[۴۰۰] سبق تصحيحه وتخريجه في صفحة ۱۱۹، ۱۵۷.

[۴۰۱] سورة البقرة، الآية ۱۲۴.

[۴۰۲] سورة الأنبياء، الآيتان ۷۲، ۷۳.

[۴۰۳] سورة السجدة، الآية ۲۴.

[۴۰۴] سورة القصص، الآية ۵.

[۴۰۵] مسند أحمد ۳/۱۲۹، ۱۸۳. مسند أبي داود الطيالسي، ص۱۲۵، ۲۸۴. حلية الأولياء ۳/۱۷۱، ۵/۸، ۷/۲۴۲، ۸/۱۲۳. مجمع الزوائد ۵/۱۹۲. السنن الكبرى ۳/۱۲۱. كتاب السنة، ص۵۱۷، ۵۱۸. المعجم الصغير للطبراني ۱/۱۵۲. الجامع الصغير ۱/۴۸۰. صحيح الجامع الصغير ۱/۵۳۴. إرواء الغليل ۲/۲۹۸. وقد نص على تواتر هذا الحديث السيوطي في «قطف الأزهار المتناثرة»، ص۲۴۸، والكتاني في «نظم المتناثر»، ص۱۶۹.

[۴۰۶] سبق تخريج مصادره وتصحيحه في صفحة ۱۱۹، ۱۵۷.

[۴۰۷] سنن الترمذي ۵/۶۳۲. مسند أحمد ۴/۴۳۷ ـ ۴۳۸، ۵/۳۵۶. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۹/۴۲. المستدرك ۳/۱۱۰ وصححه ووافقه الذهبي. سلسلة الأحاديث الصحيحة ۵/۲۶۱، ۲۶۳.

[۴۰۸] سبق تخريج مصادره في ص۷۳.

[۴۰۹] سبق تخريج مصادره في ص۷۴.

[۴۱۰] صحيح البخاري ۱/۱۰ كتاب الايمان، باب رقم ۲. صحيح مسلم ۱/۴۵ كتاب الايمان، باب رقم ۵. سنن الترمذي ۵/۵. سنن النسائي ۸/۱۰۷. مسند أحمد ۲/۲۶، ۹۳، ۱۲۰، ۱۴۳، ۴/۳۶۳. صحيح ابن خزيمة ۱/۱۵۹، ۳/۱۸۷. السنن الكبرى ۴/۱۹۹. الإحسان بترتيب ابن حبان ۱/۱۸۸، ۳/۳. صحيح سنن النسائي ۳/۱۰۲۹. إرواء الغليل ۳/۲۴۸.

[۴۱۱] تقدم في صفحة ۱۲۲ من هذا الكتاب.

[۴۱۲] سبق تخريج مصادره في صفحة ۱۴۴.

[۴۱۳] الجامع الصغير ۲/۶۸۰ ورمز له بالحسن. مجمع الزوائد ۹/۱۷۴. المطالب العالية ۴/۷۴، ۳۷۴. إحياء الميت، ص۳۷، ۴۵. الخصائص الكبرى ۲/۲۶۶. فضائل الصحابة ۲/۶۷۱.

[۴۱۴] صحيح البخاري ۱/۱۰۳ كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة. سنن النسائي ۷/۷۵، ۸/۱۰۵، ۱۰۹.

[۴۱۵] سنن النسائي ۸/۱۰۵.

[۴۱۶] صحيح البخاري ۱/۱۰۳.

[۴۱۷] سورة النساء، الآية ۹۴.

[۴۱۸] نور الابصار، ص۲۰۰، والأبيات موجودة في الديوان، ص۹۰.

[۴۱۹] الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء، ص۹۱.

[۴۲۰] تذكرة الحفاظ ۲/۵۴۹. العبر ۱/۳۷۲. ميزان الاعتدال ۱/۷۵.

[۴۲۱] طبقات الحفاظ، ص۲۴۴.

[۴۲۲] راجع تهذيب التهذيب ۱/۱۵۸. ميزان الاعتدال ۱/۷۵.

[۴۲۳] تذكرة الحفاظ ۱/۱۷۶. سير اعلام النبلاء ۷/۷۹.

[۴۲۴] طبقات الحفاظ، ص۷۸.

[۴۲۵] شذرات الذهب ۱/۲۵۷.

[۴۲۶] راجع تهذيب التهذيب ۲/۲۰۷. ميزان الاعتدال ۱/۴۵۷. تهذيب الكمال ۵/۵۶۸. سير اعلام النبلاء ۷/۷۹. تاريخ بغداد ۸/۲۶۵.

[۴۲۷] راجع ما كتبناه عن هؤلاء الرواة فى كتابنا دليل المتحيرين، ص۳۵۸ ـ ۳۵۹.

[۴۲۸] كل من خالط الشيعة الامامية وجاورهم يتضح له انهم يتوددون إلى اهل السنة، ولا يحملون حقدا ولا ضغينة على احد منهم. قال الشيخ محمد ابو زهرة فى كتابه تاريخ المذاهب الاسلامية ۱/۵۰: والاثنا عشرية يوجدون الآن فى العراق... وهم عدد كبير يقارب النصف، يسيرون على مقتضى المذهب الاثنا عشرى فى عقائدهم ونظمهم فى الاحوال الشخصية والمواريث والوصايا والاوقاف والزكوات والعبادات كلها، وكذلك أكثر أهل إيران، ومنهم من ينبثون فى بقاع من سوريا ولبنان وكثير من البلاد الاسلامية، وهم يتوددون إلى من يجاورونهم من السنيين ولا ينافرونهم.

[۴۲۹] الكافى ۲/۶۳۶.

[۴۳۰] المصدر السابق.

[۴۳۱] وسائل الشيعة ۵/۳۸۲.

[۴۳۲] سورة الفتح، الآية ۲۹.

[۴۳۳] الصواعق المحرقة، ص۲۴۳. وراجع تفسير القرآن العظيم ۴/۲۰۴.

[۴۳۴] الجامع لأحكام القرآن ۱۶/۲۹۶.

[۴۳۵] سورة الانعام، الآية ۱۱۶.

[۴۳۶] سورة الزخرف، الآية ۷۸.

[۴۳۷] سورة يوسف، الآية ۱۰۳.

[۴۳۸] سورة الأعراف، الآية ۱۷۸. سورة يوسف، الآية ۲۱. سورة النحل، الآية ۳۸. سورة الروم، الآية ۶. سورة القصص، الآية ۳۰, سورة سبأ، الآية ۳۶.

[۴۳۹] سورة آل عمران، الآية ۱۵۹.

[۴۴۰] سورة الشورى ۳۸.

[۴۴۱] تفسير القرآن العظيم ۱/۴۲۰.

[۴۴۲] التفسير الكبير ۹/۶۷.

[۴۴۳] الجامع لأحكام القرآن ۱۶/۳۷.

[۴۴۴] قيل: لا يدخل فى الشورى إلا أهل المدينة. وقيل: خصوص الصحابة. وقيل: أهل الحل والعقد. وقيل: سائر المسلمين. وقيل غير ذلك.

[۴۴۵] الجامع لأحكام القرآن ۴/۲۵۱.

[۴۴۶] سورة البقرة، الآية ۱۲۴.

[۴۴۷] سورة النساء، الآية ۵۹.

[۴۴۸] صحيح مسلم ۴/۱۸۸۳ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل اهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفى رواية قال (صلى الله

علیه وآله وسلم): رب إن هؤلاء أهل بیتی (المستدرک ۳/۱۰۸ ـ ۱۰۹ وصححه ووافقه الذهبی). وفی روایة أخری قال: اللهم هؤلاء أهلی (المستدرک ۳/۱۴۶ وصححه ووافقه الذهبی أیضا). راجع روایات الباب فی کتابنا دلیل المتحیرین ص۲۰۶ ـ ۲۰۹.

[۴۴۹] أخرجه أبو داود فی سننه ۴/۱۰۶، وصححه الألبانی فی صحیح سنن أبی داود ۳/۸۰۷..

[۴۵۰] تاریخ بغداد ۱۳/۳۴۹.

[۴۵۱] راجع ما کتبه الخطیب البغدادی عن أبی حنیفة فی تاریخ بغداد ۱۳/۳۶۹ ـ ۴۵۱، وکذلک ما کتبه ابن أبی حاتم فی الجرح والتعدیل ۸/۴۴۹.

[۴۵۲] تهذیب التهذیب ۳/۴۰۳.

[۴۵۳] جامع بیان العلم وفضله ۲/۱۵۷.

[۴۵۴] المصدر السابق ۲/۱۶۰.

[۴۵۵] المصدر السابق ۲/۱۵۰ ـ ۱۶۳.

[۴۵۶] هو مذهب الامام جعفر بن محمد الصادق علیه السلام، وهو مذهب الشیعة الامامیة الجعفریة الاثنی عشریة.

[۴۵۷] یعنی بالنعمان أبا حنیفة، ومحمد هو الشافعی، وأحمد هو ابن حنبل.

[۴۵۸] منظومة الشهاب الثاقب، ص۱۱۹ ـ ۱۲۰.

[۴۵۹] راجع ما کتبناه حول هذه الآیة فی کتابنا دلیل متحیرین، ص۲۰۶ ـ ۲۱۵.

[۴۶۰] عن فتح القدیر ۴/۲۷۹.

[۴۶۱] راجع فتح القدیر ۴/۲۷۹. سنن الترمذی ۵/۳۵۱. مسند أحمد ۶/۲۹۲، ۳۰۴. المستدرک ۲/۴۱۶ وصححه ووافقه الذهبی. تفسیر القرآن العظیم ۳/۴۸۴، ۴۸۵. الدر المنثور ۶/۶۰۳، ۶۰۴. الجامع لأحکام القرآن ۱۴/۱۸۳.

[۴۶۲] سورة المائدة، الآیة ۵۵.

[۴۶۳] راجع تفسیر القرآن العظیم ۲/۷۱. الدر المنثور ۳/۱۰۴ ـ ۱۰۶. جامع البیان فی تفسیر القرآن ۶/۱۸۶. الجامع لأحکام القرآن ۶/۲۲۱ ـ ۲۲۲. فتح القدیر ۲/۵۳. الکشاف ۱/۳۴۷. التفسیر الکبیر ۱۲/۲۶.

[۴۶۴] سورة التوبة، الآیة ۷۱.

[۴۶۵] سورة الشوری، الآیة ۲۳.

[۴۶۶] صحیح مسلم ۴/۱۸۷۳ کتاب الفضائل، باب من فضائل علی بن أبی طالب رضی الله عنه. الجامع الصغیر ۱/۲۴۴ ورمز له بالصحة. وصححه الالبانی فی صحیح الجامع الصغیر ۱/۲۸۷ وتخریج شرح العقیدة الطحاویة، ص۴۹۰. کتاب السنة، ص۶۲۹.

[۴۶۷] سنن الترمذی ۵/۶۲۵ وقال: هذا حدیث حسن صحیح. سنن ابن ماجة ۱/۵۰. مسند أحمد ۱/۲۰۷، ۲۰۸، ۴/۱۶۵. المستدرک ۴/۷۵. مجمع الزوائد ۱/۸۸، ۹/۱۷۰. الفردوس بمأثور الخطاب ۴/۳۶۱.

[۴۶۸] سنن الترمذی ۵/۶۶۴ وقال: حدیث حسن.

[۴۶۹] لوامع الأنوار البهیة ۱/۲۲۷.

[۴۷۰] الإبانة عن اصول الدیانة، ص۷۸.

[۴۷۱] المصدر السابق، ص۸۲.

[۴۷۲] لوامع الانوار البهیة ۱/۲۲۵.

[۴۷۳] طبقات الشافعیة ۳/۳۵۳.

[۴۷۴] صحیح البخاری ۸/۶۲ کتاب الاستئذان، الباب الاول. صحیح مسلم ۴/۲۱۸۳ کتاب الجنة، باب رقم ۱۱.

[۴۷۵] أبو هريرة، ص ۶۰.

[۴۷۶] صحيح البخارى ۶/۱۵۷ كتاب التفسير، سورة الزمر.

[۴۷۷] صحيح البخارى ۸/۱۶۸ كتاب الايمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته ۹/۱۴۳ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (أنا الرزاق ذو القوة المتين). صحيح مسلم ۴/۲۱۸۸ كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب رقم ۱۳.

[۴۷۸] صحيح البخارى ۶/۱۷۳ كتاب التفسير، سورة ق. صحيح مسلم ۴/۲۱۸۷ ـ ۲۱۸۸.

[۴۷۹] صحيح البخارى ۸/۱۴۷ كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم. ۹/۱۵۶ كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء. صحيح مسلم ۱/۱۶۳، ۱۶۷ كتاب الايمان، باب معرفة طريق الرؤية.

[۴۸۰] صحيح البخارى ۷/۱۱۸ كتاب الذبائح والصيد، باب ما ذبح على النصب والاصنام.

[۴۸۱] صحيح البخارى ۱/۷۴ كتاب الغسل، باب إذا ذكر فى المسجد أنه جنب، ۱/۱۵۵ كتاب بدء الأذان، باب هل يخرج من المسجد لعلة، وباب إذا قال الامام مكانكم حتى رجع. صحيح مسلم ۱/۴۲۲ ـ ۴۲۳ كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

[۴۸۲] صحيح مسلم ۴/۲۰۰۷ كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة. وراجع صحيح البخارى ۸/۹۶ كتاب الدعوات، باب قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة.

[۴۸۳] صحيح البخارى ۱/۶۴ كتاب الوضوء، باب البول قائما وقاعدا. وراجع الباب الذى يليه، وهو باب البول عند سباطة قوم، وباب البول عند صاحبه والتستر بالحائط. صحيح مسلم ۱/۲۲۸ كتاب الطهارة، باب رقم ۲۲.

[۴۸۴] صحيح مسلم ۱/۲۶۸ كتاب الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة. صحيح البخارى ۵/۵۱ كتاب فضائل أصحاب النبى، باب بنيان الكعبة.

[۴۸۵] صحيح البخارى ۲/۲۰ كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، وباب سنة العيدين لأهل الإسلام، وباب إذا فاته العيد يصلى ركعتين. ۴/۲۲۵ كتاب المناقب باب قصة الحبش. صحيح مسلم ۲/۶۰۷ ـ ۶۰۹ كتاب صلاة العيدين، باب رقم ۴.

[۴۸۶] صحيح البخارى ۴/۱۹ كتاب الجهاد، باب الدعاء بالجهاد والشهادة. صحيح مسلم ۳/۱۵۱۸ كتاب الإمارة، باب رقم ۴۹.

[۴۸۷] صحيح مسلم ۱/۲۳۸ كتاب الطهارة، باب حكم المنى.

[۴۸۸] صحيح مسلم ۱/۲۴۰.

[۴۸۹] السنن الكبرى ۲/۴۱۷.

[۴۹۰] صحيح البخارى ۹/۳۸ كتاب تعبير الرؤيا، الباب الأول. مسند أحمد ۶/۲۳۳.

[۴۹۱] للأطلاع على المزيد من أمثال هذه الاحاديث راجع كتاب (أبو هريرة) للسيد عبدالحسين شرف الدين رضوان الله عليه، وكتاب (تأملات فى الصحيحين) لمحمد صادق نجمى، وكتاب (فاسألوا أهل الذكر) للدكتور محمد التيجانى السماوى.

[۴۹۲] صحيح البخارى ۱/۱۳۳ كتاب مواقيت الصلاة وفضلها، باب تضييع الصلاة عن وقتها.

[۴۹۳] مقدمة ابن خلدون، ص۴۴۴. وأحاديث الموطأ المطبوع تنيف على الف وثمانمائة حديث أكثرها مراسيل، ولعل المسند منها ثلاثمائة حديث أو نحوها.

[۴۹۴] تفسير الكشاف ۴/۳۱۰.

[۴۹۵] جلد عميرة هو الاستمناء.

[۴۹۶] رواه بعضهم هكذا: وأباح مالك اللواط تكرما فى ظهر جارية وظهر غلام.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحَار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقَافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.